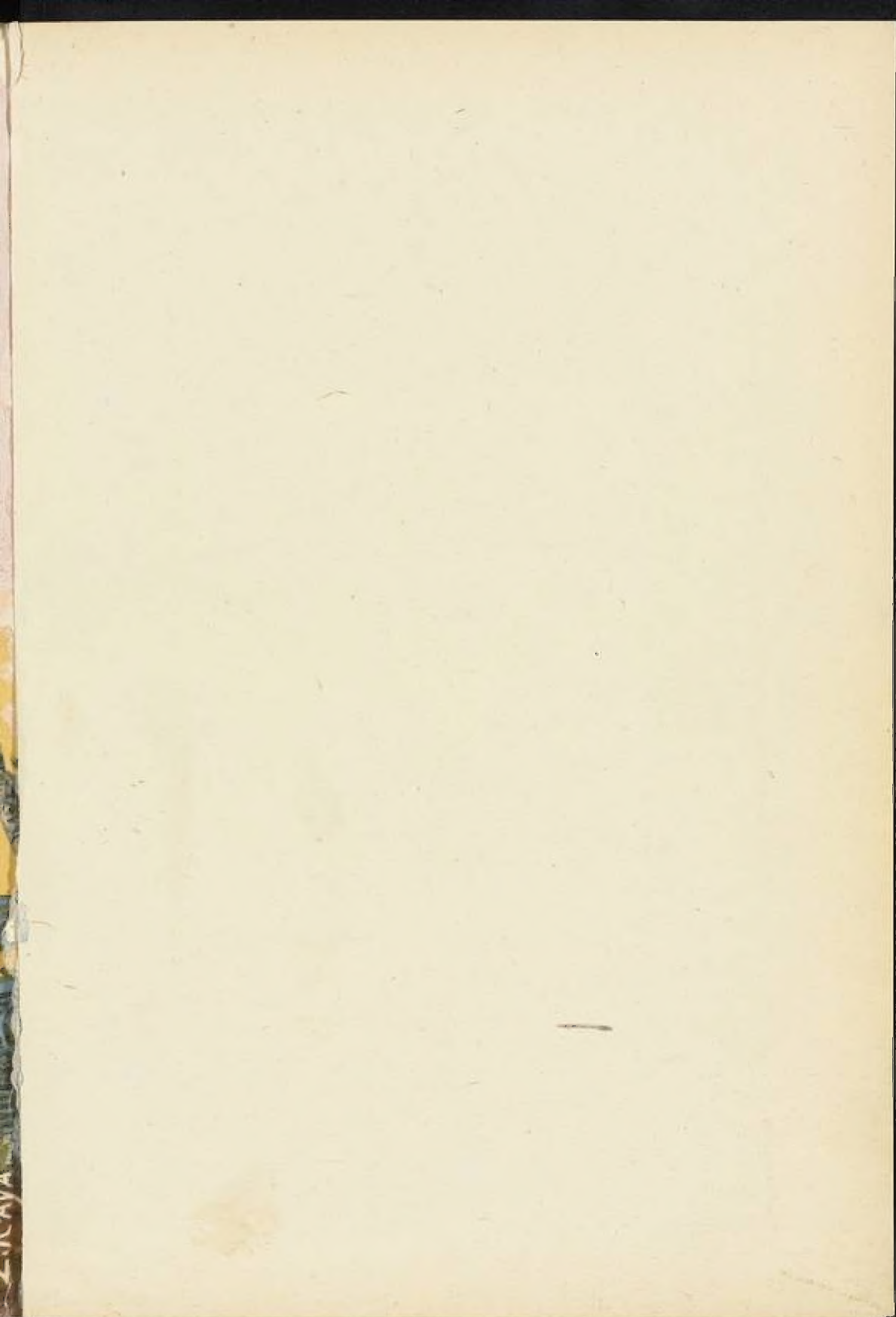


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

—◆—

GENERAL LIBRARY



الزعيم الركن
شكري محمود ندريم

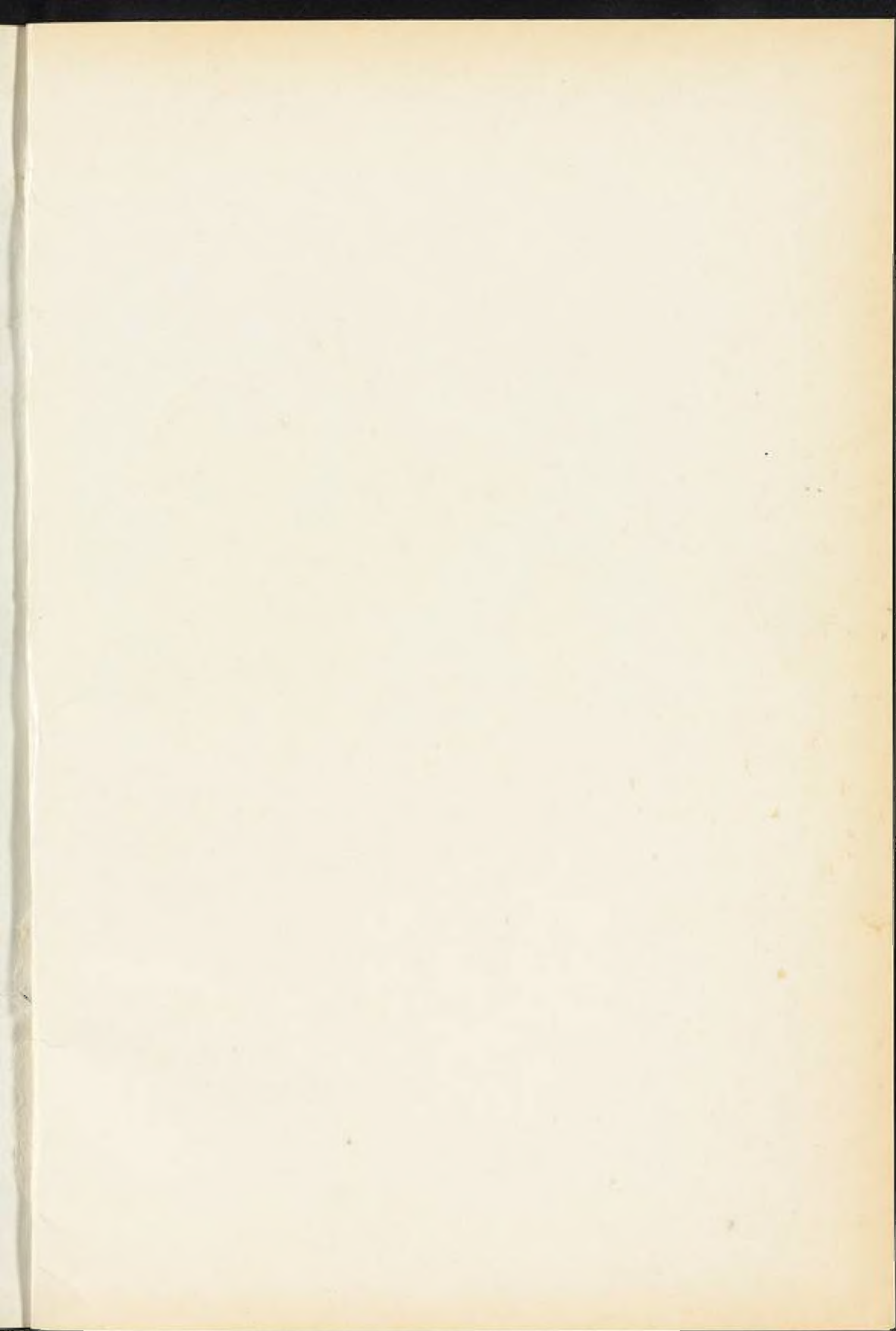
حرب العراق

١٩١٤ - ١٩١٨

دراسة علمية

الطبعة الرابعة





حرب العراق

١٩١٤-١٩١٨

U. A. R 6523 Nadim, Shukri Mahmud, 1919

حَرْبُ الْعِرَاقِ

١٩١٤ - ١٩١٨

تأليف

الرئيس الركن

شكري محمود نديم

الطبعة الرابعة

شركة المطبوعات والنشر والتوزيع

①
568.5
N3
1964

طبع بموافقة رئاسة اركان الجيش حسب كتاب مدير التدريب
العسكري المرقم ت / ش ٣ / ك ٢ / ج ١٠١ / والمؤرخ ١٩٥٤ / ١ / ٢٤

PL-480

حقوق الطبع محفوظة لل المؤلف داخل العراق وخارجه



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الرابعة

شمر القراء بلطفهم وتقديرهم كتاب (حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٨ دراسة علمية) منذ ظهور طبعته الاولى في سنة ١٩٥٤ وقد اعقبها الطبعتان الثانية والثالثة في سنة ١٩٥٦ و ١٩٦٢ وهذه هي الطبعة الرابعة التي اضعتها بين يدي القارئ الكريم وقد دفعني لاجهارها الى عالم الوجود ندرة النسخ الباقية ومطالبة اخواني الضباط الاحداث وتلامذة الكليات العسكرية بطبعة جديدة تعينهم في الدرس والتتبع وقد لبيت رغبتهم معترفاً بفضلهم وبحبياً فيهم الرغبة في تشجيع البحث العسكري .

فقد قرر قادة جيشنا الباسل منذ بدء تشكيله اعطاء الاهمية اللازمة لدراسة تاريخ المعارك التي نشبت في بلادنا العزيزة خلال الحرب العالمية الأولى والتي عرفت باسم (حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٧) ولهذا الحرب وقع ساحر في نفوس العراقيين عامة والعسكريين منهم خاصة ، اذ يتعرف عليها الضابط في اوائل دراسته في الكلية العسكرية وتبقى ماثراً اهتمامه ويستعيد ذكراها كلما تجول في انحاء وطنه ويزر بمعالم شهدت رحاها قدور .

ان دراسة التاريخ العسكري - كما هو معلوم - ذات قيمة لا تثنى للعسكريين الا ان لها قواعد ينبغي على التلميذ الاطّلاع بها كي لا تضيع جهوده ادراج الرياح حيث يتيه في بحور من الاسماء والافواق والتفاصيل فيندفع وراء الزبد ولا يستفيد من النافع وقد استهدفت ان اقدم للقارئ الكريم اسلوباً علمياً يستند على تحليل الوقائع للتوصل الى دروس مستحصلة تكونت جوهر

الموضوع وثمره الدراسة محاولاً الاستفادة مما جمعته خلال تدريسي لهذا الموضوع في كلية الأركان العراقية طيلة أربع سنوات تشرفت خلالها بالتدريس فيها وما لاحظته في أوراق المتحضرين في امتحانات الترقية والقبول لكلية الأركان

وتوخيت عند البحث الرجوع إلى كافة المصادر المتيسرة باللغتين التركية والانجليزية وهما اللغتان اللتان كتبت بهما معظم الكتب الباحثة في حرب العراق . وكان للمصادر التركية التي ظهرت في السنين الأخيرة قيمة كبيرة في توضيح بعض نواحي البحث التي تركتها المصادر الانجليزية مبهمه .

واري لزاماً عليّ شكر كافة من آزرني من الاخوان من الضباط القدامى الذين عملوا في الجيش العثماني وساهموا فعلاً في حرب العراق حيث كان لما استقيته منهم من معلومات قيمة لا تثنى ولا يمكن العثور عليها في بطون الكتب كما واشكر في الوقت نفسه المساعدات القيمة التي تفضل بها كثير من الاخوان المرشدين والمؤازرين .

هذا ولئن وجد القارئ الكريم في مجهودي هذا فائدة تستحق الاضافة الى مكتبتنا العسكرية فذلك حسبي والله ولي التوفيق

الأعظميه ٢٩ آذار ١٩٦٤

شكري محمود نديم

الزعيم الركن (المتقاعد)

خارطة رقم ١-
ساحة الرهات الجنوبية

المقاس
عقود ٨ أميال

خط القويون
خط السمان

جزيرة الخضراء
عبادان

الدورة بين الهند والافا
خط البرق

هورشانه

هور الزبير

البحر القديم بروج ام القصر

جبل سنام

رافدية

الزبير

البحيرة

الحمة

الزبير

البحيرة

البحيرة

البحيرة

البحيرة

البحيرة

البحيرة

البحيرة

البحيرة

البحيرة

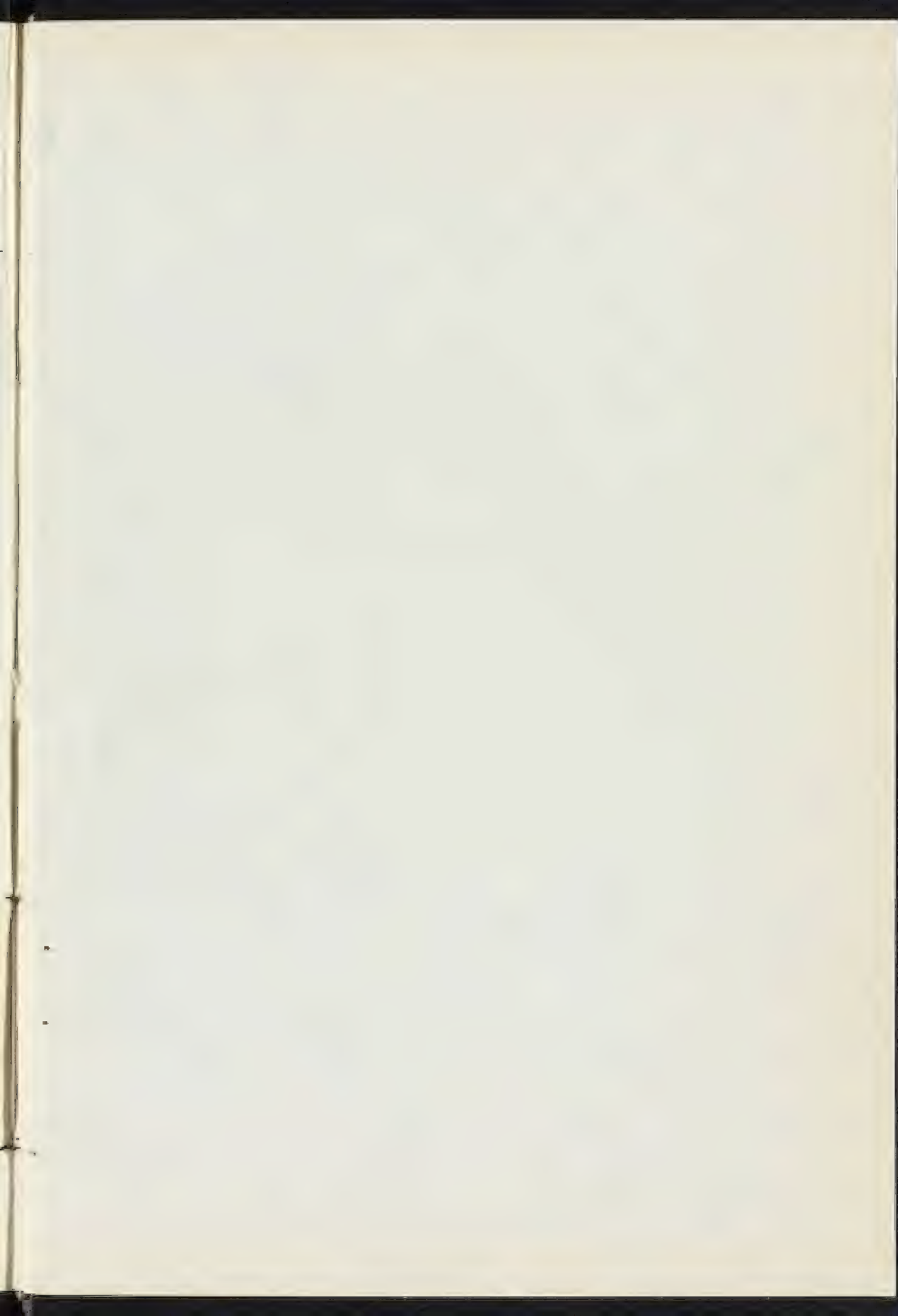
البحيرة

البحيرة

البحيرة

البحيرة





الباب الأول

المدخل

(الخريطة رقم ١)

الموقف السياسي . الموقف العسكري . وصف عام لساحة
الحركات . خطة القيادة البريطانية للانزال . خطة الدفاع
التركية . الدروس المستحصلة .

١ - الموقف السياسي

كان الموقف السياسي في الشرق الاوسط قبيل نشوب الحرب العالمية
الاولى تابعاً بطبيعة الحال للموقف السياسي العالمي ولا يتسع المجال في هذا
الكتاب للبحث عن اسباب وعوامل الحرب العالمية وتطور المسألة الشرقية
ولذا سنحصر نطاق البحث فيما يتعلق بالعراق وتطور العلاقات البريطانية
التركية قبل الاشتباك المسلح في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ حيث تساقطت قنابل
السفن البريطانية على الفاو .

دخل العراق في الامبراطورية العثمانية عام ١٥٣٤ م واستمر حكم الاتراك
على العراق حتى نشوب الحرب العالمية الأولى حيث بدأ يتقلص تدريجياً تحت
ضغط الغزاة الجدد وقد استمر هذا الحكم التركي حوالي اربعة قرون مستمرة
باستثناء فترة خمس عشرة سنة بين عامي ١٦٢٣ - ١٦٣٨ حيث تمكن الايرانيون
من الاستيلاء على بغداد وضمها الى املاكهم وقد اعتبر العراق من المقاطعات
العثمانية النائية بعد ان انتقل مركز العالم الاسلامي الى استنبول حيث كانت

مقر خليفة المسلمين وكانت الامبراطورية العثمانية وبضمنها العراق تدار بواسطة الولاة الذين كانوا يديرون الولايات المختلفة التي يعينون لها بأمر من الحكومة المركزية في استانبول . وبصورة عامة كانت الامبراطورية العثمانية تسير في طريق الانحلال ولم تكن ادارتها ناجحة في كافة أنحاء الامبراطورية فقد كانت الجهل والفقر والمرض متفشية بشكل مريع وقد زاد الطين بلة ظهور الحركة الطورانية بعد الانقلاب العثماني في ١٩٠٨ حيث اخذت القوميات غير التركية تشعر بالخطر الذي يهددها من سياسة التتريك التي كان الاتحاديون يسيرون عليها.

بدأت العلاقات البريطانية مع الخليج الفارسي في سنة ١٦٢٢ حيث عقدت شركة الهند الشرقية اتفاقاً مع شاه ايران يخولها حق الاحتفاظ بسفن حربية في الخليج بصورة دائمة وقد عززت الحكومة البريطانية سيطرتها باتفاق عقده مع رؤساء العرب في الخليج سنة ١٨١٩ وقد كانت العلاقات السياسية قبل الحرب موطدة بواسطة القناصل البريطانيين الموجودين في بغداد والموصل وكربلاء والبصرة وبالإضافة الى الفوائد التجارية من هذا التقرب كان رائد البريطانيين بطبيعة الحال المحافظة على طريق الهند وكسب ود المسلمين والعرب.

وقد قام الكابتن جسنبي من البحرية البريطانية في عهد داود باشا سنة ١٨٣٠ بمسح نهر الفرات بين القائم والفلوجة ومن ثم بمسح كافة انهار العراق مسحاً تهديداً وبعد ثبوت صلاحها للملاحه استحصلت شركة لنج في ١٨٤١ امتيازاً بتسيير البواخر النهرية في العراق وقد كان لدراسة هذه الشركة لخطوط المواصلات النهرية وخبرة رابنتها وسفنها اثر كبير في حركات الجيش البريطاني في حرب العراق كما يتبين فيما بعد .

عندما خرجت تركيا من حرب البلقان سنة ١٩١٣ بعد ان تضعضعت وتقطعت اوصالها اخذت تنظر الى المانيا لم يد المساعدة وكان هذا التقارب الالمانى التركي قد بدأ منذ تنحي بيسارك عن ميدان السياسة الالمانية وقد قام الامبراطور الالمانى ولهم الثاني بزيارة السلطان عبد الحميد وارسلت المانيا بعثة عسكرية المانية لتقوم بتنسيق الجيش التركي وتدريبه وبدأت المانيا تفتتح الفرصة لبسط نفوذها

الاقتصادي على آسيا الصغرى والشرق الأوسط وتبنت مشروع سكة بغداد ، برلين ، بصره ، الامر الذي لقض مضاجع البريطانيين للتهديد المباشر الذي كان يسببه هذا المشروع على مصالحهم في الخليج حيث كان النفط الذي تستشره شركة النفط الانكليزية - الفارسية المؤلفة في ١٩٠٩ والخطر الكامن على الهند اثن ذرة في تاج الامبراطورية .

بلغ التوتر السياسي في اوروبا عام ١٩١٤ اشده فقد انقسمت الى معسكرين وهما « الحلف الثلاثي » المؤلف من المانيا والنمسا واطاليا وتوازره تركيا وبلغاريا والاتلاف المتشبي بين (فرنسا وروسيا) وتوازره بريطانيا . وباغتيا لولي عهد النمسا اندلعت شرارة الحرب فاعلنت النمسا الحرب على صربيا (يوغوسلافيا) في ٢٨ تموز ١٩١٤ وفي اول آب اعلنت المانيا الحرب على روسيا وفي ٤ آب اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا .

اعلنت الدولة العثمانية النفير العام على هيئة الحياذ المسلح في ٢٨ تموز ١٩١٤ وكان رجال المانيا السياسيون والعسكريون في تركيا يبذلون الهمة لادخال تركيا الحرب بجانب المانيا بينما كانت بريطانيا تسعى يشتى الطرق لابقاء تركيا على الحياذ خشية دخولها الحرب فيلتف حولها العالم الاسلامي فتتججح المانيا بخلق مشاكل كبيرة ضمن الامبراطورية البريطانية .

وفي ٢٩ تشرين الاول ١٩١٤ هاجم الاميرال الالماني شوشون المستخدم في البحرية التركية الموانئ الروسية في البحر الاسود بدون موافقة القيادة العامة التركية وبدون علمها فخلق موقفا ادى الى نشوب الحرب ففي ٢ تشرين الثاني اعلنت روسيا وتلتها انكلترا وفرنسا الحرب على تركيا وبذا تم مبا تظمح اليه المانيا .

٢ - الموقف العسكري

كان الغرض الذي تنشده بريطانيا من سياستها في هذا القسم من الشرق الأوسط ادامة النفوذ البريطاني في رأس الخليج الفارسي وفي جنوب ايراث

ومن الوجهة السوقية كانت اغراضها تنحصر في محافظة آبار شركة النفط الانكليزية الفارسية في شوشتر وحماية ١٤٠ ميلاً من خط الانابيب الذي كان يوصل هذه الآبار بالمصافي وحماية المصافي نفسها الواقعة في جزيرة عبادان شرق شط العرب .

وقد القي هذا العبء على عاتق حكومة الهند لمعالجة الموقف العسكري في العراق .

اعاد اللورد كيتشر تنظيم الجيش الهندي في سنة ١٩٠٤ بالنظر لاحتمال هجوم الروس على منطقة الحدود الشمالية الغربية واستغلالهم ما يحدث فيها من اضطرابات وبالرغم من البطء في تطبيق منهج اللورد كيتشر فقد ساهمت الهند بإرسال قوات عسكرية الى مختلف ساحات القتال وقد خصص لحماية المصالح البريطانية في رأس الخليج فرقة مشاة واحدة وهي الفرقة السادسة الهندية المؤلفة من الألوية ١٦ و ١٧ و ١٨ بقيادة الجنرال السر ارثر باريت على ان يتحرك القسم الاول منها (وقد رمز له باسم القوة د) المؤلف من اللواء السادس عشر المختلط بأمرة الجنرال ديلا مين يوم ١٠ تشرين الأول ١٩١٤ ووصلت هذه القوة البحرين في ٢٣ تشرين الأول حيث تلقت أمراً بالانتظار وبقيت تتدرب على الانزال . وكان موجود هذه القوة (٥١٠٠ بندقية و ١٢ مدفعاً) وتتألف من لواء المشاة السادس عشر (٣ أفواج هندية فوج بريطاني) لواء مدفعية جبلية (بطريتان كل منهما ٦ مدافع) سرية هندسة ، فصيل مخبارة ، مستشفى ميدان والخدمات الادارية اللازمة .

الجانب التركي

كان العراق قبيل الحرب مقراً للفتشية الرابعة المؤلفة من الفيلقين الثاني عشر ومقره الموصل وهو مؤلف من فرقتي المشاة السادسة والثلاثين والسابعة والثلاثين والفيلق الثالث عشر ومقره في بغداد وهو مؤلف من الفرقتين الخامسة والثلاثين والثامنة والثلاثين . وبالنظر لسيطرة الالمان على الشؤون العسكرية في القيادة العليا التركية فقد اعدت لائحة الحركات العثمانية من قبل

مدير الحركات الجنرال برونزار فون شلندورف ومدير شعبة الحركات العقيد فون كرس الألماني بشكل يؤمن المصالح الألمانية بالدرجة الاولى وكانت على الوجه التالي :

١ - الهجوم بالجيش الثالث على القفقاس وتعززه الفرقة ٣٥ من الفيلق ١٣ وكان الغرض من ذلك تثبيت اكثر ما يمكن من الجيوش الروسية في هذه الجبهة وذلك لتخفيف الضغط عن المانيا والنمسا .

٢ - تأليف الجيش الرابع من الفيلقين الثاني عشر والثامن وحشده في الشام للهجوم على السويس ومصر لارغام الانكليز على سحب القوات من ساحة الحركات في فرنسا وذلك لتخفيف عن الالمان ايضاً .

٣ - حشد الجيش الأول والثاني في ضفتي الدردنيل والبسفور لحماية مضائق الدردنيل أو الهجوم على جناح الجيش الروسي بالنظر لتطور الموقف .

ويستدل من خطة الحركات العثمانية هذه ان الاثراك لم يهتموا بالدفاع عن العراق واعتبروه من المناطق الثانوية وجردوه من القوات النظامية باستثناء الفرقة ٣٨ التي اقيمت بناء على الحاج جاويد باشا قائد القوات العسكرية في العراق . وقد بنت القيادة العامة التركية خطة الدفاع عن العراق على المتطوعين والعشائر ووحدات الدرك والحدود وفي ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ أي يوم الانزال البريطاني في الفار كان موجود القوات التركية كما يلي :

الفرقة ٣٨ - ٦ افواج (٦٤٢٥) بندقية و ٣٦ مدفعاً و ٣ رشاشات وسرية خيالة وسرية هندسة .

ف ١ ك ٢٦ - فوج تركي مستقل .

٨ افواج حدود « اثنان منها بقوة سرية » .

٩ ١/٢ فوج درك سيار .

٢٤ ١/٢ فوج المجموع .

وكان مجموع هذه القوة بالاسلحة ١٧٠٠٠ بندقية و ٤٤ مدفعاً « معظمها

قديمة وبطيئة الرمي « ٢٨٠ سيفاً و٣ رشاشات .

وقد اثبت سير الحوادث خطأ خطة الحركات التوكية هذه واضطرت القيادة التركية فور نشوب الحرب الى سحب بعض افواج الفرقة الخامسة والثلاثين بمسير شاق بعد ان كانت على وشك الوصول الى وان وسيتمين فيما بعد من تطور الحوادث اثناء سير الحركات جهود الاثراك للافاء غلظتهم الاساسية هذه .

٣ - وصف عام لاسم الحركات

لا يتسع مجال البحث الخوض في تفاصيل جغرافية العراق العسكرية ولذا سنقتصر على سرد بعض النقاط البارزة التي أثرت تأثيراً مباشراً على سير الحركات العسكرية ويمكن اجمال هذه النقاط كما يلي :

١ - طبيعة الارض

استمرت الحرب في العراق زهاء ٤ سنوات بين ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ و ١ تشرين الثاني ١٩١٨ وقد فضى حوالى ٣ منها في المنطقة الكائنة جنوب بغداد حيث تم للبريطانيين احتلال بغداد في ١١ مارت ١٩١٧ والمنطقة الجنوبية تتألف من اراضٍ منبسطة خالية من المرتفعات المهمة وتتمثلها الاقنية وبساتين النخيل وتؤلف بها مياه الفيضان والاهوار موانع تحدد الحركة كثيراً . اما الاراضي المتموجة في المنطقة الوسطى فاهم عارضة بها هي تلول حميرن التي يبلغ أقصى ارتفاعها ٦٠٠ قدم وقد كانت هذه المنطقة ساحة للحركات في سنة الحرب الاخيرة وتمتد سلسلة حميرن من جنوب سنجار الى جنوب شرق مندلي وهي عبارة عن تلول رملية يقطعها نهرا دجلة وديالى أما المنطقة الجبلية الشمالية فلم تجر بها سوى حركات بسيطة بين الجيشين الروسي والتركي اذ أثبت أقصى ما بلغه الجيش البريطاني في العراق شمالاً كان خط كركوك الموصل .

٢ - المواصلات

كانت الطرق النهرية تؤلف شرايين المواصلات الرئيسية في العراق سنة ١٩١٤

وقد كانت المراكب ذات غطس ٢٠ قدماً تسير في شط العرب بسهولة أما نهر دجلة فقد كان صالحاً لسير البواخر الصغيرة ذات غطس ٣ اقدام الى بغداد في جميع مواسم السنة ، وللباخرة ذات غطس ٥ اقدام في موسم الفيضان أما الفرات فقد كان أقل صلاحاً للملاحة بالنظر لقلة مجراه عند مروره من بحيرة الحمار وبالنظر لخطورة خطوط المواصلات النهرية هذه فقد تقيدها الجانبان اثناء الحركات فاستعملها الاتراك في نقل التقويات والاعتدة من القاعدة وهي تركية الى الجنوب على خطي دجلة والفرات واستخدمها البريطانيون بالنظر لتيسر البواخر والخبرة التي امتنتها شركة لنج لهم والفت هذه الخطوط النهرية خط المواصلات الرئيسي لهم طيلة الحرب .

أما الطرق البرية فقد كانت في ذلك الوقت تعتبر من الطرق الثانوية وقد كانت تصلح للحيوانات فقط والنقلية الآلية معدومة اذا لم تدخل العراق إلا اثناء الحرب وهذه الطرق تغلق في موسم الامطار والفيضان أما السكك الحديدية الموجودة في العراق فقد اقتصررت على ٥٠ ميلا من سكة حديد بغداد برلين وهو القاطع الموجود بين بغداد وسامراء وهو ذو عرض قياسي وخط ضيق بين بغداد والفلوجة .

٣ - المناخ :

لا يخفى ان تطرف مناخ العراق يعتبر تجربة شاقة للاجانب الذين يعملون به وقد كانت القوات البريطانية تلاقى الامر من تطرف الحرارة التي تصل الى ١٣٤ درجة فهرنهايت في الجنوب صيفاً والى رطوبة المناخ في منطقة البصرة . اما الزوايع الرملية والسراب فقد كانت تلعب دوراً خطيراً في تحديد الرصدين الارضي والجوي . وكانت التدابير الصحية معدومة وامراض الطاعون والجذري والملاريا والهيضة والتيفوس متفشية بالنظر لرداءة الاحوال الصحية وجهل السكان .

٤ - السكان المحليون :

لعبت العشائر دوراً مهماً في حرب العراق فقد كانت قوة ثالثة تطلق

القريتين كثيراً وكان دائماً دأب العشائر في كل زمان ومكان وهو استغلال الموقف لصالحها لتربح ما يمكن ان تربحه من سلاح وأسلاب ولا سيما وان الجانبين المتقاتلين من الاجانب بالنسبة لها، وقد حاول الاتراك والبريطانيون استئالة العشائر لجانبهم بشتى الوسائل إلا ان نجاحهم كان محدوداً فقد بقوا دوماً خطراً كامناً يتطلب تدابير الحماية الفعالة ازاءه .

٤ - خطة القيادة البريطانية للشرق

كانت وجهات النظر البريطانية متضاربة في تعيين الاهداف والواجبات في ساحة الحركات العراقية بالنظر لأراء وزارة الخارجية البريطانية ووزارة البحرية وحكومة الهند فقد كانت وزارة الخارجية ترغب في تحاشي الاصطدام المسلح مع الاتراك خوفاً من اعلان الجهاد المسلح وقيام المسلمين . اما وزارة البحرية فقد كانت تشدد على وجوب حماية مصافي النفط التي كانت حيوية للأسطول اما حكومة الهند فقد كانت تطالب بحماية اصدقاء بريطانية من مشايخ وامراء الخليج ولا سيما شيخ الحمرة، وكانت تعتبر كل اعتداء عليهم ماساً بسمعة بريطانيا وهيبتها في الشرق، وبعد مداولات كثيرة وافقت وزارة الحرب البريطانية على القيام بعمل عسكري لتأمين المصالح العسكرية والسياسية البريطانية في رأس الخليج الفارسي وقد تحرك لواء المشاة السادس عشر كدفعة أولى من القوة واطلق عليه اسم القوة (د) ووضعت الحملة بإدارة حكومة الهند ونصت الوصايا المختومة التي تلقاها الجنرال ديلامين آمر القوة والتي فتحها اثناء الحركة على ان واجبه هو الاستيلاء على الفاو والتقدم شمالاً في شط العرب لحماية مصافي النفط والتعاون مع شيخ الحمرة كما وان عليه استطلاع الطرق المؤدية للبصرة تمهيداً للتقدم نحوها واحتلالها عند وصول باقي الفرقة السادسة وقد بينت وصايا الحركات الصادرة للجنرال ديلامين اسس مقترحة للعمل تضمنت مقترحات للانزال في جزيرة عبادان شرق ترعة بهشير لتحاشي اثار تركية ولاحتلال الفاو والدفاع عن مؤسسات النفط في عبادان واستطلاع موقع أم القصر لاتخاذ قاعدة للحركات في حالة اتخاذ الاتراك تدابير فعالة تمنع الانزال في شط العرب وقد عززت وصايا الحركات هذه بنشرة

استخبارات مفصلة تضمنت معلومات مفصلة ودقيقة عن موقف القوات التركية في العراق بصورة عامة وفي منطقة البصرة بصورة خاصة مع خرائط دقيقة وقد وزعت كراسة رسمية على شكل كتاب يتضمن معلومات عامة مفصلة عن العراق معدة من مصادر استخبارات مختلفة وبه تفاصيل ثينة عن الاحوال الاقتصادية والسياسية وغيرها. واتخذت وزارة الحرب التدابير اللازمة لتعاون الاسطول بصورة مؤثرة في حركة الانزال فقد كانت الباخرة الحربية اسبيكل راسية في نهر الكارون قرب الحمرة وبوسعها سد النهر بوجه النقلية التركية التي تسير في شط العرب وتهديد مؤخرة المدافعين عن الفساو ، وبالرغم من احتجاج الاتراك على وجودها فقد مكثت هناك منذ ايلول ١٩١٤ وقد أمنت البحرية الباخرة الحربية اودن لاسناد الانزال بمدافعها مع عدد كبير من القوارب والبواخر الصغيرة .

وهكذا يتجلى لنا ان البريطانيين اعدوا العدة لفتح شط العرب وحماية مؤسسات النفط مبدئياً بقوة تقدر بلواء مختلط على ان ينظر في امر تعزيزه وايصاله الى فرقة مشاة تستهدف احتلال البصرة عن طريق شط العرب ارام القصر بالنظر لتطور الموقف على ان يكون الهدف في جميع الاحوال محافظة سمعة بريطانيا السياسية وحماية مؤسسات النفط وتقوم حكومة الهند بإدارة الحركات .

٥ - خطة الدفاع التركية

تبين مما سبق بجمته ان القيادة العامة التركية اتاظت واجب الدفاع عن العراق الى المتطوعين والعشائر على ان تؤلف الفرقة ٣٨ ووحدات الدرك والحدود النواة التي تلتف حولها هذه القوات غير النظامية ويستدل من هذا ان رئاسة اركان الجيش التركي التي كان يسيطر عليها الالمان قد تجاهلت الخطر الذي يهدد جنوب العراق والمصالح البريطانية التي تحتم القيام بعمل عسكري لمحايتها وقد كانت القوات التركية الموجودة في العراق بالاضافة الى قتلها

ناقصه التدريب والعدة والعدد ، ولم تكن هناك أي خطط موضوعة لادامتها في الحرب وكانت اجراءات النفي ناقصة ونسبة الهروب عالية جداً . ولم تدرس القيادة التركية قضية الدفاع عن العراق ولم تعد ما يلزم لها من تحصينات واسلحة دفاعية ، ولم تجر أي مناورات او جولات اركان في العراق الجنوبي وبين (المقدم الركن التركي مقبل بك) في كتابه حرب العراق ان المقر العام التركي لم تيسر لديه من خرائط العراق عند نشوب الحرب سوى نسخة واحدة من خريطة للعراق بقياس $\frac{1}{1,000,000}$ كما ولم تيسر سفن نهريه حربية سوى الباخرة مرمريس اما سفن النقل فقد كان عددها قليلاً جداً وقد أدى نقص وسائل النقل ورداءة مستوى التدريب والتجهيز الى عدم حشد الاعداد الكافية في منطقة الخطر أي منطقة البصرة بالرغم من اطلاع القيادة التركية على وصول قوات بريطانية الى البحرين واحتمال الانزال في العراق فقد كان توزيع القوات في منطقة البصرة وباقي العراق كما يلي .

	بندقية	مدفع	سيف	رشاش
في منطقة البصرة	٤٧٠٠	١٨	—	٣
مجموع القوة	١٧٠٠٠	٤٤	٣٨٠	٣

وكانت القوات في منطقة البصرة موزعة كما يلي :

فوج حدود وبطريه ذات ٤ مدافع في الفاو فوج في الزبير اما باقي القوة (٤ افواج نظامية وفوج درك) فقد كانت في البصرة ومعها حوالي ١٤ مدفعاً . وكانت التحصينات في الفاو عبارة عن خنادق وتحكيمات ترابية بسيطة كما ولم تتخذ تدابير جدية لصد شط العرب وانيط واجب حماية الحدود الشرقية بقطعات من سرايا الحدود تعززها مفارز غير نظامية على شكل جيحافل بقيادة شخصيات سياسية .

ويتجلى من هذا عدم وجود خطة دفاع تركية عن العراق بالمعنى المفهوم وكانت القطعات المخصصة قليلة ولم تحتشد في منطقة الخطر كما وان القيادة

العامية أخطأت خطأ فاحشاً بتقدير تأثير وميول العشائر وبالجملة لم تعد هذه القيادة للأمر عدته ولذا يمكن اعتبار العراق غير مدافع عنه .

٦ - الدروس المستحصلة

تقتصر الدروس المستحصلة من هذا الباب على بعض النقاط العامة بالنظر لعدم دخول الاشتباك المسلح الفعلي في نطاق البحث .

١ الاستعدادات الدقيقة

يتبين من دراسة مهادت الحركات العسكرية في العراق ان هناك فرقاً كبيراً في التهيؤ للحرب بين الجانبين، فبينما نجد الجانب البريطاني يعد للأمر عدته ويجمع المعلومات الوافية عن الخصم ويهيء ما يلزم للحركة من كل الوجوه ويحسب كافة الاحتمالات كما جاء في الوصايا الصادرة للجنرال ديلاين نجد من الجهة الاخرى الجانب التركي يسدّخل الحرب بدون خطة رصينة ويستند في دفاعه على اوهام وافتراسات كتعاون العشائر وغير ذلك، بدون ان يقيم لأراء القادة المحليين وزناً وبالرغم من مرور مدة طويلة بين اعلان النفير والشروع بالحركات العسكرية (حوالى اربعة اشهر) لم تتخذ تدابير جدية لاكمال نواقص القوات الموجودة في العراق او توزيعها بشكل صحيح يؤمن انجازها للواجب المطلوب وهو الدفاع عن العراق . هذا مع العلم ان القيادة التركية علمت بوجود قوة عسكرية بريطانية في البحرين متأهبة للنزول الى العراق .

٢ - التحشد

التحشد مبدأ خطير من مبادئ الحرب وينص على وجوب حشد اكبر ما يمكن من القوة لانزال أشد ضربة في الزمان والمكان اللازمين ونجد في تدابير الطرفين خرقاً كبيراً لهذا المبدأ الاساسي فالجانب التركي قد حشد ثلث قوته فقط « ٤٧٠٠ » بندقية من ١٧,٠٠٠ بندقية « في منطقة الحركات الخطيرة وهي منطقة البصرة وقد يعزو البعض اسباب ذلك الى وجود اعتبارات تتعلق بالأمن

الداخلي، وإلى الخطر الروسي وعدم تيسر وسائل النقل والنقص في تدابير النفير. إلا أن المصادر التركية التي درست هذا الوضع ولا شك تنتقد خطة التحشد هذه ويبين الكاتب التركي المقدم الركن محمدين بك في كتابه (أخطاؤنا في حرب العراق) بأنه كان في وسع القيادة التركية أن تحشد في منطقة البصرة (١٣٠٠٠ بندقية ٣٦٠ سيفاً ٣٦ مدفعاً ٣ رشاشات) ويبلغ هذا العدد أكثر من ضعف ما كان متحشداً فعلاً.

أما الجانب البريطاني فيتضح لنا أنهم قد شرعوا بالحركات بلواء مختلط واحد (٤٥٠٠) جندي وقد عززت هذه القوة بلواء آخر بعد عشرة أيام وقد يستغرب المرء من الانزال بقوة صغيرة كهذه والخطر الذي كانت معرضة له ولو كان الجانب التركي متيقظاً لفشلت حركة الانزال هذه حتماً وانتهت بكارثة وقد يكون للاستخبارات البريطانية التي كانت ملمة بالموقف التركي أثر في هذا القرار إلا أننا نعتقد بالرغم من ذلك أن في عدم شروع البريطانيين بالحركة بجميع القوة المتيسرة مخالفة خطيرة لمبدأ التحشد.

٣ - توخي الهدف :

يتبين من دراسة هدف الحملة البريطانية أنه كان يوصف بحماية مؤسسات النفط والمحافظة على سمعة بريطانيا السياسية ولا شك أن الشق الثاني وهو محافظة السمعة تعبير غامض لا يمكن تحديده بوضوح وقد أدى هذا إلى توسيع الحركات بشكل سيئين فيما بعد إلا أننا تقتصر هنا على الإشارة إلى ضرورة تعيين الهدف بوضوح إذ أن توخي الهدف مبدأ أساسي من مبادئ الحرب.

٤ - السيطرة المركزية :

إن السيطرة المركزية ضرورة لازمة في تنسيق الجهود الحربي وتوجيهه وبوضع حملة العراق تحت إدارة حكومة الهند جعلت ساحة الحركات هذه خارج نطاق عمل رئاسة أركان الجيش الإمبراطوري التي كانت تدير سوح الحركات الأخرى ولا شك أن الشذوذ عن هذه القاعدة أدى إلى كثير من التعقيدات

بنتيجته وزارة الحرب البريطانية الى اعادة الحملة العراقية الى سيطرة رئاسة
اركان الجيش الامبراطوري في سنة ١٩١٦ بعد ان توسعت بشكل كبير جداً.

٥ - نقد خطة الدفاع التركية :

سبق وان بينا اخطاء الاتراك في حشد قوتهم للدفاع عن العراق وعدم وضعهم
خطة رصينة للدفاع عن العراق وبالإضافة لذلك فقد كان توزيع القوات في
المنطقة الجنوبية مخطوئاً اذ اكتفوا بوضع فوج حدود وبطرية في الفاو وجمعوا
باقي القوة في البصرة، ولم يفكروا بالنجاء ام القصر او يقرروا الخط الذي
سيوقفون البريطانيون عليه ومما لا شك فيه ان التوزيع الدفاعي الاصح كان
يستوجب مراقبة اتجاه ام القصر بقوة تتراوح بين سرية وفوج واتخاذ التدابير
اللازمة لتحسين موقع الفاو وتعزيزه بمدفعية ساحلية ثقيلة ومن ثم وضع القسم
الاكبر للقوات بمحل مركزي تتمكن ان تنزأ منه الضربة على القوة البريطانية
النازلة وتلقبها في البحر وبصورة عامة يمكن ان نحمل نقاط الضعف البارزة
في الدفاع التركي بما يلي :

آ - عدم تحصين موقع الفاو الخطير بشكل يناسب اهميته

ب - عدم تهئية خطوط دفاعية متعاقبة لاشغالها في حالة نجاح الانزال .

ج - عدم اتخاذ تدابير مؤثرة لصد شط العرب بشكل يعيق حركة البواخر
البريطانية ويتم ذلك بالاستفادة من الالغام والطوربيدات وغرق السفن لاعاقه
الملاحة ويسهل وجود الجزر في شط العرب كالبجانية والدبة هذه القضية
جداً .

د - سوء توزيع القوة الدفاعية كما ذكر اعلاه .

هـ - عدم اتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة تدخل البحرية البريطانية الموجودة
في منطقة المحمرة في منتصف شط العرب .

و - اهمال انزال ضربة بالمصافي البريطانية في عبادان وتخريبها وعدم
تفكير الاتراك بذلك امر يثير كثيراً من الاستغراب .

الباب الثاني

احتلال البصرة وترصينها

الانزال في الفاو والتقدم نحو البصرة - التقدم نحو القوفة
واحتلالها - القتال في عربستان - التعرض المقابل للتركي
ومعركة الشعبية - الدروس المستحصلة .

١ - الانزال في الفاو والتقدم نحو البصرة

(الخريطة رقم ١)

تحركت الحملة البريطانية من البحرين شمالاً يوم ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ وبعد مناوشة قصيرة ابيكت مدافع الباخرة الحربية البريطانية اودن البطارية التركية في الفاو التي كانت دونها في المدى وانزلت قوة بريطانية تبلغ فوجين بدون خسائر حيث انسحبت الحامية التركية شمالاً ، وفي نفس اليوم تحركت الباخرة سيكل من الحمرة الى شط العرب وانزلت مفرزة قطعت خط البرق التركي بين الفاو والبصرة ثم جرفت بنيرانها الضفة اليمنى من شط العرب مقابل عبادان لضرب القوات التركية الموجودة في تلك المنطقة .

وفي يوم ٧ تشرين الثاني ركبت القوة البريطانية البواخر ثانياً بعد ان تركت سرية في الفاو وتقدمت شمالاً الى موقع السنية (١٦) ميلاً شمالي الفاو ومقابل عبادان على الضفة اليمنى وقرر الجنرال ديلامين النزول في هذه المنطقة واستغرقت

عملية الانزال الى يوم ١٠ تشرين الثاني ولم يقم الجانب التركي خلال هذه المدة
 بأي عمل للتأثير على عملية الانزال وقد علمت القيادة التركية بسقوط الفاو بوقت
 متأخر لانقطاع الاتصال وعند ورود المعلومات بذلك اوفد قائد الفرقة ٣٨
 قوة مؤلفة من ٣ افواج وبطرية لمهاجمة البريطانيين وعلم البريطانيون بهذه
 الحركة بواسطة شيخ الحمرة فاستعدوا لها وصد الهجوم ليلة ١٠ - ١١ بخسائر
 طفيفة للطرفين وانتهت بذلك (معركة السنية) وانسحب الاتراك شمالاً .
 وقد قرر الجنرال ديلاامين الانتظار في محله لوصول التعويات وقد وصل الجنرال
 ارثر باريت مع اللواء ١٨ ولواء مدفعية صحراء الى السنية يوم ١٤ تشرين الثاني
 وشرعت القوة بالانزال في نفس اليوم وفي نفس اليوم استلم الجنرال باريت برقية
 من الهند بتعيين مدينة البصرة كهدف لقواته وكانت القوات التركية خلال
 هذه المدة تتجشد في سيحان على بعد ٤ اميال من المعسكر البريطاني . وفي
 يوم ١٥ تشرين الثاني تحرك الجنرال ديلاامين مع قوة تقدر بثلاثة افواج مشاة
 ولواء مدفعية لانزال ضربة بالمعسكر التركي وتم له ذلك فعلاً وانسحب
 الاتراك بعد خسائر كبيرة وعادت القوة البريطانية الى معسكرها وعرفت
 المعركة باسم (معركة السيحان) وكانت القوة التركية المشتبكة في المعركة
 حوالي (٢٠٠٠ جندي و ٨ مدافع) . قرر الجنرال باريت يوم ١٦ تشرين
 الثاني الحركة شمالاً الى مافة ٨ اميال للمعسكر مقابل الحمرة على الضفة
 اليمنى بالنظر لقلق شيخ الحمرة من قيام الاتراك بهجوم عليه .

وفي يوم ١٧ شرع بالتقدم شمالاً وحصلت المقدمة على الناس بالاتراك في
 موقع (ساحل) في منطقة كوت الزين فانفتح اللواءان ١٦ في اليمن و ١٨ في
 اليسار وكانت البحرية تقوم باسناد مؤثر بمدافعها من النهر . بلغت القوة
 التركية بالموضوع ٤ افواج (١٥٠٠ بندقية ٨ مدافع وحوالي ١٠٠٠ متطوع) .

وبنتيجة الضغط البريطاني اضطر الاتراك للانسحاب شمالاً وعسكرت القوة
 البريطانية في موقع (ساحل) مقابل مصب الكارون في شط العرب . وبذا
 تأمنت حماية الحمرة والتحقت السفن الموجودة في نهج الكارون بالحملة البريطانية .

وتم تأمين الاتصال بالمحمرة وتعرف هذه المعركة باسم معركة الساحل في المصادر التركية ومعركة (كوت الزين) في المصادر البريطانية . وكانت القيادة التركية قد سدت شط العرب بأغراق بعض السفن ووضع حاميات ومدافع في جزيرة البلجانية وغيرها من الجزر لايقاف البواخر البريطانية إلا ان تضعضع معنويات الحاميات التركية بنتيجة قتالاتها الفاشلة وتفاهة الحاجز الموجود في شط العرب ورداءة الموقف العسكري أدت الى قرار الجلاء عن البصرة ليلة ١٩ - ٢٠ تشرين الثاني. وشرع بالانسحاب يوم ٢٠ بالقسم الاكبر نحو القرنة ويجزء يبلغ حوالى فوج باتجاه الحميسية الناصرية وفي يوم ٢٠ علم البريطانيون عن طريق شيخ المحمرة بالانسحاب الاتراك من البصرة فتقدمت السفن واجتازت الحاجز بسهولة ووصلت البصرة يوم ٢١ ودخل القسم الاكبر من القوات البريطانية البصرة بصورة رسمية بعد مسير ٢٨ ميلاً من الساحل الى البصرة يوم ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤ بعد سبعة عشر يوماً من الشروع في الحركات .

٢ - التقدم نحو القرنة واعتمادها

بعد ان تم للبريطانيين احتلال البصرة ظهرت ضرورة القرار على سياسة جديدة فيما يتعلق بالحركات العسكرية في العراق وقد ظهرت فكرة الزحف نحو بغداد لأول مرة ببرقية ارسلها السربسي كوكس بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤ حشد بها بشدة الزحف نحو بغداد وقد انجرف بالاعتبارات السياسية ضارباً بالاعتبارات العسكرية عرض الحائط اذ ان مجرد التفكير بأن المسافة بين بغداد والبصرة تنوف على ٤٠٠ ميل والموقف المعادي للقبائل العربية وقسلة وسائل النقل البرية والنهرية وحاجة الموقف الاداري وضعف الحملة البريطانية وغير ذلك من العوامل تجعل التفكير باحتلال بغداد في هذا الوقت ضرباً من الخيال . وبعد مخابرات طويلة أوضح الجنرال باريت وايده المشاور العسكري لوزارة الهند ان الموقف العسكري لا يساعد على التقدم نحو بغداد وان هذا المشروع محفوف بالمخاطر وقد بين الجنرال باريت بتقرير موقف ارسله الى الهند

في ٢٩ تشرين الثاني انه يرغب بتحصين الموقف في البصرة بالتقدم نحو القرنة وتأسيس موقع مستحكم فيها لحماية البصرة من الشمال كما واقترح تأسيس موقع مستحكم آخر غرب البصرة في موقع الشعبية خمسة اميال شمال الزبير لحماية البصرة من الغرب وفي ٣ كانون الاول ١٩١٤ تلقى الجنرال باريت قراراً بالموافقة على التقدم لاحتلال القرنة وقد ثبتت النقاط التالية كمبررات لهذا التقدم :

- أ - اهمية موقع القرنة عسكرياً باعتباره ملتقى دجلة والفرات .
 - ب - السيطرة على جميع مجرى شط العرب المساعد على سير السفن الكبيرة .
 - ج - السيطرة على منطقة زراعية غنية .
 - د - التأثير المعنوي على القبائل
 - هـ - ستر عربستان الفارسية من دسائس الترك وغاراتهم .
- في ١ كانون الاول وصل اللواء السابع عشر وباقي قطعات الفرقة السادسة الهندية وبذا اصبح مجموع القوات البريطانية في العراق :

كتيبة خيالة

خمسة بطريات مدفعية (٣٠ مدفعا)

سريتا هندسة

ثلاثة عشر فوج مشاة .

وباقي الخدمات وقطعات الفرقة الضرورية .

كانت القوات التركية في القرنة مؤلفة من ٨٠٠ جندي من بقايا الفرقة ٣٨ المنسحبة من البصرة ومدفعين جبليين وقد حكت مواقعها في جنوب وغرب المدينة ولها مقدمة احتياطية بموقع صخيريحة ١٤ ميلاً شمال القرنة مؤلفة من ٢٥٠٠ جندي و ٦ مدافع وكانت هناك قوة أخرى في موقع مزيرة على الضفة اليسرى من نهر دجلة مؤلفة من ٤٠٠ جندي من الدرك ومدفعين وقد تعرضت هذه القوة الى قصف مدافع السفن البريطانية يوم ٢٥ تشرين الثاني وأدى هذا الى زعزعة المعنويات وكثير من الهروب . وفي يوم ٣ كانون الاول اوفد

الجنرال باريت قوة مؤلفة من فوجين هنديين وبطرية ١٨ رطلا مسع السفن الحربية (أودن ، سينكل ، الورنس ، لويس ، بيلي ، ومايتر وشيطان ، ونزلت هذه القوة يوم ٤ كانون الاول على الضفة اليسرى من نهر دجلة شمال نهر السويب جنوب المزرعة وقد هاجمت هذه القوة موضع مزرعة التركي وطردت حاميتها وكبدتها خسائر فادحة ولما تحقق قائدها من عدم تمكنه من مهاجمة القرنة انسحب الى معسكره في السويب وعاد الاتراك الى مزرعة .

عزز الجنرال باريت القوات البريطانية وأوفد الجنرال فراي لقيادتها وبذا أصبح مجموعها ٣٧٠٠ بندقية أي حوالي ٥ أفواج و ١٦ مدفعاً وهاجمت هذه القوة موضع مزرعة التركي ثانية يوم ٧ كانون الاول وطهرت الضفة اليسرى من الاتراك وفي صباح ٨ منه استمر الاستطلاع للعشور على محل صالح للعبور وكان عرض دجلة في حينه ١٣٠ يرداً وقد تمكنت القوات البريطانية بالاستفادة من المنهلات وغلة الاتراك من تعبير فوجين ونصب جسر طيار يوم ٨ منه وذلك بنجسائر قليلة لا تتجاوز ٢٣ شخصاً معظمهم جرحى وباتت القوة على الضفة اليمنى وفي ليلة ٨ - ٩ عرض الاتراك التسليم وتم يوم ٩ تسليم الحامية التركية بدون قتال وكانت مؤلفة من ٤٥ ضابطاً و ٩٨٩ مراقب و ٤ مدافع وعلى أثر ذلك انسحبت قوة صخيرية المؤلفة من ١٥٠٠ بندقية تقريباً الى شطرة العبارة وبتسليم القرنة قرر الجنرال باريت تحصينها ووضع حامية بها مؤلفة من سريتي خيالة وبطريتي مدفعية وسرية هندسة ولواء مشاة وخدمات ملحقة .

٣ - القتال في عربانة

كانت ايران خلال الحرب العالمية الاولى قد اعلنت حيادها إلا ان النفوذ الروسي كان قوياً في شمالها والنفوذ البريطاني في جنوبها وكان للطرفين مصالح يتعهدانها ولم يك لایران جيش يؤيه له وكان الدرك الايراني بسيطرة ضباط سويديين ميالين للتعاون مع الالمان وقد وردت الاخبار خلال كانون الاول ١٩١٤ بقيام بعض الوكلاء الالمان بدعاية ضد بريطانيا واستغلال الشعور الاسلامي في

ايران وعربستان وقد اخبر الجنرال باريت حكومة الهند في ٢٦ كانون الثاني ١٩١٥ بتقدم قوة تركية تقدر بكتيبة خيالة وفوج مشاة مع اعداد كبيرة من المتطوعين العرب من بني لام وبني طرف وان هذه القوة قد تركت العمارة في طريقها الى البساتين وهي تستهدف الغارة على الاهواز وحقول النفط وطلب الجنرال باريت نجدات من الهند لتلافي هذا الخطر لاسيا وان مصادر الاستخبارات قد أيدت توارد قوات تركية لتعزيز جبهة العراق ، وعلى هذا الاساس أخذت القيادة العامة البريطانية تفكر في ايصال قوة الحملة الى فرقي مشاة . وبالنظر للموقف الناشئ في الاهواز اوفد الجنرال فوجاً واحداً لحمايتها يوم ٢٩ كانون ثاني ١٩١٥ بالتعاون مع شيخ الحمرة واتباعه وفور وصول اللواء الثاني عشر من الهند في ١٥ شباط ١٩١٥ قرر تعزيز حامية الاهواز بقسم منه بالنظر لورود اخبار في ١٩ شباط تفيد بوصول قوة تركية تقدر بـ ٧٠٠ شخص ومدفعين مع حوالي ١٠٠٠ شخص متطوع الى نهر الكرخة حوالي ٢٤ ميلاً شمال غرب الاهواز وبهذا ابلغت القوة البريطانية الى ٣٠ سيقاً ومدافع وفوجي مشاة وقد اشتبكت هذه القوة بالانراك حيث حاولت مباغتة المعسكر التركي في الغدير إلا ان المجاهدين هاجموا من جميع الجهات وكبدوها خسائر فادحة اضطررها الى التراجع واضطر الجنرال باريت لتعزيز هذه القوة ببلاغها الى ثلاثة اقواج وقد تحسن الموقف في عربستان إثر هذا القتال كثيراً .

٤ - العرض المقابل التركي ومركزه الشعبي

(الخريطة رقم ٢)

أعادت الحكومة التركية تأسيس الناس مع البريطانيين على قتال الروطه بعد سقوط القرنه وقد أثر سقوطها تأثيراً كبيراً على الممر العام التركي فعين لمنصب القيادة العامة في العراق العقيد سليمان عسكري . وكان هذا ضابطاً جريئاً إلا أنه قليل الخبرة وكثير الثقة بالعشائر وبني على تعاونها آمالاً كبيرة وقد عززت القيادة التركية قطعاتها بالعراق بفوجين من رجال المطافىء وفوج

خاص مدرب على قتال العصابات يدعى بفوج عثمانجق . كما واصدرت أوامرها للفرقة (٣٥) التابعة للفيلق (١٣) الموجودة في جبهة القفقاس بالعودة للعراق واستلم سليمان عسكري القيادة في العزيز في ٢٠ كانون الأول ١٩١٤ وشرع بإعادة تنظيم قواته وباجراء بعض مناوشات بسيطة مع البريطانيين على محور دجلة وقد جرح سليمان عسكري في إحدى هذه المناوشات في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٥ واخلى الى بغداد وقد اعد المومى اليه خطة تعرض لمقابل لطرده البريطانيين من العراق بناها على الأسس التالية :

- ١ - تشكيل ثلاثة اربال تحذف كما يلي :
 - أ - محور نهر الكارون ويتقدم نحو الحمرة - الرتل الأيسر .
 - ب - محور نهر دجلة ويتقدم نحو القرنة - الرتل المركزي .
 - ج - محور نهر الفرات ويتقدم نحو البصرة من اتجاه الزبير - الرتل الايمن
 - ٢ - تحشد القسم الأكبر في الرتل الايمن وانزال الضربة الرئيسية من هذه الاستقامة على ان يقوم الرتلان المركزي واليسر بالثبيت والمشاغلة .
- وخلال مدة جرح العقيد سليمان عسكري اوفدت القيادة العامة العقيد كاظم قره بكر لقيادة جبهة العراق بالوكالة فلم يوافق على هذه الخطة واقترح توجيه الضربة الرئيسية من استقامة دجلة او الاهواز كما طلب تزويد القوات النظامية الموجودة في العراق ولكن المقر العام أيد رأي سليمان عسكري الذي قرر ان يدير الحركات بنفسه بالرغم من عدم حصوله على الشفاء التام .

موقف الطرفين في نيسان ١٩١٥ :

البريطانيون : بوصول اللواء ٣٣ يوم ٢٠ مارت واللواء ٣٠ يوم ٨ نيسان بلغت القوة الى فيلق عين لقيادته الجنرال السرجون نيكسون واعيد الجنرال باريت الى الهند وكانت القوة يوم ١١ نيسان موزعة كما يلي :

- أ - في القرنة : - ٣ أفواج من اللواء ١٧ .
- ب - في الاهواز : - ٤ أفواج من اللوائين ١٢ و ٣٣ .

ج - في الشعبية : - اللواء الحياطة السادس اللواء ١٦ اللواء ١٨ .

د - في البصرة : - اللواء ٣٠ فوجين من اللواء ٣٣ .

وقد ثبت لدى القيادة البريطانية ان الاتراك قد حشدوا معظم قواتهم في الجناح الايمن وانهم ينوون ازال الضربة الرئيسية من استقامة الناصرية .

الاتراك :

كانت القوة مقسمة الى ثلاثة ارنال كما سبق ذكره وهي موزعة كما يلي : -

آ - الرتل الايمن . رتل الناصرية ١٠ فوج مشاة ٢ سرية رشاش ٢٨ مدفعا ٢٠٠٠٠٠ متطوع .

ب - الرتل المركزي . رتل الروطة ٦ افواج ١٠ مدافع ٦٠٠٠ متطوع .

ج - الرتل الايسر . رتل الخويزه ٥ افواج . مدفعين وكتيبة بغالة ١٠٠٠٠ متطوع .

ويشك كثيراً في صحة اعداد العشائر ويعتقد انها كانت حوالى نصف ما ذكر اعلاه .

معركة الشعبية :

كان معسكر الشعبية البريطاني عبارة عن معسكر ذي نطاق يبلغ محيطه ثلاثة أميال ونصف وهو محكم بصورة جيدة ومحاط بالاسلاك الشائكة ويتصل بالبصرة عن طريقين احدهما مائي والآخر بري إلا ان مياه الفيضان غمرت كلا الطريقين وكان ظهر المعسكر واجنحته مستندة الى مياه الفيضان .

تقدمت القطعات التركية للهجوم ليلة ١١ - ١٢ نيسان ١٩١٥ بعد استطلاع ناقص وشرعت بهجومها فجر يوم ١٢ وشن الهجوم من ثلاث اتجاهات نحو الجناحين والمركز إلا ان المدفعية البريطانية الفاتكة اسكتت مدفعية الاتراك بعد ١٥ دقيقة من بدء الهجوم فلم يتمكن المهاجمون من التقرب الى اكثر من ١٠٠٠ يرد عن المعسكر ثم جددت الهجوم ليلة ١٢ - ١٣ بدون نتيجة وعزل البريطانيون

قطعاتهم بفوجين من اللواء ٣٠ وبطرية جبلية وشرع البريطانيون بهجوم مقابل صباح يوم ١٣ بلواء ١٦ لتطهير بعض المرتفعات القريبة من المعسكر ثم انسحب الى المعسكر وقرر سليمان العسكري الانسحاب ليلة ١٣ - ١٤ إلا ان قائد الميمنة طلب تأجيل الانسحاب لدفن الخسائر. وفي صباح يوم ١٤ قام البريطانيون بهجوم عام بلواء خياله ولوائي منشاة وبعد معركة عنيفة تضعفت المقاومة التركية بالساعة ١٦٠٠ وانسحبوا نحو ادغال البرجسية بدون انتظام وقد بلغت خسائر البريطانيين خلال المعركة ١٢٠٠ قتيل وجريح أما الاثراك والمجاهدون فقد دمرت خسائرهم بـ ٦٠٠٠ قتيل وجريح وقد التحر سليمان عسكري بك عند اطلاعه على النكبة التي حلت بقواته وقد قام الرتلان المركزي واليسر بتشنثات بسيطة خلال معركة الشعبية لم تنتج أمراً مهماً.

٥ - الدروس المستحصلة

يمكن اجمال الدروس المستحصلة من هذه الصفحة من الحركات بالنقاط التالية:

١ - التحشد :

ادخل الاثراك قطعاتهم الى المعركة بعد الانزال في الفاو لقمة فلقمة في معارك السنية والساحل فلم تكن الضربة مؤثرة واضاعوا فرصة ثمينة عندما كانت القوات البريطانية منهمكة في اكمال الانزال في السنية وتكررت نفس الاخطاء في معارك القرنة حيث بقيت القوة الموجودة في صخيريجه (٢٥٠٠ جندي و٦ مدافع) خارج المعركة ولم تقم بأي عمل مؤثر كما وان التحشد لمعركة الشعبية كان ناقصاً أيضاً إذ كان في الامكان ترفيق الرتلين المركزي واليسر اكثر وابلاغ الجناح الايمن الى خمسة عشر فوجاً او اكثر وبذا يمكن الحصول على نتيجة احسن.

٢ - التعاون :

كان سقوط القرنة ناتجاً عن ضعف مفرزة مزيرعة وعدم تعاون القوات الموجودة في القرنة وصخيريجه معها ومن الامثلة البارزة للتعاون الناجح تعاون

الاسطول النهري البريطاني مع الجيش فقد كان يعود له الفضل الاكبر في نجاح التقدم على القرنة .

٣ - الامن :

ادى اهمال الامن وعدم مراقبة النهر الى عبور البريطانيين وقطع خط رجعة القوة التركية الموجودة في القرنة وبالاخير الى ابادتها . ومن الامثلة الجيدة تدابير الامن الناجحة التي يتخذها البريطانيون بالنظر لثبات استخباراتهم ومن ذلك معرفتهم وتوقعهم للهجوم الرئيسي على الشعيبة واتخاذهم ما يلزم لدحره .

٤ - واجبات الاركان :

كانت الاستحضارات للهجوم التركي على الشعيبة ناقصة فكان الاستطلاع ردينا والاورامر غامضة واختلطت العشائر بالقوات النظامية فاصبحت السيطرة صعبة وغير ممكنة .

٥ - التفوق الناري :

كانت القوة البريطانية المدافعة عن الشعيبة اقوى بمدفعتها من القوة التركية المهاجمة ومن البديهي ان الهجوم لا أمل له بالنجاح ما لم يسكت الافواه النارية للدفاع وقد كانت القوات التركية المهاجمة تعاني بالاضافة لذلك بنواقص اخرى في الرشاشات ومقصات الاسلاك وغيرها من لوازم الهجوم على المواقع المستحكة .

٦ - مناقشة خطتي سليمان عسكري وكاظم قره بكر :

يتبين من مناقشة خطة سليمان عسكري ان لهجاور الثلاثة دجلة والفرات والكارون فوائد ومحاذير يمكن اجمالها بما يلي :

أ - التقدم على محور الفرات من الناصرية نحو الشعيبة .
يجعل هذا التقدم تأثير الاسطول البريطاني المتفوق قليلا ويهدد خط

انسحاب البريطانيين بصورة مباشرة ويمر من مناطق قبائل المنتفك بقيادة عجمي باشا السعدون وهي قبائل موالية يعتمد عليها .

ب - التقدم نحو محور دجلة من القرنة .

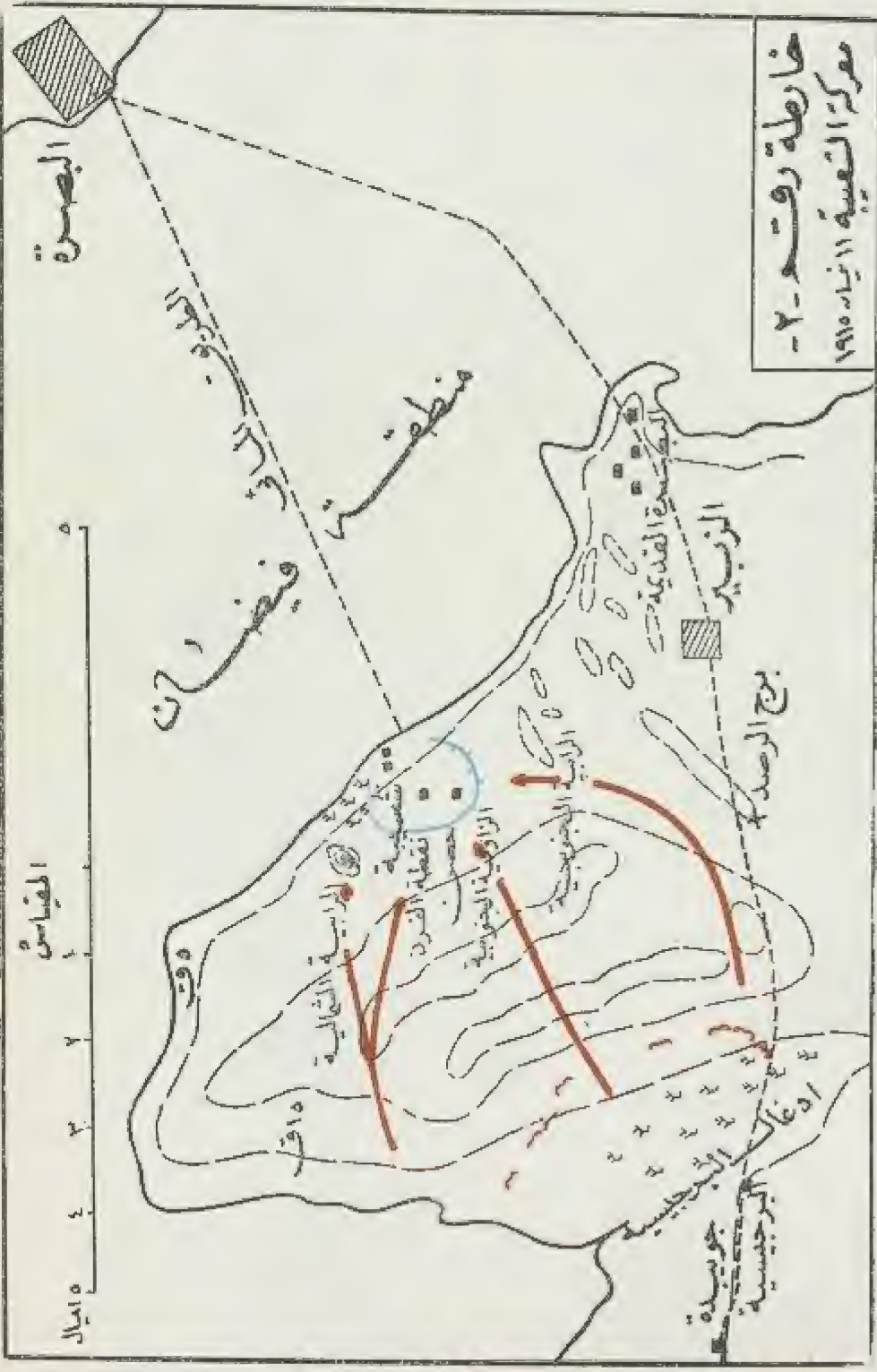
بالنظر لمياه الفيضان التي غمرت المنطقة يصعب انفتاح قوة كبيرة ويسهل الدفاع ، كما ويكون للأسطول النهري البريطاني تأثير فائق ولا سيما في شط العرب .

ج - التقدم على محور الكارون من استقامة الاهواز .

يصعب التقدم عليه نظراً لطول الطريق وصعوبة التحشد ومروره من ايران المحايدة ويتطلب الاصطدام بقبائل شيخ الحمرة الموالي للانكليز ويقطع الطريق انهار عديدة مثل الكرخة والكارون وهي مشكلة كبيرة بالنظر للاتراك الذين لا يملكون وسائل العبور واخيراً فان قطع الانابيب لا يؤمن نتيجة حاسمة لأن المصافي في عبادان محمية بصورة جيدة وان الوصول الى البصرة يتطلب عبور شط العرب الذي يسيطر عليه الاسطول البريطاني .

ويتضح مما جاء اعلاه ان فكرة العقيد سليمان عسكري كانت اصوب من ناحية الاسس العسكرية .

خارطة رقتة - ٢ -
معركة التعمية ١١ نيار ١٩١٥





الباب الثالث

الاندفاع على محورتي دجلة والفرات

تطهير عربستان - احتلال العازة - التقدم نحو الناصرية
التقدم نحو الكويت واحتلالها - الدروس المستحصلة

١ - تطهير عربستان

بعد انتهاء معركة الشعيبة تراجعت القوات التركية الى الخيسية حوالي ٩٠ ميلا عن الشعيبة وبهذه الصورة اطمأن الجنرال نيكسون الى زوال الخطر من جناحه الايسر وقرر القيام بحركة تطهير في عربستان لتأمين جناحه الايمن حيث كانت القوات التركية المعززة بالمتطوعين تضايق المعسكر البريطاني في الاهواز . وقد اناط الجنرال نيكسون هذا الواجب الى الجنرال غورننج قائد الفرقة ١٢ حيث كلف بطرد الاتراك من عربستان وتصليح انابيب النفط واتخاذ التدابير اللازمة لصيانتها وبالنظر للنقص الذي كانت تعانيه الفرقة ١٢ فقد تألفت القوة من لواء خيالة ولوائي مشاة (١٢ و ٣٠) وقد اجتازت القوة الموفدة من البصرة شط العرب في ٢١ نيسان ١٩١٥ وبالنظر لقلة النقلية المتيسرة قرر الجنرال غورننج تشكيل منطقة ادامة متقدمة للتكديس فيها قبل الشروع بالحركات وقد تم تكديس احتياجات القوة المختلفة لمدة ١٠ ايام في علي بن حسين يوم ٣ مايس وقد دلت المعلومات المستحصلة على ان الاتراك

عبر الكرخة في علة وكان نهر الكرخة في حالة فيضانات ويبلغ عرضه حوالي ٢٠٠ يرد وقد لاقت القوة البريطانية كثيراً من المشاكل في العبور بالنظر لعدم تيسر وسائل تجسير والاحوال الجوية الرديئة وشرع بالعبور يوم ٧ مايس وفي يوم ١٣ تم العبور وتكديس احتياجات ١٠ ايام في علة وكانت القوة تتأقص تدريجياً لقيامها بتشكيل حاميات على خط المواصلات وقد انسحب الاتراك خلال ذلك الى الخفاجية . وتقدمت القوات البريطانية يوم ١٣ برتلين على ضفتي الكرخة نحو الخفاجية وقد اصطدم الرتلان بالعشائر العربية من بني طرف في الخفاجية طيلة يوم ١٤ وكانت القوات التركية قد انسحبت نحو العمارة قبل يومين وقد استمرت الحركات التأديبية ضد هذه العشيرة الى مساء يوم ١٦ وقد تلقى الجنرال غورنيج اثر ذلك تعليقات من الجنرال نيكسون على الاستمرار بالقيام بمظاهرات باستقامة العمارة الى يوم ٢٩ مايس لمنع العدو من تعزيز قواته المراقبة شمال القرنة ولتسهيل الزحف المتوي اجراؤه على محور دجلة وقد اوفد الجنرال غورنيج مفرزة الى بساتين . وكانت لرداءة الطقس ونقص الحضر الطرية اثر كبير في كثرة الاصابات المرضية في القوة وبالنظر لاحتلال العمارة يوم ٣ حزيران من قبل الجنرال طاووزند اوفد الجنرال غورنيج قسماً من قوته مؤلفاً من كتيبة خيالة وبطرية مدفعية واللواء الثاني عشر فتجركت من بساتين يوم ٩ حزيران ووصلت العمارة في ١٤ منه بعد مسير شاق في طقس حار واحوال رديئة جداً وبهذه الصورة تم تطهير عربستان واستؤنف تدفق النفط الى عبادان من يوم ١٣ حزيران وابقيت حامية مؤلفة من لواء خيالة ولواء مشاة (٣٣) وبطرية في الاهواز وأخلي باقي القطعات في ٢٠ حزيران ١٩١٥ الى البصرة .

٢ — احتلال العمارة

نصت الوصايا الصادرة الى الجنرال نيكسون عند استلامه القيادة اكمال احتلال ولاية البصرة وكانت في العهد العثماني تشمل مدينتي العمارة والناصرية

وقد تبودلت برقيات كثيرة بين الجنرال نيكسون والقيادة العامة في الهند ووزارة الهند في انكلترا لاستحصال الموافقة على التقدم الى العمارة وقد بين الجنرال نيكسون بان التقدم الى العمارة يؤمن ابعاد العدو عن شط العرب والسيطرة على نهر دجلة وباحتلال العمارة يمكن تأمين حماية كاملة لعربستان وانايب النفط بصورة غير مباشرة وذلك بسد خطوط التقرب التركية الى عربستان من العمارة وقد ألح الجنرال نيكسون على وجوب التقدم نحو العمارة والناصرية فوراً قبل ان يتم للترك اعادة تنظيم قواتهم وتعزيزها وقبل ان ينخفض مستوى المياه بشكل يجعل سير البواخر المسلحة متعذراً وكانت وزارة الهند تعارض في التقدم باعتبار انه سيؤدي الى توسع الحركات واستنزاف قوات من ساحات حركات خطيرة كما وان الموقف الاداري لا يجبذ هذا التقدم وأخيراً بعد أن تعهد الجنرال نيكسون بان القوات الموجودة بأمرته تكفي لهذا الغرض وانه سوف لا يطلب أية تقويات حصلت الموافقة على التقدم نحو العمارة في ٢٤ مايس ١٩١٥ وصل الجنرال طاوزند الى القرنة في ٢٤ نيسان لاستلام قيادة الفرقة السادسة ووضع خطة للتقدم نحو العمارة وكانت الحامية مؤلفة من اللواء ١٧ والقطعات الساندة وتشغل معسكراً ذا نطاق حول القرنة وقد اقيمت اكواخ من القصب لاسكانها وقد قاست القطعات كثيراً من حرارة الطقس ورطوبته وكانت في صراع دائم مع مياه الفيضان التي كانت تهدد باجتياح المنطقة وقد اقيم في منتصف المعسكر برج رصد يبلغ ارتفاعه ٩٠ قدماً لترصد المنطقة التي كانت مغمورة بالمياه من جميع الجهات تقريباً وبطبيعة الحال كان العمق والتيارات في داخل هذه الاراضي المغمورة أمراً يصعب التأكد منه ويحدد اعمال القطعات التي تقوم بالحوض أو النقلية النهرية وقد سبق الجنرال نيكسون النظر وقدرة فائدة الزوارق المحلية (البلام) منذ احتلال القرنة في كانون الاول ١٩١٤ واصدر اوامره لكل فوج بان يدرب سرية على استعمالها والجذف بها وبالنظر للموقف الناشئ من الفيضان اصدر اوامره بتوسيع نطاق التدريب وقرر تخصيص ٧٠ بلماً لكل فوج للهجوم المقبل على ان يدرع ٣٢ منها لتحمل الاسلحة الساندة وقد حاول الجنرال

طاووزند اقناع الجنرال نيكسون بتوجيه الضربة الرئيسية نحو العبارة من عربستان بواسطة قوات غورنج الموجودة في الاهواز الا ان الاخير لم يوافق خشية حدوث مشاكل سياسية من استغلال حياض ايران .

كانت القوة التركية في جبهة دجلة مؤلفة من فرقة مرتبة (فرقة دجلة) مؤلفة من ٦ افواج و ٨ مدافع تحتل موضعاً حوالي ٣ اميال شمال القرنة وقد قامت هذه القوة ببعض التشبثات البسيطة اثناء معركة الشعبية ومن ثم استمرت في تحكيم مواضعها والقيام بغارات بسيطة على المعسكر البريطاني في القرنة وكان الموضع الذي تحتله القوات التركية جيداً باديء ذي بدء الا ان مياه الفيضان التي غمرت المنطقة جعلتهم يتمسكون ببعض التلويح الرملية المتفرقة بين الروطة وجدول بارباخ فاحتلت حاميات صغيرة هذه الجزر المتفرقة وقد كانت هذه الحاميات منعزلة ومتباعدة يصعب تأمينها أو تعزيزها بالنظر لقلة وسائل المواصلات . أنيطت قيادة العراق بعد انتحار سليمان عسكري بالزعيم نور الدين بك وهو ضابط مثقف ثقافة عالية وذو خبرة وتجربة وقد وصل العراق واستلم القيادة في ١٩ مايس ١٩١٥ وقد قرر هذا القائد سحب فرقة دجلة الى الورا بالنظر لخطورة موقعها وبالنظر للتقدم البريطاني في عربستان واحوال الفيضان غير أن قائد فرقة دجلة اعتذر لقلة وسائل النقل النهرية ومكث في محله . وكان نور الدين بك منهمكاً في اعادة تنظيم قطعاته بالكوت وفي انتظار وصول تقويات جديدة من تركيا .

قرر الجنرال طاووزند مهاجمة الموضع التركي من الجبهة وبالنظر لصعوبة احاطة الاجنحة على ان يكون الزخم في الضفة الشرقية من دجلة وقد خصص للقوة (٣٧٢) بلماً خصص منها (٢٩٦) لافواج اللواء ١٧ بمعدل (٩٨) لكل قوج والباقي للمدفعية والخدمات الادارية وخصص بلم لكل حاضرة مشاة مع ١٢٥ طلقة لكل بندقية وارزاق يوم لكل شخص . وقد تيسرت للجنرال طاووزند معلومات واضحة ودقيقة عن قوة عدوه ومواقع مدافعه بفضل الاستخبارات البريطانية . وشرع الجنرال طاووزند بهجومه على ان يتم

بثلاث صفحات كان هدف الاولى منها جدول بارباخ والثانية ابو عران والثالثة الروطة ومزيلة وقد خصص اللواء ١٧ للقيام بالصفحة الاولى على ان يتقل بالبلاد والف اللواء ١٦ مقدمة ثانية في البواخر اما المدفعية فقد طلب منها اسناد الهجوم من البر والبحر وقد خصص قسم من الهندسة مع كل مقدمة حملة في (بلاد) خاصة لتخريب الالغام التي بشها الاتراك في المنطقة وقد ساهمت القوة البريطانية التي اوفدت طائرتين الى البصرة في ١٤ ميس لاول مرة في معركة الروطة حيث قامت باستطلاعات مفيدة .

انتهت الصفحة الاولى من الحركات في حوالي ست ساعات بخسائر طفيفة للبريطانيين بالنظر لتفوق مدفيعتهم الساحقة وفعالية الاسطول النهري وتفاهة التحكيمات التركية . وعلى هذا الاساس قرر الجنرال طاوزند الشروع بالصفحة الثانية وهي مهاجمة الموضع الرئيسي في اليوم التالي بالنظر لشدة الحر وانهاك القطعات .

وعند شروع القطعات بالتقدم بالساعة ٥،٣٠ من يوم ١ حزيران لم تصادف مقاومة وافادت الطائرات بان العدو يتسحب شمالاً وقد اخلى موضعه وبالنظر لعدم تمكن الحواجز التركية الموضوعة في النهر من اعاقه السفن البريطانية شرع الجنرال طاوزند بمطاردة عنيفة بالسفن التي افلحت باللاحاق بالسفن التركية البطيئة وفي الساعة ١٩،٣٠ استوات على كثير من الميكلات المملوءة بالجنود والمعدات في العزير واستمرت المطاردة ليلاً واغرقت الباخرتين التركيتين مرمريس وبلبل في المطاردة واستولي على الباخرة موصل وفي اليوم الثاني توقفت السفن البريطانية الكبيرة لصعوبات الملاحة واستؤنفت المطاردة بالسفن الصغيرة كومت وشيطان وسمانه ولويس بلي وتوقفت المطاردة في الليلة الثانية قرب قلعة صالح واستؤنفت فجر يوم ٣ حزيران حيث دخل الاسطول النهري العمارة واحتلها اربعين شخصاً بالرغم من وجود حوالي ١٠٠٠ جندي تركي فيها وقد صادف وصول رتل الداغستاني الى العمارة مع دخول الاسطول النهري ففرقته نيران الاسطول ولم يبق عمل مؤثر وكان مؤلفاً من حوالي (١٥٠٠)

بندقية . وبهذه الصورة استولى البريطانيون على العبارة واسروا بين ٣١ مايس و ٤ حزيران حيث تم وصول القسم الاكبر البريطاني الى العبارة حوالي ١٧٧٣ شخصاً ولم تتجاوز خسائر البريطانيين ٢٥ قتيلًا وجريحاً .

٣ - التقدم نحو الناصرية

كان الجنرال نيكسون يستهدف التقدم لاحتلال الناصرية لابعاد الخطر التركي عن خط مواصلاته ولا سيما في حالة التقدم شمالاً على محور دجلة وبالإضافة لذلك كان يعتقد ان خط نهر الفراف الذي يصل بين الكوت والناصرية عن طريق الحي يشكل خطراً على قواته بالنظر لتمكن القوات التركية من الحركة من الكوت لتعزيز القوات الموجودة في الناصرية برأ أو نهراً ولذا قرر سد هذا المسلك باحتلال الناصرية كما وان عشائر المنتفك بقيادة عجمي باشا السعدون كانت اكثر العشائر ولاء للأتراك ولذا فإن احتلال الناصرية سيؤمن السيطرة على هذه العشائر .

وعلى هذا الاساس صدرت الاوامر الى الجنرال غورننج قائد الفرقة الثانية عشرة بادارة هذه الحركة ووضع بامرته في ١٦ حزيران قوة مؤلفة من لواء مشاة (اللواء ٣٠) وبطريتين من المدفعية والاسطول النهري وقرر الجنرال نيكسون التقدم نهرأ من القرنة عن طريق الحمار - الكبايش - الفرات وذلك لصعوبة استخدام الطريق البري بالنظر لحرارة الطقس وضرورة استخدام نقلية الحيوانات الأمر الذي يؤدي الى تعقد التدابير الادارية. وفي ٢٧ حزيران ١٩١٥ تحركت القوة من القرنة عن طريق هور الحمار ولاقت النقلية النهرية صعوبة كبيرة في المرور من جدول العكيكة الذي يصل بين الحمار ونهر الفرات شمالاً الى سوق الشيوخ وذلك لوجود سدة في الجدول يبلغ سمكها ٣٠ قدماً وقد نسفتها الهندسة واستغرق فتح الجرى الى يوم ٣ تموز حيث مرت جميع النقلية النهرية وهاجمت القوات البريطانية المواضع التركية في قبر عباس على جانبي الفرات واستولت عليها في ٥ تموز وتحرك الاسطول النهري جنوباً

حيث استولى على سوق الشيوخ في ٦ تموز .

كانت القوات التركية في منطقة الناصرية مؤلفة من لواء مشاة من الفرقة ٣٥ ولواء مرتب وسرية خيالة و ٨ مدافع وقد وضعت مفرزة صغيرة ومدفعين في منطقة قبر عباس قرب ملتقى جدول العكيكة بالفرات وعلى الضفة الغربية من الفرات اما الموضع الرئيسي فقد كان الى الشمال ويبعد حوالي ١٤ ميلا من الناصرية وهو مؤلف من خطين ويمر نهر الفرات من منتصفه . يوازي الخط الاول جدولي مجيئية ومياديه اما الخط الثاني فيوازي جدول السديناوية وقد سدت القوات التركية النهر باغراق باخرتين فيه .

هاجم الجنرال غورننج الموضع التركي ليلة ٧ - ٨ تموز ويوم ٨ تموز فلم ينجح وقد اثرت حرارة الطقس الشديدة على قطعاته وتزل موجودها الى ١٩٠٠ بندقية وقد احسن الاتراك تحصين مواضعهم ودافعوا عنها بشدة فقرر طلب بعض التجندات وبدأت هذه بالوصول عن الطريق النهري في الايام المقبلة وكانت مؤلفة من لواء مشاة (اللواء ١٢) وفصيل مدفعية وبنفس الوقت وصل لواء آخر من الفرقة (٣٥) التركية من الكوت لتعزيز المدافعين الاتراك وبلغ مجموعهم الكلي حوالي عشرة افواج و ١٢ مدفعية .

جدد الجنرال غورننج الهجوم في ١٣ - ١٤ تموز ولم ينجح ايضا فطلب تقويات أخرى ووصله اللواء ١٨ وشرع بالهجوم مجدداً في ٢٤ تموز بسلاواء في الضفة اليمنى ولواء في الضفة اليسرى على ان تتقدم مناوبة واحتفظ بسلاواء بالاحتياط وكانت القوة النهرية والمدفعية تسند الهجوم من النهر والبر وقامت الطائرات البريطانية باستطلاع مفيد خلال المعركة .

وبعد قتال عنيف نجح البريطانيون في احتلال الخنادق الامامية وانسحب الاتراك من خط السديناوية ايضا فآثم البريطانيون احتلال الموضع بالساعة ١٦,٠٠ وقد تكبد الاتراك خسائر فادحة في هذه المعارك بلغت نصف مجموع قوتهم أي زهاء ٢٠٠٠ قتيل وجريح وبلغت خسائر البريطانيين حوالي ٤٠٠ وفي يوم ٢٥ تموز دخلت القوات البريطانية مدينة الناصرية .

٤ - التقدم نحو الكوت واعتمادها

يعتبر القرار على التقدم نحو الكوت نقطة تحول خطيرة في حرب العراق إذ ان وصول القطعات البريطانية الى خط الاهواز - العمارة - الناصرية قد أمن الغرض الرئيسي من الحملة البريطانية في العراق وهو السيطرة على رأس الخليج واعلاء هيبة بريطانيا السياسية والحفاظة على مؤسسات النفط في عبادان ولذا فالقرار على التقدم الى الكوت بدل الخططة من الدفاع السوقي الى التعرض السوقي الأمر الذي ادى الى توسع نطاق الحركات والى جعلها عبئاً ثقيلاً على كاهل الامبراطورية البريطانية ويبين هذا القرار بوضوح تصادم الاعتبارات العسكرية والسياسية في تثبيت سوق وادارة الحرب فقد علمنا مما سبق ان السر برسي كوكس ابرق في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤ الى الهند طالباً التقدم الى بغداد وكان ذلك في الاسبوع الثاني من الشروع بالحركات العسكرية في العراق ويبين هذا الخطورة التي كان يعلقها السياسيون على هذا الامر إذ ان الاستيلاء على بغداد في نظرهم كان المفتاح الوحيد للتأثير على العالم الاسلامي والسيطرة على الموقف في الشرق الاوسط ولذا كانت كل خطوة الى الامام تقرب القوات البريطانية من بغداد أمراً محبذاً لديهم .

ومن الناحية العسكرية كان تبعثر القوة البريطانية في ساحة واسعة ينافي اسس الحرب ومبادئها وكذلك الموقف الاداري الحرج الناتج عن صعوبة ادامة هذه القوة بالموارد المحدودة ولا سيما فيما يتعلق بالطبابة والنقلية حيث كان ما يتيسر منها في العراق للفيلق الهندي الثاني لا يزيد على ما يخصص لفرقة واحدة في الاحوال الاعتيادية . ولم يقد لهذه الاعتبارات العسكرية أي وزن في اتخاذ قرار التقدم نحو الكوت لا سيما وان التقدم من العمارة الى الكوت سيضيف ١٥٠ ميلاً آخر الى خط المواصلات المرهق الذي كان يعمل بصعوبة كبيرة . وكان هناك ثمة عامل آخر وهو شخصية الجنرال السرجون نيكسون قائد القوات البريطانية في العراق ولشخصية القائد واحواله النفسية كما لا

خارطة رقم ۳-

مكة - كوت الامارة

۱۹۹۵ میلادی





يخفي أثر خطير يمكن لمسه في نتائج أعماله . كان الجنرال نيكسون ضابطاً من ضباط الحنالة اشتهر بالجسارة وعرف بالمجازفة وقد كان زعيماً اكثر مما هو ضابط عسكري يزن الامور بوزن واثارة وكان يعتقد ان النجاح في الحرب يعتمد الى حد كبير على الارتجال وتحمل التبعة بدون تردد ولذا لم يكن يأبه بالعوامل الادارية كما كانت تقضي الاعتبارات العسكرية وبالإضافة لذلك نجح الجنرال نيكسون في حركاته بالعراق نجاحاً باهراً بالرغم من صعوبة الاحوال وكان نجاحه الى حد الاستيلاء على الكوت حافزاً له على المتابعة بالتقدم الى الامام دوماً وقد جاء في وصايا الحركات التي استلمها الجنرال نيكسون قبل سفره من الهند واستلامه القيادة في ٢٤ مارت ١٩١٥ فقرة تتعلق بوجود تقديم خطة مقترحة للتقدم نحو بغداد ويغلب الاحتمال ان هذه الفقرة جعلت الجنرال يعتقد بان هذا التقدم أمر لا بد منه بالرغم من ان واجبه العسكري كان يتطلب دراسة الأمر دراسة عميقة على ضوء الموقف الراهن قبل الاقدام عليه بدون اعداد العدة له وقد اعتبرت اللجنة التي ألفتها الحكومة البريطانية للتحقيق في نكبة الكوت فيما بعد الجنرال نيكسون المقصر الاول في قرارها .

اقترح الجنرال نيكسون في ١٠ حزيران ١٩١٥ اشغال كوت الامارة اذ باحتلالها واحتلال الناصرية تكون القوات البريطانية قد سيطرت على نهائي شط الحي وبلاحظ انه قد قدم هذا الاقتراح قبل التقدم نحو الناصرية ويمكن تلخيص الاسباب التي قدمها الجنرال نيكسون كمبررات للتقدم نحو الكوت بسد خط تقرب الاتراك نهراً وبراً نحو الناصرية من الحي حيث كانت الكوت تسيطر على صدر الحي في سنة ١٩١٥ وتسهيل السيطرة على العشائر الساكنة شمال العمارة على ضفتي دجلة والسيطرة على وادي نهر الحي الغني بمزروعاته والاستفادة من الموارد المحلية . وبين الجنرال نيكسون ان احتلال الكوت يجعله يتمكن من تقليل حامية الناصرية إذ أن ذلك يؤمن حماية الناصرية بصورة غير مباشرة ومن البديهي ان هذه الاسباب تظهر مقنعة لأول مرة إلا

ان دراسة مشاكل القوة وموقفها الراهن يبين الاخطار التي تحيط بهذا المشروع لا سيما وان تحسن موقف الاتراك في الدردنيل وقفقاسيا قد جعل ارسال التقويات الى جبهة العراق أمراً ممكناً وكانت الفرقتان التركيتان ٥١ و ٥٢ في طريقهما الى العراق . وبعد كثير من المكاتبات افلحت الحكومة الهندية في اقناع وزارة الهند في لندن (التي كانت تعارض في التقدم) وعلى هذا الاساس استلم الجنرال نيكسون في ٢٢ آب أمراً بالموافقة على التقدم الى الكوت واصدر اوامره الى الجنرال طاوزند بالتقدم في ٢٣ آب لاحتلال كوت الامارة .

أوضح نور الدين بك عند استلامه القيادة موقفه الى القيادة العامة التركية ببرقية ارسلها في ٢٥ تموز ١٩١٥ حيث بين ان الواجب المعطى له وهو الدفاع عن العراق شبراً فشبراً والقيام بتعرض مقابل فور سنوح الفرصة لا يمكن تحقيقه ما لم يعزز بفيلق كامل وبين بانه يقترح الانسحاب الى خط المسيب - سلمان باك وهو اضيق محل بين دجلة والفرات للدفاع فيه اذا لم تعزز قواته ولم يكن الأمن مستتباً في العراق خلال هذه الفترة اذ حدثت ثورات في كربلاء والتنجف ووادي الفرات وقد اعاد نور الدين بك تنظيم قواته واعاد تشكيل الفرقتين ٣٥ و ٣٨ اللتين تحملتا عبء المعارك السابقة وسد نواقصها وانهضت بصورة جدية باعداد موضع دفاعي على ضفتي دجلة حوالي ١٠ كيلومترات شرق الكوت وبنفس الوقت كانت الفرقة ٤٥ تسد نواقصها في بغداد وتهيأ للحركة الى الجبهة لتعزيز القطعات الموجودة فيها اما على وادي الفرات فقد أسست مفرزة تركية بقيادة عاكف بك الناس مع البريطانيين قرب السماوة .

معركة الكوت (الخريطة رقم ٣)

اجتمعت الفرقة السادسة البريطانية في علي الغربي بتاريخ ١١ ايلول ووصلت في ١٦ ايلول الى الصناعات حوالي ٨ أميال شرق الموضع التركي وقد تقدمت القوات برأ وسببت حرارة الطقس وعدم تجانس حيوانات نقلية الخط الثاني « الحير والبغال الخ » بعض الصعوبات . وبعد استطلاعات كثيرة

برية ونهرية وجوية كان خلالها الاتراك يستعمرون بتحكيم مواضعهم يجد ونشاط وضع الجنرال طاووزند خطته للهجوم . وفي ٢٥ ايلول تم تحشد القوة البريطانية في الصناعات وهي الوبة المشاة ١٦ و ١٧ و ١٨ ونصف اللواء ٣٠ وكتيبة خيالة ويبلغ مجموعها ١١٠٠٠ بندقية و ٢٨ مدفعا بالإضافة الى الاسطول النهري اما قوة الاتراك قبلت حوالي ٧٠٠٠ بندقية و ٣١ مدفعا

كان الموضع التركي على ضفتي النهر يتألف القسم الكائن في الضفة اليسرى منه من مجموعات دفاعية بين نهر دجلة والاهواز المؤلفة من مياه الفيضان أما القسم الكائن في الضفة اليمنى فيوازي سلسلة روابٍ رملية تعرف باسم السن في شمالها والأبتر في جنوبها ويبلغ طول الموضع في الضفة اليمنى خمسة اميال أما في اليسرى فيبلغ طوله حوالي سبعة اميال ويقطعه هور مدحى قرب دجلة وشماله هور سواده والى الشمال اكثر هور عتابه وفي الشمال الاقصى هور الشويحه وفي ٢٦ ايلول نصب الجنرال طاووزند جسراً على دجلة في النخيلات كان الموضع التركي محكماً بصورة جيدة ومعززاً بالاسلاك الشائكة وقد سد النهر بصورة مؤثرة بسد قوي مستور بالنار ومعزز بخط الغام وقد نصب الاتراك جسراً على دجلة قرب الامام محمد ابى الحسن ونصبوا جسراً آخر على الغراف وبصورة عامة كان هذا الموضع أقوى موضع صادفته القوات البريطانية حتى الآن .

تضمنت الخطة التي وضعها الجنرال طاووزند لمهاجمة الموضع التركي القيام بحركة مخادعة على الضفة اليمنى من دجلة تجاه موضع السن ومن ثم حشد القوات على الضفة اليسرى ومهاجمة الموضع التركي برتلين يقوم الأول منهما وقوته لواء بتثبيت الجبهة أما الثاني وقوته لواءين ونصف مع كتيبة خيالة فيقوم بحركة التفاف من شمال الجناح التركي وقد انقسم رتل الاحاطة هذا الى ثلاثة ارنال لمهاجمة المجموعات الدفاعية التركية وانيط واجب القيام بحركة المخادعة الى رتل الاحاطة وقد أجرى الحركة يوم ٢٧ ايلول وتحركت الارنال الى مواضع اجتماعها ليلة ٢٧ - ٢٨ وشرع بالهجوم فجر يوم ٢٨ ايلول

وقد فقد الجناح الشمالي لرتل الاحاطة اتجاهه ومر من شمال هور عتابه عوض جنوبه واشتبك مع القوات التركية بمعارك عنيفة طيلة يوم ٢٨ وقد اخرت النجيدات التركية التي سحبها نور الدين بك من الضفة اليمنى وزجها في المعركة لايقاف حركة الاحاطة تقدمها . اما رتل تثبيت الجبهة فلم ينجح بالتقرب الى اكثر من ٥٠٠ يرد من الحنادق التركية وفي ليلة ٢٨ - ٢٩ بالنظر لفشل الهجوم المقابل الذي قامت به القوات التركية التي عبرت من الضفة اليمنى بقيادة العقيد (عاشر بك) بارغام البريطانيين على التراجع . قرر نور الدين بك الانسحاب وشرع به على ضفتي نهر دجلة الى موضع كان قد شرع باعداده منذ مدة في منطقة سلمان بك . اما الجنرال طاووزند فقد حاول مطاردة الأتراك في نفس الليلة كما فعل في التقدم نحو العمارة إلا أن متانة الحاجز التركي في نهر دجلة وشدة النار التي كانت تستره عرقلت الاسطول طيلة الليلة ولم يمكن تقدم الاسطول إلا صباح يوم ٣٠ ايلول وكانت القوات التركية قد غلصت وانسحبت بانتظام تسترها مؤخرة قوية . واركب الجنرال طاووزند صباح يوم ٣٠ اللواء الثامن عشر بالبواخر لمطاردة العدو وطلب من الخيالة المطاردة برأ . ووصلت الخيالة الكوت ليلة ٣٠ ايلول ١/ تشرين الاول ولعبت مدافع المؤخرة التركية دوراً خطيراً في إيقاف المطاردة وقد توقف الرتل النهري في العزيزية في ٥ تشرين الاول وكف طاووزند عن المطاردة بالنظر لاضطراب الموقف الاداري وصعوبة اعالة هذه القوة . اصطدم الجنرال طاووزند بهذه المعركة بموضع حسن التنظيم وقاتلت القوات التركية بأمره بحسن قيادتها ولذا تكبد حوالي ١٢٠٠ خسارة أما الأتراك فكانت خسائرهم فادحة وتقدر بـ ١٧٠٠ قتيل وجريح و ١١٠٠ أسير و ١٤ مدفعاً .

٥ - الدروس المستفادة

١ - توخي الهدف .

سبق وان بحثنا في خطورة تثبيت الهدف بصورة صحيحة ومن ثم وضعه نصب العين بصورة دائمة وتقدير القوات الكافية للحصول عليه أي ان تناسب

الغاية بواسطة المستعملة في الحصول عليها . وبتدقيق حركات الجانب البريطاني نرى اهمالاً كبيراً في مراعاة هذه القاعدة فنشاهد ذلك عند القرار على التقدم نحو الكوت حيث كان ذلك بداية تحول من الغاية المحدودة وهي المحافظة على مركز بريطانية في رأس الخليج وحماية خط الانابيب وهو ما تم تأمينه عند احتلال خط الاهواز - العمارة - الناصرية الى هدف اوسع وهو التقدم نحو بغداد إلا أن ما يجلب النظر هو عدم تقدير ما يتطلبه هذا القرار الجديد من قوات ووسائل نقل إضافية تجعل الاقدام على تنفيذه قبل الحصول عليها أمراً محفوفاً بالمخاطر .

٢ - تقدير الواجب :

تبرز هذه النقطة في دراسة التقدم البريطاني نحو الناصرية فقد شرع الجنرال غورننج بحركته بقوة مؤلفة من لواء مشاة واحد واضطر الى طلب التقويات مرتين حتى بلغت ثلاثة ألوية أي ثلاثة اضعاف القوة الاصلية التي شرعت بالحركة مما يدل على حسن دفاع القوة التركية . أما الاثراك فان تمسكهم بالدفاع المستكن أمر ينتقدون عليه فقد كان بإمكانهم القيام بهجوم مقابل يدخل البريطانيون في مشاكل كبيرة .

٣ - السيطرة والقيادة

لا بد من الإشارة الى ان استعمال الاسلحة بصورة محدودة في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ كان يؤدي الى صعوبة كبيرة في السيطرة وممارسة القيادة ويظهر هذا بصورة واضحة في تنسيق الاعمال على جبهات الاهواز والناصرية وجبهة دجلة من قبل الجانبين إذ لم يتمكن الجانب التركي من السيطرة على اعمال فرقة دجلة وتنسيق اعمالها مع رتل الاهواز القادم من عربستان ومما زاد الطين بلة ان القائد العام التركي نور الدين بك كان قد استلم القيادة حديثاً ولم يكن بوسعه اعادة تنظيم دفاع مؤثر لاييقاف تقدم البريطانيين قبل الوصول الى العمارة .

٤ - الموقف الاداري وتيسر النقلية

كان للمشاكل الادارية أثر كبير في توقيت حركات الجانب البريطاني فقد

كانت النقلية النهرية المتيسرة قليلة وهي تكفي بالكاد لادامة القطعات الحاربة والحاميات المتباعدة على خط المواصلات اما الاغراض الحربية كنقل القطعات او اخلاء الحسائر عندما تحدث نتيجة المعركة فلم تكن كافية لها . اما النقلية البرية فقد كانت مرتهلة ومؤلفة من خليط من الحيوانات المختلفة كالبعال والحيل والحمر والجمال وكانت تكفي للواءين فقط بالرغم من وجود فرقتين كاملتين في الحملة . وقد سببت قلة النقلية هذه اجراء الحركات بالتناوب على جبهتي دجلة والفرات وتحميد حجم القوات المتيسر للانفتاح في خط القتال كما حدث في حركات الناصرية او في المطاردة بعد معركة الكوت .

٥ - الطقس

برزت خطورة الطقس وتأثيره على الحركات الحربية بصورة ظاهرة فقد كان الحر الشديد عاملاً مؤثراً على الحركات العسكرية خلال التقدم على الناصرية في تموز ١٩١٥ وفي الحركات في عربستان « مايس وحزيران ١٩١٥ » وعلى جبهة العمارة (مايس وحزيران ١٩١٥) وقد أدت شدة الحرارة الى اصابات مرضية كثيرة ولا سيما في الجنود البريطانيين حيث نزل موجود بعض الوحدات الى النصف وكذلك برز تأثير الموسم على الحركات العسكرية واضحا في تأثير الفيضان ومستوى المياه فأدى الفيضان في الحركات التي جرت شمال القرنة الى عزل المواضع التركية بعضها عن البعض والى تحويلها الى جزر يصعب التعاون بينها وتعزيزها او ادامتها وقد أدى نفس العامل الى خلق صعوبات كثيرة للجانب البريطاني المهاجم حيث اضطر الى الهجوم بالبلاد كما سبق شرحه اما انخفاض مستوى المياه فقد أدى الى صعوبات كثيرة في استخدام النقلية النهرية كما ظهر عند التقدم نحو الناصرية وفي مطاردة القوات التركية عند التقدم نحو العمارة .

٦ - المعنويات

كان للانهيال المعنوي أثر كبير في حدوث ما يسميه المؤرخون الانهيار «فاجعة العمارة» حيث كان ضعف عزيمة قائد فرقة دجلة وانهيال معنويات جنوده السبب الرئيسي لاستسلام حوالي ١٥٠٠ جندي في العمارة كان يمكن تعزيزهم

بحوالي ١٥٠٠ آخرين من رتل الجناح الايسر القادم من عربستان وتشكيل خط مقاومة منيع بوجه القوات البريطانية التي قد ابتعدت عن قواعدها في هذا الزحف المفاجيء البعيد . ويلاحظ ان هذه القوة استسلمت لاربعة اشخاص إذ ان مجرد ظهور الاسطول النهري البريطاني ورميه بضع قنابل أدى الى الانهيار التركي بصورة كاملة ومن الجهة الثانية يبرز لنا هذا المثال خطورة الاندفاع من قبل الآمرين واستغلال تضعف معنويات العدو للحصول على النجاح التام كما فعل الجنرال طاووزند في مطاردته العزومة وحسن استغلاله للظروف ، وعند مقارنة هذه المطاردة والانسحاب بما حدث بعد معركة الكوت يبرز لنا الفرق واضحا جليا حيث كان الزعيم نور الدين قائداً محكماً وكانت لقطعاته ثقة كبيرة به فلم يتمكن الجنرال طاووزند من القيام بمطاردة شبيهة بما حدث بعد معركة الروطة بالرغم من انه كان يحلم بدخول بغداد مع الاتراك .

٧ - واجبات الاركان

تطلب الهجوم الذي قام به الجنرال طاووزند على موضع الاتراك في الروطة كثيراً من الاستحضارات وعمل الاركان الدقيق فقد سبق النظر بضرورة تدريب القطعات على الجذف والقيام بالحركات بالبلاد ومن ثم تم تأمين البلاد للوحدات وتوزيعها عليها ونظمت القوة على أساس الهجوم بالبلاد وتطلب هذا كثيراً من الاوامر والوصايا المفصلة والواضحة وفي دراستها كما جاءت في تاريخ الحرب الرسمي البريطاني وفي كتاب الجنرال طاووزند « محاربتي في العراق » فائدة كبيرة ومثال حقيقي لعمل الركن الناجح .

٨ - معركة الكوت

يلاحظ في حركات الجانب البريطاني نجاح الخدعة التي قام رتل ديلامين بها في المظاهرة على الضفة اليمنى قبل مهاجمة الجناح التركي الايسر على الضفة اليسرى إلا ان انفتاح رتل الجنرال ديلامين فيما بعد كان به كثير من التعقيم ويستدل من فقدان رتل الجنرال هوجتون لاتجاهه ومروره من شمال هور عتابة عوض جنوبه على نقص في الاستحضارات والاستطلاع ويلاحظ أيضاً

ان الجنرال طاوزند زج بجميع قواته في المعركة بدون ان يحتفظ بأي احتياط لمعالجة المواقف المفاجئة او استغلال الفرص وهذا مما أدى الى تأخره بالمطاردة. كما ان تدابير المواصلات الداخلية كانت ناقصة وقد سبب فقدان الاتصال بين طاوزند وديلامين وما بين ديلامين وهوجتون كثيراً من التأخر .

اما الجانب التركي فينتقد لكبر الموضع بالنسبة للقوة التي تشغله إذ كانت طوله يبلغ حوالي ١٢ ميلا ويمر نهر دجلة من منتصفه فيشطره الى شطرين ولذا كان من الأفضل الاندفاع نحو الشرق واحتلال موضع أضيق على الضفة اليسرى بين هور الشويحة ونهر دجلة في الفلاحيات أو الصانعات كما قام بذلك الجيش التركي أثناء حصار الكوت أما في احتلال الموضع فيلاحظ عدم الاستفادة من الحيلة في استطلاع حركات العدو بالرغم من وجود كتيبتين لدى الاتراك إذ كلفنا بواجب القيام بغارات على خط مواصلات الانجليز في شيخ سعد بينما كان الواجب الأهم هو الحصول على معلومات عن انفتاح القوات البريطانية على ضفتي دجلة ومعرفة مركز ثقل هذه القوات أما عن توزيع القوات في الموضع فقد كان من المستحسن الاحتفاظ باحتياط مركزي قرب الجسر يمكن زجه في المعركة عند انكشاف الموقف إذ احتل الاتراك الموضع بوضع الفرقة ٣٥ في الضفة اليمنى على تلول السن وبوضع الفرقة ٣٨ على الضفة اليسرى بين الاهوار وعند انكشاف الهجوم البريطاني على الجناح الايسر سحبوا الفرقة ٣٥ للقيام بهجوم مقابل فسارت القطعات حوالي ١٥ ميلا قبل القيام بهجومها مما سبب ضياعاً كبيراً في الوقت وعناء كثيراً للقطعات وأدى ذلك بالآخر الى فشل الهجوم .

وبالآخر يلاحظ أن القطعات البريطانية الهاجة بلغت (٩٠٠٠ بندقية و ٢٨ مدفعاً) وكانت مساوية للقطعات التركية المدافعة تقريباً (٩٠٠٠ بندقية و ٣٧ مدفعاً) وقد نتج تفوق البريطانيين عن علو معنوياتهم وكفاءة ضباطهم وحسن تدريبهم وجودة سلاحهم ولا سيما المدفعية وهي أمور أمنت لهم التفوق على خصمهم المساوي لهم بالعدد . واخيراً يعتبر تملص القوات التركية وعدم نجاح العدو بازال ضربة قاضية بها عملية ناجحة ومثلاً جيداً من أمثلة الانسحابات الموفقة .

الباب الرابع

الزحف الأول نحو بغداد

قرار التقدم نحو بغداد - معركة سلمان باك - الانسحاب نحو الكوت والمطاردة التركية - حصار الكوت والدفاع عنها الدروس المستحصلة .

١ - قرار التقدم نحو بغداد

سبق وان تطرق البحث فيما سبق عند شرح القرار على التقدم نحو الكوت الى رغبة السياسيين الشديدة في التقدم الى الامام واحتلال الكوت في ٢٨ ايلول ١٩١٥ ومطاردة الاتراك والوصول في ٥ تشرين الأول الى العزيزية وجد البريطانيون أنفسهم ضمن خمسين ميلاً عن بغداد المركز الاسلامي الخطير ولما مضى سنة على شروعهم بالحركات العسكرية في العراق . أما الموقف السياسي والعسكري في ساحات الحركات الاخرى فلم يكن مما يبعث على الارتياح فقد تكبد الحلفاء خسائر فادحة بالدردينيل وأرغموا على الدفاع في ساحة ضيقة وبات دخول بلغارية الى الحرب في جانب الالمان وشيكاً . أما الروس فكانوا يتقدمون ببطء وخسائر فادحة تجاه الاتراك وفي فرنسا ارغم الحلفاء على القيام بانسحابات محدودة . أما موقف حكومة الهند البريطانية فكان باعثاً على القلق أيضاً إذ لم يكن وضع القبائل المسلمة في شمال غربي الهند مطمئناً كما وان نشاط البعثات التركية الالمانية في ايران وتسربها الى الافغان قد ادى الى تزايد

الشعور الاسلامي المدائي نحو الانجليز. وقد لعبت شخصية القائد دوراً كبيراً في توجيه الأمور فقد كان الجنرال نيكسون بطبيعته المندفعة محبذاً لمقترحات السريسي كوكس المشاور السياسي للحملة ولذا نجد ان الجنرال نيكسون يقترح في ٩ ايلول ١٩١٥ أي قبل معركة الكوت مطاردة الاتراك الى بغداد بعد طردهم من مواضع كوت الامارة الا انه بين في الوقت نفسه صعوبة الاحتفاظ بها اذا ما حاول الاتراك استرجاعها ولذا اقترح تعزيزه بلواء خيالة ولوائى مشاة ليتمكن من حشد فرقتين في بغداد للدفاع عنها . إلا ان القائد العام في الهند ونائب الملك لم يحبذا هذا الاقتراح بالنظر لعدم تيسر قطعات اضافية لتعزيز الجنرال نيكسون .

وفي ٣ تشرين الاول بعد معركة الكوت اخبر الجنرال نيكسون القيادة العامة في الهند ان أمل مطاردة العدو الى بغداد قد زال لأنه توقف في موضع مستحكم بسلامان باك ، إلا انه يعتقد بأن قواته كافية لفتح طريق بغداد واحتلالها أما الجنرال طاوزند فقد اخبر الجنرال نيكسون بعدم تمكن قواته من طرد العدو من سلامان باك واحتلال بغداد واقترح تعزيزه بفرقة أخرى للقيام بهذا الواجب إلا ان الجنرال نيكسون لم يأخذ بهذا الرأي .

واستمر الجنرال نيكسون بالالحاح على التقدم نحو بغداد بالرغم من تأكيد دوائر الاستخبارات البريطانية على حركة فيلق مركبي كامل لتعزيز القوات المرابطة في العراق ولم يناقش الجنرال هيئة أركانها في الموقف أو يزن الاعتبارات العسكرية بل استمر على ترديد تأثير توقف الحركات على النفوذ البريطاني وعلى خطورة حرمان العدو من بغداد وبهذه الصورة وضع للقوات الموجودة بأمرته هدفاً يختلف تماماً عن واجب الحملة الاصيل وهو حماية المصالح البريطانية في رأس الخليج إلا انه لم يفكر مطلقاً في تأمين الوسائط اللازمة للحصول على هذه الغاية سواء أكانت بالقطعات المحاربة أم بالخدمات الادارية التي كانت تعاني الأمرين .

وفي ٦ تشرين الأول ابرقت القيادة العامة في الهند الى الجنرال نيكسون تمنعه

من التقدم شمال الكوت ما لم تحصل الموافقة على تعزيزه بفرقة اخرى وعلى هذا الاساس فتحت حكومة الهند مخبرات طويلة مع وزارة الهند بالانجلترا وقد جذبت وزارة الحرب البريطانية اخيراً التقدم نحو بغداد للحصول على ظفر عسكري وسياسي بالنظر لحاجة الموقف آنذاك في الجبهات الاخرى ويلاحظ في جميع هذه المخبرات ان العسكريين في انجلترا والهند كانوا يوجسون خيفة من التقدم إلا ان السياسيين اجمعوا على ضرورته ويستثنى من ذلك الجنرال نيكسون الذي كانت آراؤه منطوية على التفاؤل واحتقار الخصم وفي ٩ تشرين الاول تشكلت لجنة خاصة لدراسة قضية التقدم نحو بغداد ورفعت تقريرها في ١١ تشرين الاول وحبذت بهذا التقرير التقدم واحتلال بغداد إلا انها بينت صعوبة الاحتفاظ بها لعدم ملائمة منطقة بغداد للدفاع واقترحت تعزيز الجنرال نيكسون بفرقة مشاة هندية وكتيبي خيالة وعزز هذا القرار بدراسة من قبل هيئة الاركان المشتركة للامبراطورية وعلى هذا الاساس تقرر تعزيز الجنرال نيكسون بفرقتين هنديتين من فرسة وكتيبة خيالة بريطانية وقدرت هيئة الاركان المشتركة ان الاثراك قد يتمكنون من حشد ٦٠.٠٠٠ جندي لمقابلة الجنرال نيكسون خلال كانون الثاني ١٩١٦ واكد التقرير أيضاً خطورة الحصول على ظفر باهر وان الاستيلاء على بغداد يؤمن ذلك باسهل طريقة بالنسبة للموقف الحربي بصورة عامة . وبالنظر لذلك اجازت وزارة الحرب لنائب الملك في الهند السماح للجنرال نيكسون بالتقدم نحو بغداد واصدرت القيادة العامة امرها بذلك في ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥ .

٢ - معركة سلمان باك

(الخريطة ٤)

تلقى الجنرال طاووزند أمر التقدم يوم ٢٦ تشرين الاول وقد نص الامر على رغبة نيكسون بالتقدم في ٢٤ تشرين الثاني حيث تم الاستعدادات الادارية وتؤمن نقلية الخط الثاني . وتم للقوات البريطانية في ١٤ تشرين الثاني تحشيد

حوالي ١٧ر٠٠٠ من أصل قوة الحملة البالغة ٢٥ر٠٠٠ في العزيزية مع تأسيس قاعدة في الكوت وتكديس مواد تموين تكفي لشهرين فيها وتأسيس قاعدة متقدمة أخرى في العزيزية وتكديس مواد تكفي لواحد وعشرين يوماً فيها وكانت النقلية المستخدمة في ذلك تتألف من ١٠٠٠ بغل و ٦٠٠ جمل و ٦٠٠ عجلة نقلية و ٢٠٠ حمار بالإضافة لوسائل النقلية النهرية وكانت قوات الجنرال طاووزند قد تحشدت في العزيزية منذ ١٠ تشرين الأول . وبالرغم من توارد تقارير كثيرة عن ورود نجدات وتقويات الى الموضع التركي في سلمان باك لم يمل الجنرال نيكسون الى تصديق هذا الخبر وقدرت هيئة استخباراته القوات التركية المرابطة بالموضع بـ ١٢ر٠٠٠ بندقية و ٤٠ مدفعاً . في ١١ تشرين الثاني شرع الجنرال طاووزند بالتقدم من العزيزية وقد بلغت قواته لواء خيالة واربع ألوية مشاة (١٦ و ١٧ و ١٨ و ٣٠) وكانت تبلغ مجموعها ١٤,٠٠٠ بندقية و ٣٥ مدفعاً و ٥ طائرات والاسطول النهري إلا أن انخفاض مستوى النهر كان يحدد استخدام مدافع الاسطول النهري كثيراً وقرر الجنرال طاووزند حشد قواته في اللج وتقدم بجميع قواته بالمسير على الضفة اليسرى وبلواء واحد في الضفة اليمنى وفي ١٩ تشرين الثاني أي بعد احتلال الكوت بستين يوماً تقريباً تحشدت جميع قوات الجنرال طاووزند في الزور حيث تم نصب جسر على نهر دجلة واحتفظ بقوة تبلغ فوجين على الضفة اليمنى .

وكان نور الدين بك منذ استلامه القيادة قد شرع بتحكيم عدة خطوط دفاعية متعاقبة مستفيداً من حشود الاهلين الذين يعملون بأشراف ضباط متقاعدين وكان خط سلمان باك أحد هذه الخطوط وقد شرع بتحكيكه منذ شهر حزيران ١٩١٥ وقرر فور انسحابه من الكوت أن يشغل موضع سلمان باك هذا بالرغم من أن هذا يعني الانسحاب لمسافة ٩٠ ميلاً وترك هذه المساحة الكبيرة للعدو بدون قتال . وقد توصل نور الدين بك الى قراره هذا لضعف جيشه مادة ومعنى وبغية التقرب من قاعدته بغداد وقد قدر أن البريطانيين سيستغرقون وقتاً طويلاً لاعادة تنظيم التقدم لهذه المسافة الطويلة وبذا يتاح له الوقت الكافي لاعادة تنظيمه وتحكيم موضعه وتلتحق به التقويات التي كانت في طريقها اليه وقد صح ما توقعه فقد

التحق به بالإضافة للفرقتين الـ ٣٥ و ٣٨ الموجودتين بأمرته الفرقة ٤٥ حيث التحقت به سلمان باك وكانت هذه من الفرق الجديدة والتحقت به قبيل معركة سلمان باك واثناها الفرقة ٥٦ وهي من الفرق التركية الممتازة وسبق لها القتال في قفقاسية وبذا أصبح مجموع قوة نور الدين بك في معركة سلمان باك ١٩٢٤٥ بندقية و ٥٤ مدفعاً ويضاف الى ذلك فرقة خيالة مؤلفة من لوائين من العشائر ولواء خيالة نظامي (٤٠٠ سيف) .

وصف الموضع

يمكن تلخيص الاسباب التي أدت الى انتخاب موضع سلمان باك من قبل الاتراك الى رغبتهم في اطالة خط مواصلات البريطانيين ولوجوده على أقصر خط مؤدي الى الفرات (خط مسيب - سلمان باك) كما وان لوجود نهر ديايي خلفه فائدة كبيرة كقاعدة أمينة يمكن إعادة التنظيم خلفها ويمكن بهكذا الموضع الاستفادة من عدد كبير من التلوي الواطئة التي تجعلها شبه الاراضي المنموجة وتختلف بهذا عن باقي الاراضي السهلة في المنطقة وكانت هذه التلوي بقايا آثار المدائن (طيسفون) وسلوقية « في الضفة اليمنى » وأمكن بانتخاب هذا الموضع الاستفادة من وعورة الاراضي في الضفة اليمنى حيث كانت بقايا دورة قديمة لنهر دجلة تم قطعها في سنة ١٩١٢ لتقصير المسافة وكانت الاراضي بوجه عام متكسرة وتصبب الحركات فيها كما وان عطفة النهر الحادة وارتفاع الضفاف بالنسبة لانخفاض المياه في هذا الموسم تعرقل حركات الاسطول النهري البريطاني ويضاف الى هذا كله الشعور الديني بقضية المنطقة اذ انها مشوى سلمان الفارسي صاحب رسول الله ﷺ وبعض الصحابة الاكرمين مما يشدد في عزيمة المسلمين المدافعين وقد أدى هذا العامل الى حدوث بعض الهروب في الوحدات الهندية المسلمة وقد اضطر الجنرال طاووزند الى إعادة أحد الافواج البنجابية الى الخلف وعدم اشراكه في المعركة . وكانت طاقى كسنرى الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٩٥ قدماً أبرز عارضة في المنطقة .

ويمر نهر دجلة من منتصف الموضع التركي وكانت الموضع مؤلفاً من خطين

الأول منها محكم بصورة جيدة ومعزز بالاسلاك في الضفة اليسرى فقط باستثناء القسم القريب من النهر ويتألف الخط الأول من منطقتين وهما منطقة سلمان باك على الضفة اليسرى ويبلغ طولها ٨ أميال تقريباً وتحتوي على ١٥ حصناً وتقسم الى ٤ مجموعات وهي :

أ - مجموعة الدرعية وتضم الحصون « ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ » وكانت هذه نهاية الجناح الأيسر « الشمالي » وهي أقوى المجموعات واسماها الانكليزي في خطتهم النقطة الحيوية (Vital Point) .

ب - مجموعة سلمان وتضم الحصون « ٦ و ٧ و ٨ » وهي جنوب مجموعة الدرعية .

ج - مجموعة الذهب وتضم الحصون « ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ » وتقر من غرب السد الطويل مباشرة وهي بقايا حصن أثري قديم وجنوب مجموعة السلطان .

د - مجموعة النهر وتضم الحصون « ١٣ و ١٤ و ١٥ » وهي المجموعة الجنوبية وكأنة شمال النهر مباشرة في الجيب الذي تشكله المطفة وهي ضعيفة بتحسينها بالنسبة للمجموعات الأخرى .

أما المنطقة الثانية من الخط الأول فكانت منطقة مناري وهي في الضفة اليمنى ويبلغ طولها ميلين تقريباً وتتألف من موضع امامي وخلفي وهي محكمة بصورة بسيطة بالاستفادة من دورة النهر القديمة وتتألف من مجموعات الجزيرة والسيافية والروابي .

وكان الخط الثاني للموضع بعيداً عن الخط الأول ميلين الى ثلاثة أميال ويوازي خط روابي قل الثور وتل الرشادي ولم يتم تحصينه بعد وهو اضعف من الخط الأول بكثير. ونصب الاتراك جسر قوارب على نهر دجلة خلف الخط الثاني ببيل تقريباً. ويلاحظ ان نقطة الضعف البارزة في الموضع التركي هي كون خط الانسحاب خلف الجناح المفتوح مباشرة إذ ان اتجاه الخط الدفاعي العام كان موازياً لخط الانسحاب وهذا العامل يهدد المدافعين بالابادة اذا نجح المهاجم في حصرهم في عطفة نهر دجلة التي كانت تحيط بهم من الشرق والغرب والجنوب.

خطة المدافعين :

وضعت القيادة التركية الفرقة (٣٥) (٧ أفواج) مع ٨ مدافع ميدان و ٣ مدافع ثقيلة في الضفة اليمنى وعهد الى احد ألوية خيالة العشائر ستر جناحها الأيمن . أما منطقة سامان باك فقد اشغلت بالفرقتين ٣٨ و ٤٥ وخصص للفرقة ٣٨ مجموعات سامان والذهب والنهر وأشغلتها بلوائين في الامام ولواء في الخلف أما الفرقة ٤٥ فقد استلمت مجموعة الدرعية واشغلت قاطعها بلواء في الامام في مجموعة الدرعية ولوائين في الخلف بالقدمة بين الخط الاول الدفاعي والخط الثاني وبذا كان قائد الفرقة ٤٥ مصيباً جداً في قراره . أما الفرقة ٥١ (٧ أفواج) فقد اشغلت الخط الثاني على الضفة اليسرى وكانت في الاحتياط العام ولم يصل فوجا الفرقة الاخيران حيث كانا في بغداد في اليوم الاول من المعركة والتحقا أثناءها . والى الشمال كان يقوم لواء الخيالة النظامي وكتيبة هجانة بحماية جناح الموضع الأيسر وتركزت كتيبة هجانة ولواء من خيالة العشائر على نهر دياي . وبدراسة هذا الترتيب يتضح أن القائد التركي وضع ٣٨٠٠ بندقية و ١١ مدفعاً في الضفة اليمنى و ١٤٠٠٠ بندقية و ٤٠ مدفعاً في الضفة اليسرى أما الاستخبارات التركية فكانت على جانب كبير من الضعف ولم تتيسر للمقر التركي اي خرائط للمنطقة وقدرت استخباراتهم قوة الجنرال طاوزند بـ ٢٠٠٠٠ مقاتل .

خطة المهاجمين :

فكر الجنرال طاوزند في أول الأمر بالتقدم على الضفة اليمنى ومهاجمة الأتراك في هذه الضفة وبهذه الصورة يضطرون الى ترك موضعهم المستحكم الا انه صرف النظر عن هذه الفكرة بالنظر للتقارير التي تلقاها عن وعورة الارض ووجود عدة أقنية مائية بها كما انه اعتقد ان التقدم على الضفة اليسرى يؤمن له القضاء على العدو اذا تمكن من حصره بين دجلة وديالي وفي يوم ٢٠ تشرين الثاني تم تحشد القوات البريطانية في اللج على بعد ١٢ ميلاً عن الموضع التركية وفي ٢١ تشرين الثاني طلب الجنرال طاوزند استطلاع جوي للموضع

التركي وتمكن الطيار من تثبيت تعزيز الموضع ووصول تقويات كثيرة اليه وهي امور كان يحفلها الجنرال طاووزند الا ان الطيار (أسقط) واسر فلم يتمكن من نقل المعلومات واستفاد المقر التركي من خريطته اذ أدار المعركة بموجبها . وكان الجنرال نيكسون قد منع الاستطلاعات البعيدة منذ ١٣ تشرين الثاني بالنظر لسقوط طائرة أخرى وقد حرم هذا الأمر دوائر الاستخبارات البريطانية من استطلاع تنقل القطعات التركية . ومن النواقص الملحوظة في الجنرال طاووزند عدم اعتماده على الاستطلاع الشخصي وبناءه خطته قبل الحركة بمدة طويلة وقبل دراسة الموضع الذي يشغله عدوه ولذا فقد أصدر يوم ٢٦ أوامره للهجوم بعد تحوير بسيط للخطة التي وضعها منذ كان في العزيزية .

قسم الجنرال طاووزند قوته على الوجه التالي :

١ - الرتل (ج) . واجبه الهجوم التمهيدي وتثبيت العدو من الجبهة وإجباره على إدخال احتياطه في المعركة وكان هذا الرتل بقيادة الجنرال هوجتون ويتألف من لواء مشاة (١٧) وبطريتين .

٢ - الرتل (ب) . واجبه إحاطة الجناح الأيسر للموضع التركي « مجموعة درعية » وكان هذا الرتل بقيادة الجنرال هاملتون وهو مؤلف من لواء مشاة « ١٨ » وبطرية .

٣ - الرتل السيار . واجبه إحاطة الجناح الأيسر للموضع بالتعاون مع الرتل « ب » وكان هذا الرتل مؤلفاً من لواء الخيالة السادس (٣ كتائب وبطرية خيالة) ومدريعتين وفوج مشاة مزود بعجلات ثقيلة مسجوبة بالحيوانات تكفي لنقل نصفه وعين لقيادة هذا الرتل الجنرال ملليس .

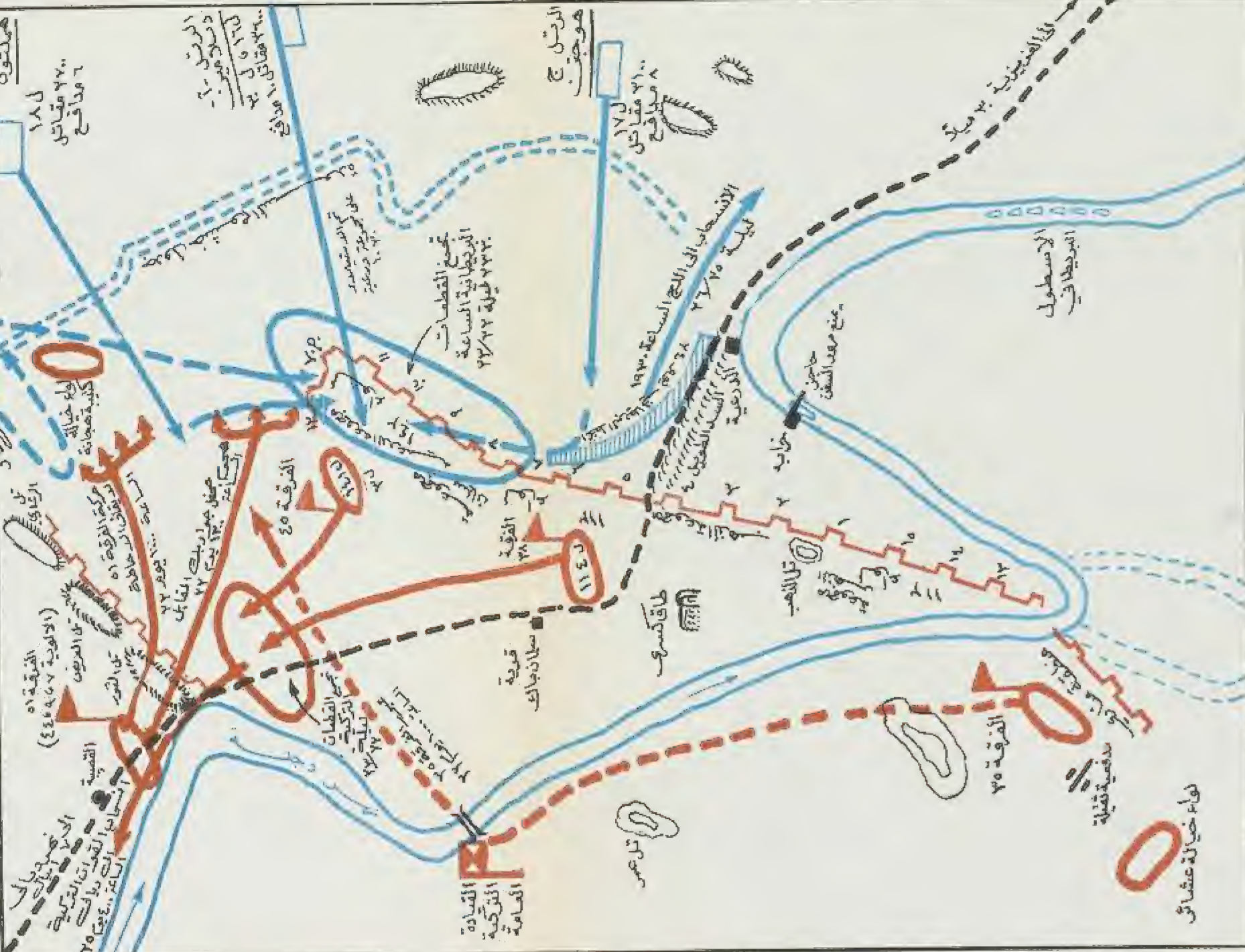
٤ - الرتل « آ » . وهو أقوى الارتال وأعطي واجب إنزال الضربة الحاسمة على النقطة الحيوية (V-P) أي مجموعة درعية والاستيلاء عليها وكان هذا الرتل مؤلفاً من لوائي مشاة « ١٦ » و « ٣٠ » وبطريتين وبقيادة الجنرال ديلاين . وبين الجنرال طاووزند بأوامر حركات مفصلة الواجبات والتعاون بين الارتال

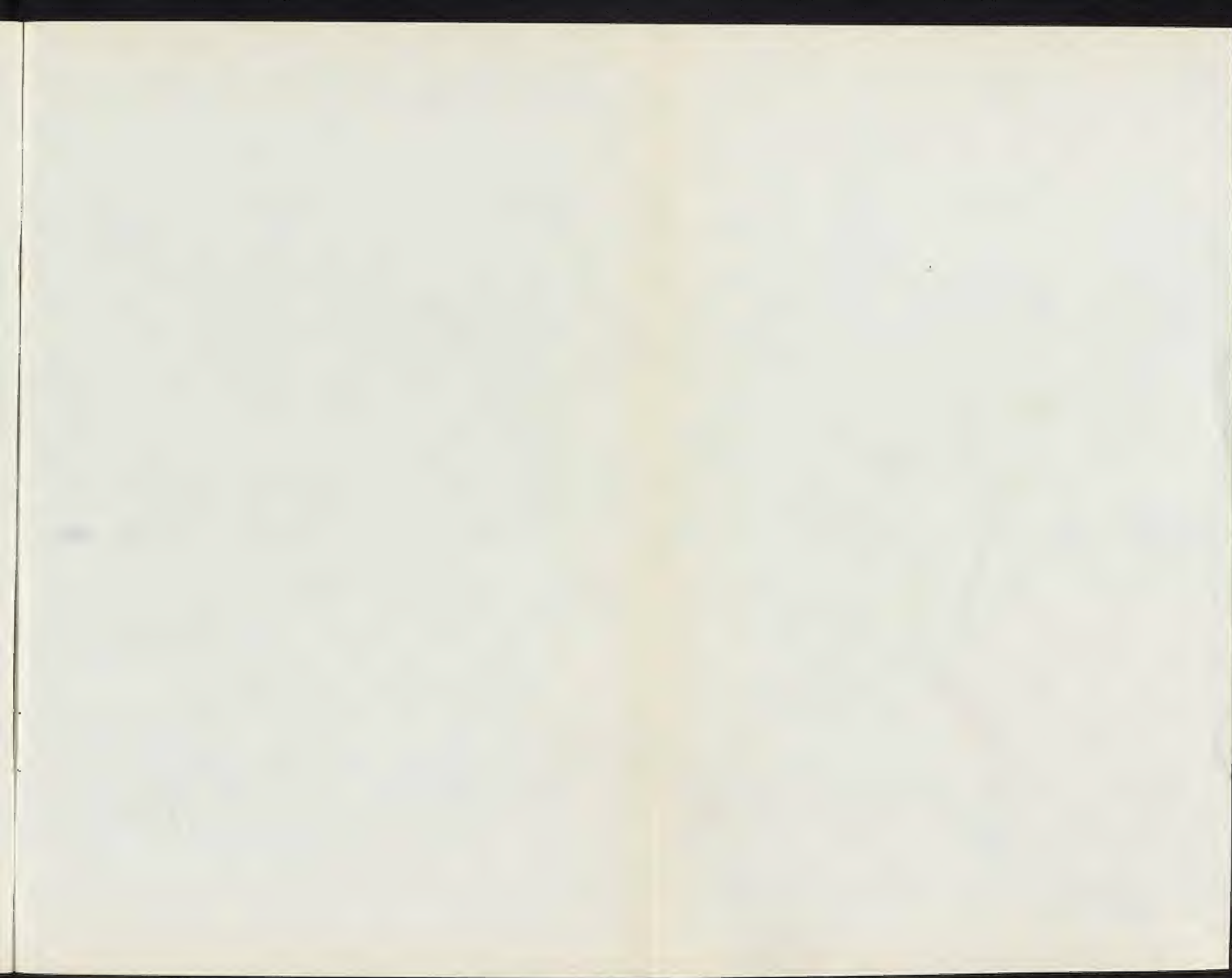
معركة سلفا و ببالع

٢٦-٢٧ تشرين الثاني ١٩١٥ م

١٠٠٠ ياردة
١٠٠٠ متر
١٠٠٠ قدم

عقد = خضف ميل





وكافة التفاصيل الأخرى وعزز الأوامر بمخطط واضح لبيان الخطة والتحركات التكتيكية وكانت فكرة الجنرال طاوزند عن ادارة المعركة تلخص كما يلي :

« تقدم الرتل « ج » على جبهة العدو إلى مدى البنادق وقيامه بتظاهرات لجلب احتياط العدو الى هذه المنطقة بدون أن يورط نفسه بمعركة فاصلة وبعد أن يقوم هذا الرتل بفتح المعركة يتقدم الرتل « ب » لاحاطة جناح العدو وتهديد خطوط انسحابه وبنفس الوقت يقوم الرتل السيار بحركة إحاطة واسعة مستهدفاً القصبية وخط العدو الثاني وصدرت الأوامر الى هذين الرتلين بالهجوم بشدة وعزم وعندما يشرع العدو بالتخاذ التدابير لمقاومة الاحاطة يزج الرتل « آ » في المعركة لاتزال الضربة القاضية على النقطة الحيوية ويكون هذا الهجوم إشارة لبدء الرتل « ج » بهجومه الجدي لطرد العدو من موضعه ، ويلاحظ ان الجنرال طاوزند لم يحتفظ بأي احتياط في يده .

سير المعركة

يمكن تقسيم معركة سلمان باك الى أربع صفحات كما يلي :

الصفحة الاولى - (٢٢ تشرين الثاني)

هجوم البريطانيين على الموضع ودخولهم فيه .

تحرك رتل « ج » بقيادة هوجتون من اللج الساعة ١٤٣٠ يوم ٢١ تشرين الثاني ووصل الى موضع اجتماعه الساعة ٢١٠٠ وكان هذا على بعد ميلين عن مركز الموضع التركي . أما باقي الأرتال فتركت اللج الساعة ١٩٣٠ بدلالة ضابط ركن من مقر الفرقة وضابط من الهندسة وكانت الاسلاك قد معها ووصلت الى مواضع اجتماعها غيرة مقر الفرقة بوصولها وكان آخر من وصل الرتل السيار الساعة ٣٠٠ .

شرع الجنرال هوجتون بهجومه الساعة ٦٣٠ . مع الشروق وبنفس الوقت قنح الأسطول النهري نيرانه إلا ان غلو الضفاف جعل النار تقتصر على الرمي المركب لعدم امكان رؤية الاهداف وقد منعت المدافع التركية الثقيلة على

الضفة اليمنى برميها المصيب تقدم الاسطول النهري واقتربه من الحاجز .

تقدم الجنرال هوجتون ببطاء وحذر ولم يفلح يجلب نار الاتراك أو التأثير عليهم حتى الساعة ٧٤٥ . وبناء على استفسار الجنرال هاملتون صرح له الجنرال طاووزند بالشروع بحركة الاحاطة قبل ان يظهر أي رد فعل لحركات الجنرال هوجتون وبذا شد الجنرال طاووزند عن خطته الاصلية مما كان له تأثير خطير على سير المعركة . وشرع الرتل (ب) والرتل السيار بحركة الاحاطة بالساعة ٨٣٠ . وفي الساعة ٩٠٠ . بالنظر لورود تقارير عن انسحاب الاتراك استأذن ديلاين آمر الرتل (آ) بمهاجمة النقطة الحيوية فصرح له طاووزند بذلك وبنفس الوقت أمر الجنرال هوجتون بمهاجمة المواضع الموجودة أمامه بعنف وشدة وبذا اضطرب توقيت خطة الجنرال طاووزند عما كانت متوقفاً إذ أن رتل هوجتون لم يشرع بالاشتباك مع العدو وجذب ناره الا بالساعة ٩٠٠ .

أما الجانب التركي فقد أخذت التقارير تتوارد على المقر ليلة ٢١-٢٢ بحركة الارتال البريطانية على الجناح اليسر . وفي الساعة ٦٠٠ . أصدر نور الدين بك أمراً الى قائد الفرقة ٥١ بترك فوجين والتقدم بباقي قوته (٥) افواج لايقاف الاحاطة البريطانية واصدر بنفس الوقت أمراً للفرقة ٣٥ في الضفة اليمنى بالعبور الى الضفة اليسرى . تقدمت الفرقة ٥١ مع لواء الخيالة النظامي الذي كان يحمي جناحها الأيسر فاصطدمت بالرتل السيار ووقفته واندفعت الى الامام حيث اصطدمت برتل (ب) « هاملتون » المشتبك مع احتياط الفرقة ٤٥ . أما رتل « آ » ديلاين فقد نجح باحتلال مجموعة درعية بعد قتال عنيف .

ولذا كان الموقف بالساعة ١٠٣٠ كما يلي : أوقف تقدم رتل الاحاطة البريطانيون من قبل احتياط الفرقة ٤٥ والفرقة ٥١ ولواء الخيالة ولم يتمكنوا من التقدم أكثر وقد اشتبك الرتل « ج » هوجتون بهجوم عنيف أمام مجموعة سلمان أما الرتل « آ » ديلاين فقد نجح باحتلال الحصن ١٢ والنقطة الحيوية واندفع أمامها

بمسافة قليلة . أما الجانب التركي فقد كانت بطرية ولواء من مشاة الفرقة ٣٥ في طريقها الى الضفة اليسرى . الفرقة ٣٨ مشتبكة مع رتل هوجتون . الفرقة ٤٥ طردت من مجموعة درعية بعد أن تكبدت خسائر فادحة وهي بين الخط الاول والثاني واحتياطها مشتبك مع رتل هاملتون . أما الفرقة ٥١ فكانت مشتبكة مع رتل ملليس السيار وكان بيد نور الدين بك احتياط مؤلف من فوجين من الفرقة ٥١ بالإضافة لقطعات الفرقة ٣٥ . أما طاووزند فكان بدون احتياط . اصدر الجنرال طاووزند اوامره الى هوجتون بالتقرب شمالاً نحو رتل ديلاين ومد ديلاين جناحه الى الجنوب لتظهر الحصون الكائنة جنوب الحصن ١٢ ومساعدة رتل هوجتون كما دفع باللواء ٣٠ نحو الخط الدفاعي التركي الثاني حيث تمكنوا من الوصول الى ضمن ٨٠٠ ياردة منه والاستيلاء على ٨ مدافع تركية . وعندما علم المقر التركي بتردي الموقف وسقوط مجموعة درعية بيد البريطانيين قرر القيام بهجوم مقابل لاسترجاعها وصدرت الاوامر الى المقدم جواد بك بالتقدم مع الفوجين المنسوين للفرقة ٥١ الموجودين في الاحتياط ومع القطعات المتيسرة من الفرقة ٣٥ وشرع بالتقدم بالهجوم الساعة ١٣٠٠ وجمع بطريقه بقايا السيوف من الفرقة ٤٥ المتراجعة وسندت هذا الهجوم المدفعية التركية المتيسرة واصطدم جواد بك باللواء ٣٠ المدفع أمام الحصن ١٢ وأرغمه على التراجع واسترجع المدافع التركية الثانية وكاد جواد بك أن ينجح باسترداد الحصن الثاني عشر لولا تضيق رتل هاملتون على جناحه الأيسر فتوقف على بعد ١٢٠٠ ياردة عنه تبين للجنرال طاووزند من فداحة الخسائر وشدة القتال عدم امكان التقدم اكثر فقرر جمع قطعاته واعادة تنظيمها استعداداً لاستئناف الهجوم فجر الغد فاصدر اوامره للقطععات بالتجمع على مجموعة درعية وذلك تمهيداً لاشغال الخنادق التركية المحتلة للمبيت فيها تلك الليلة واصدر اوامره بهذا المآل الساعة ١٧٠٠ أي عند الغروب وقد تم التجمع بالساعة ٢٣٣٠ وبلغت خسائر البريطانيين في قتال هذا اليوم ٤٥١١ أي حوالي ٣٠٪ من مجموع القوة وسبب هذا اجهاداً كثيراً للخدمات الطبية أما القطعات التركية فانسحبت الى خطها الثاني بعد حلول الظلام وكانت خسائرها افدح من البريطانيين وقد خسرت خط دفاعها الذي بذلت جهداً

كبيراً في اعداده وقد كان موقف القطعات بنتيجة قتال هذا اليوم ان الفرقة ٤٥ تكبدت خسائر فادحة واصبحت هيكلاً فقط اما الفرقة «٥١» فبالرغم من خسائرها كانت لا تزال مستعدة للقتال وقد التحق بها الفوجان الاخيران من بغداد وكانت الفرقة «٣٥» بكاملها في الضفة اليسرى مساعداً فوجين تركا في الضفة اليمنى لحماية المدافع وكانت هذه الفرقة منتعشة لعدم استباكها بقتال اليوم إلا انها كانت فرقة ضعيفة بتدريبها ومعنوياتها أما الفرقة ٣٨ فكانت قد تكبدت بعض الخسائر إلا أن قابليتها كانت لا تختلف عن الفرقة ٣٥ وبصورة عامة يتضح أن القطعات التركية كانت بموقف أحسن من البريطانيين وقد أعاد نور الدين بك تأليف قواته بفيلقين الفيلق الثالث عشر من الفرقتين ٣٥ و ٣٨ والفيلق الثامن عشر من الفرقتين ٤٥ و ٥١ .

الصفحة الثانية (٢٣-٢٤ تشرين الثاني)

هجوم الأتراك المقابل :

بعد أن استعرض الجنرال طاوزند موقفه قرر احتلال خط دفاعي بين مجموعة سلمان والسد الطويل ريثما يتم إخلاء الجرحى وسد النقص بالعتاد من اللج اما الجانب التركي فاستنتج من عدم قيام البريطانيين بأي فعالية يوم ٢٣ تشرين الثاني حراجة موقفهم فقرر نور الدين بك القيام بهجوم مقابل لإعادة احتلال المواضع التي فقدوها وكانت خطته مبنية على قيام الفيلق الثالث عشر بالهجوم على مجموعتي السلمان والذهب وعلى قيام الفيلق الثامن عشر بمهاجمة مجموعة درعية والالتفاف على جناحها الأيمن وفي الساعة ١٣٣٠ صدر أمر الهجوم ونص على بدء الهجوم بالساعة ١٤٣٠ إلا أن وصوله تأخر للوحدات ولم يشرع به الا بالساعة ١٦٠٠ فذهب الليل بشدة وقد ضلت الفرقة ٥١ التي كانت مكلفة بالاحاطة الطريق ولم تشترك بالمعركة مطلقاً أما الفرقة «٤٥» فقد هاجمت الدرعية بعنف واقتربت منها جداً وكانت اللواء «١٧» يشغلها لستر عملية نقل الجرحى وقد صد الهجوم بخسائر فادحة اما الفرقة «٣٨» فاحتلت الحصنين «٧» و «٨» إلا أنها اخرجت منها وتوقفت الفرقة «٣٥» أمام مفرزة

ستر بريطانية قرب طاق كسرى ولم تتمكن من طردها ولذا لم تؤسس التماس بالموضع الاصلى البريطانى وانقضت ليلة ٢٣-٢٤ بهذه الصورة . ولم ينجح الهجوم المقابل التركى لأنه شرع متأخراً ولان القوات اصاعت ارتباطها وقامت بهجمات منفردة ولو نجح التفاف الفرقة « ٥١ » لكان من المحتمل ان ينجح نجاحاً باهراً وقد بين نور الدين بك بتقرير رفعه الى فون در غولج باشا قائد الجيش السادس المتشكل حديثاً حرجة موقفه وطلب نجدات لا تقل عن فرقتين وانقضى يوم ٢٤ تشرين الثانى بهدوء نسبي .

الصفحة الثالثة (٢٤ - ٢٥ تشرين الثانى) .

الانسحاب التركى الى دياالى والعودة الى سلمان باك

تضعض كل من الجانبين التركى والبريطانى للخسائر الفادحة التى تكبدوها من ٢٢ الى ٢٤ تشرين الثانى ١٩١٥ فكانت الخسائر التركية ٩٥٢١ من مجموع ١٩٠٠٠ أي بلغت النسبة ٥٠ ٪ تقريباً اما البريطانيون فبلغ مجموع خسائرهم ٤٥٩٣ من مجموع ١٤,٠٠٠ بندقية أي حوالي ٣٥ ٪ تقريباً وبذا كان كل من الطرفين يتقرب مما سيقوم به الآخر بخشية وحذر وفي مساء يوم ٢٤ تشرين الثانى وصلت اخبار الى المقر التركى تفيد بانسحاب البريطانيين ويحتمل ان هذه الاخبار نتجت عن سحب الجنرال طاووزند لجميع قواته الى منطقة السد الطويل اذ تحشدت جميع القطعات قربه بالساعة ١٨٠٠ لتتمكن من اعادة تنظيمها وتكون قريبة للماء . وفي الساعة ١١٣٠ يوم ٢٤ أخبر الجنرال طاووزند الجنرال نيكسون بأنه ينوي الانسحاب الى اللج واجاب الجنرال نيكسون بالموافقة الا انه بالساعة ١٢٢٠ أبرق ثانية للجنرال نيكسون بأنه ينوي البقاء في موضعه لاسباب سياسية ووافق الجنرال نيكسون على ذلك ايضاً وقد أفادت الطائرات المرسلة للاستطلاع عصر يوم ٢٤ بان الاتراك ينسحبون الى دياالى الا ان هذا الخبر لم يمكن تأييده . أما المقر التركى فبقي متردداً بتصديق الاخبار التى وصلتته عن انسحاب البريطانيين مساء ٢٤ إلا ان تقريراً ورد من لواء الخيالة منتصف ليلة ٢٤ - ٢٥ بين بأن

البريطانيين تركوا قوات قليلة في الجبهة وتحركوا بباقي قطعاتهم بحركة إحاطة واسعة نحو نهر دياي . اقتنع نور الدين بك بصحة هذا الخبر الذي كان في الواقع لا صحة له وأصبح بحالة عصبية جداً فأصدر أوامره فوراً بالانسحاب الى خط نهر دياي فبدأت القطعات بالحركة بالساعة ٤٠٠ . من يوم ٢٥ تشرين الثاني على أن يقوم لواء الخيالة بحماية الانسحاب ورصد حركات العدو وتقوم الفرقة ٥١ التي كلفت بالحركة مبكراً باحتلال موضع على الضفة اليسرى من دياي لحماية العبور فوصلت الى موضعها الجديد بالساعة ٨٠٠ . وسار باقي الفيلق الثالث عشر على طريق مواز له وأقرب الى النهر نحو الجسر القديم (الجنوبي) وحدث اضطراب كبير وفقدت السيطرة عند الجسور ورفع لواء الخيالة تقريراً بالساعة ٥٠٠ . يفيد بالانسحاب البريطانيين من مجموعة الدرعية ثم أيد هذا التقرير بتقارير متعاقبة بين بها عدم وجود أي أثر لتقدم البريطانيين فأوقف نور الدين بك العبور بالساعة ٩٤٥ . وأصدر أوامره بالساعة ١٣٠٠ للقطعات بالعودة الى مواضعها الأصلية فوصل الفيلق الثالث عشر الى قرب تل الثور مساءً . أما الفيلق الثامن عشر ففقد اتجاهه وعسكر أخيراً شمال الفيلق الثالث عشر . لم يشعر الجنرال طاووزند بحركة الانسحاب التركية بالنظر لاستخدامه الخيالة في أقصى الجناح الأيمن لأغراض الحماية ولعدم ادامته التماس بعده وبالرغم من ان القوة الجوية أفادت صباحاً بأن الاتراك يشغلون موضعاً حوالي ميلين شرق دياي وان ثلاثة أربال تركية شوهدت تنسحب نحو دياي الا ان الجنرال طاووزند لم يتأثر بذلك او يميل الى التحقق منه اذ انه قرر الانسحاب الى اللج غداً أي يوم ٢٦ وبذا اضاع الجنرال طاووزند فرصة ثمينة لعدم تعقبه الأتراك المنسحبين .

الصفحة الرابعة : الانسحاب البريطاني (٢٥ - ٢٦ تشرين الثاني)

أبرق الجنرال طاووزند صباح يوم ٢٥ الى الجنرال نيكسون الذي كان في طريقه الى العزيزية مبيناً انه قدر الموقف ليلة ٢٤ - ٢٥ وقرر تبديل رأيه وإخلاء مواضعه والانسحاب الى اللج اذ ان العوامل العسكرية تتطلب ذلك

بالرغم من ان العوامل السياسية تتطلب البقاء في سلمان باك اذ ان من الخطر جعل الاعتبارات العسكرية تخضع للعوامل السياسية ولذا قرر الانسحاب نحو اللج يوم ٢٦ .

أخبرت الطائرات البريطانية عصر يوم ٢٥ تشرين الثاني بحركة رتلين تركيين كبيرين تقدر قوتهم بأبثلاث فرق من منطقة ديايي باتجاه الموضع البريطانية . وكانت هذه التقارير صحيحة لأن الجيش التركي كان في طريق عودته الى مواضعه راجعاً من ديايي كما سبق بيانه . وأفادت الطائرات مساء بتوقف هذه القوات التركية قرب الخط الثاني التركي . اضطرب الجنرال طاووزند عند تلقيه هذه التقارير واعتقد أن الأتراك تلقوا تقويات كبيرة ولذا أصبحت قوته المضهضة بخطر كبير فقرر تقديم وقت انسحابه والانسحاب مستفيداً من الظلام ليلة ٢٥-٢٦ تشرين الثاني الى اللج وشرع بالانسحاب بالساعة ١٩٣٠ ووصلت القطعات البريطانية اللج بالساعة ١٠٠٠ من يوم ٢٦ تشرين الثاني ومن الجدير بالذكر أن الجنرال نيكسون قد مانع بالانسحاب الجنرال طاووزند من منطقة سلمان باك الى اللج إلا ان الأخير أصر على وجهة نظره واضطر الجنرال نيكسون بالأخير الى الموافقة . وهكذا انتهت معركة سلمان باك التي اتخذ فيها كلا القائدين المتقابلين في حالات متعددة قرارات خطيرة مبنية على استخبارات مغلوطة وكانت المعركة في الواقع نصراً تعبوياً للبريطانيين اشتروه بثمن باهظ وفشلاً سويقاً لهم كان له أثر بعيد على تطور الحركات في العراق .

٣ - الانسحاب نحو الكوت والمطاردة التركية

لاقى البريطانيون كثيراً من المشاكل في اخلاء خسائرهم من اللج إذ كانت تخميناتهم دون الواقع بكثير ولم تكف السفن لاخلائهم أو مراتب الخدمة الطبية للعناية بهم وقضت القوات البريطانية يوم ٢٦ في اللج يستمرها لواء الخيالة السادس أما القوات التركية فتقدمت يوم ٢٦ واحتلت خط دفاعها الأول في سلمان باك وأرسل نور الدين بك لواء الخيالة وكتيبي الهجانة مع بطارية جبلية

لتعقيب البريطانيين وقرر ايضاً الاستفادة من العشائر فوجه لواء من العشائر على كل من ضفتي دجلة لقطع خط رجعة البريطانيين ووجه قوة من العشائر بقيادة محمد فاضل باشا الداغستاني من المسيب الى البغيلة (النعمانية) وطلب من قائمقام بدره (٥٠ ميلاً شمال الكوت) التقدم نحو الكوت مع سرية الحدود والدرك الموجودين في بدره .

وأخبر الجنرال طاووزند نيكسون أنه ينوي البقاء في اللج الى أن يستهلك الارزاق الموجودة فيها (تكفي ١٠ ايام) ومن ثم يتحرك للعزيرة وبعد إرساله هذه البرقية بقليل اخبرته القوة الجوية والخيالة بتقدم قوات تركية تقدر بـ ٤٠٠٠ خيال و ١٢,٠٠٠ مشاة نحوه فقرر توأ الانسحاب الى العزيرة (٢٢ ميلاً) بمرحلة واحدة وبين الجنرال طاووزند بكتابه انه قرر في هذه اللحظة عدم التوقف إلا في الكوت لان النجيدات البريطانية المتوقعة سوف لا تصل الا في اواخر كانون الاول وفي الساعة ١٦٠٠ تحركت القوات البريطانية نحو العزيرة تاركة في اللج كميات كبيرة من المدخرات التي لم يمكن انلافها . واستصوب الجنرال نيكسون هذا القرار وأناط المسؤولية بطاووزند باعتبار انه الامر المحلي الذي يقدر ضرورة الانسحاب وفي الساعة ١٠٠٠ من يوم ٢٨ وصلت القوات البريطانية الى العزيرة أما القوات التركية فتأخرت بالمطاردة لبطء البواخر التي كانت تعتمد عليها في التموين ولم تتقدم يوم ٢٧ القوة التركية الرئيسية. وظهرت طائرة تركية لأول مرة بسماء العراق وأخبرت بوجود البريطانيين في اللج وفي ٢٨ تقدم الجيش التركي الى الأمام وقضى ليلة ٢٨-٢٩ في الزور تستر خياله . بقي طاووزنديومين في العزيرة لاخللاء الجرحى والمدخرات بواسطة السفن النهرية وبدأت محاذير الاستناد على التموين النهري تبدو جلية للبريطانيين ، والتحققت بالبريطانيين في العزيرة تقويات مؤلفة من كتيبة خيالة ونصف فوج بريطاني .

استمر الجيش التركي في مطاردته يوم ٢٩ وتأخرت الحركة بتأثير المؤخرة البريطانية المؤلفة من لواء خيالة وفوج الموجودة ٨ أميال شمال العزيرة لحماية حركات تخليص بعض البواخر الجانحة وباتت القوات التركية ليلة ٢٩-٣٠ في

القطنية وعندما علم الجنرال طاووزند بتقدم الاتراك يوم ٣٠ قرر الانسحاب الى ام الطبول «دلاجحة» وهي تبعد ١٠ أميال عن العزيزية. ويدعي الجنرال بكتابه ان السبب في قصر المسافة هو ضرورة حماية الاسطول وهو ادعاء مشكوك فيه وقد أدى هذا الانسحاب الى ترك كثير من المدخرات والارزاق في العزيزية واستمر اللواء ٣٠ وكتيبة خيالة على المسير دون التوقف في ام الطبول وذلك للقيام بفتح خط المواصلات في الامام بناء على أوامر الجنرال نيكسون .

أما الجيش التركي فاستمر بتقدمه ووصل العزيزية يوم ٣٠ واستأنفت القطعات مسيرها في نفس اليوم . وقد حدث أمر غريب اثناء هذا اليوم وذلك بان الخيالة التركية فقدت اتجاهها ليلاً وعقبت صباح يوم ٣٠ القسم الاكبر للجيش التركي وهي تعتقد انه الجيش البريطاني. استأنف الجيش التركي تقدمه من العزيزية عند الغروب وفي الساعة ١٩٠٠ رأت المقدمة انوار المعسكر البريطاني في ام الطبول فاعتقدت انه معسكر لواء الخيالة التركي ولكن عندما فتح البريطانيون النار علم الاتراك انه معسكر بريطاني وسادت الفوضى في صفوفهم وقتحت المدفعية التركية النار واعتقد نور الدين بك ان القوة الموجودة امامه مؤخرة ضعيفة وانها انسحبت من تلقاء نفسها .

أما القطعات البريطانية فكانت في معسكرها المؤلف من مستطيل يحتل كل ضلع من اضلاعه لواء والضلع الرابع يستند على النهر والاسطول النهري وعندما رمت المدفعية التركية علم طاووزند بان القسم الاكبر التركي قد لحق به فقرر فوراً مهاجمته صباح اليوم التالي وكانت خطته التثبيت من الجبهة بلواء والاحاطة بلوائين من المشاة والخيالة وأرسل فوراً بطلب اللواء ٣٠ الذي كان يبعد عنه حوالي سبعة أميال في الامام تحركت الالوية البريطانية الى اماكن اجتماعها فجراً وعندما انبثق فجر يوم ١ كانون الاول رأى الجنرال طاووزند منظرأ عجيباً اذ شاهد صفوفاً مكدسة وعميقة من الاتراك ضمن ٢٥٠٠ يرد من معسكره فأمر مدفعيته بالرمي السريع وأمر الاسطول النهري بفتح النار ايضاً وكانت نيران المدفعية البريطانية فاتكة وشديدة التأثير فحدث اضطراب عظيم في

المعسكر التركي وتكبد الفيلق الثالث عشر المكس في الخلف خسائر فادحة وهرب معظم جنوده ولما شاهد الجنرال طاووزند تقهقر القطعات التركية اوقف تقدم جناح الاحاطة وأمر بالانسحاب وقامت الالوية البريطانية بالانسحاب بحركات دباخية بارعة تسترها نار المدفعية الدقيقة بشكل مؤثر أما في القطعات التركية فقد كانت الفرقة ٥١ الفرقة الوحيدة التي لم تفقد الاتزان وعقبت البريطانيون ببطء إلا ان المطاردة فترت تدريجياً وأفلح البريطانيون بالتخلص وقطع التماس قبيل الظهر والتحق بهم اللواء ٣٠ والقطعات التي كانت الجنرال طاووزند قد اوفدها لفتح خط المواصلات وكانت خسائر الاسطول النهري فادحة اذ خسر ثلاث سفن وعدة (دوب) محملة بالذخائر والجرحى . اما الحيلة التركية فقد سمعت أصوات المعركة وهي في العزيزة خلف قسمها الاكبر فالتحقت به حوالي الظهر وساهمت بالمطاردة بمجهود ضئيل .

سار الجيش البريطاني طيلة يوم ١ كانون الاول حيث كان الجنرال طاووزند ينوي الوصول الى قلعة شادي على بعد (٢٦) ميلاً فوصلها رأس الرتل بالساعة ٢١٠٠ ، واستأنف المسير صباح يوم ٢ وكان الاعياء قد بلغ من الجنود مبلغاً عظيماً والمشائر مستمرة على مضايقة أجنحة ومؤخرة المنسحبين ولم تيسر ارزاق لتوزيعها في قلعة شادي . أما القطعات التركية فلم تتقدم يوم ١ كانون الاول الا لمسافة قصيرة جنوب أم الطبول بالنظر لاعياء القطعات .

قطعت قطعات الجنرال طاووزند ١٨ ميلاً يوم ٢ كانون الاول وعسكرت على بعد ٣ اميال عن الكوت في رأس دورة شمران حيث ارسلت لها الارزاق من الكوت وهكذا قطعت القطعات البريطانية ٥٤ ميلاً في ٣٦ ساعة بعد معركة وتحت تضيق العدو مما يدل على قابلية عسكرية عالية وفي ٣ كانون الاول دخل الجنرال طاووزند الكوت بينما كان القسم الاكبر التركي في قلعة شادي وعلى بعد ٢٢ ميلاً عنه . ولم يؤسس الاتراك التماس بالبريطانيين في الكوت إلا يوم ٥ كانون الأول اما مفارز الجناح التركية فلم تكن مؤثرة إذ وصل رتل البغيلة الى البغيلة من المسيب متأخراً وبعد ان اجتازها البريطانيون أما مفرزة

بدره فظهرت في منطقة مدحي وشيخ سعد على خط المواصلات ولم تكن مؤثرة لضعفها .

٤ - حصار الكوت والدفاع عنها

بالرغم من حرجة موقف الجنرال طاووزند وانسحابه تجاه عدو متفوق فان تفكير الجنرال نيكسون كان لا يزال منصّباً على التعرض إذ انه أخبر القيادة العامة في الهند أنه يتمكن من استئناف التقدم في اواسط آذار على ان تزداد وسائل الثقيلة الموجودة لديه حالاً وأن تصله النجذات في منتصف شهر كانون الثاني وأن يتعاون معه الجيش الروسي الذي كان في طريقه الى همدان بقوة تقدر بـ ١٦,٠٠٠ جندي ، وكان مطمئناً من الموقف الى درجة جعلته يرفض التفكير بانتقاء موضع دفاعي آخر جنوب الكوت واقرب الى قاعدته . ولقد جذب آراءه نائب الملك الذي كان لا يزال يعتقد اعتقاداً جازماً بان احتلال بغداد خير وسيلة لمقاومة الدسائس الالمانية في الهند والافغان وان النجاح في العراق سيكون سبباً رئيسياً لتهدئة الاحوال في الهند ومع موافقته على نوايا الجنرال نيكسون طلب الى وزير الهند في المجلثة ايفاد فرقة أخرى لتعزيز حملة العراق وبذا يصبح مجموع القوة (د) خمس فرق . ويظهر انه لم تقدرأي من هذه الجهات استحالة زيادة وسائل النقل النهرية حالاً لعدم وجود بواخر ملائمة للانهار العراقية كما وان توسيع القاعدة وقابلية النقل على خط المواصلات امور تتطلب كثيراً من الوقت ولا تساعد على ايصال التقويات حالاً وقد حددت هذه العوامل بالأخير التوجيه السوقي للحملة .

ابرق الجنرال طاووزند يوم ٢ كانون الاول الى الجنرال نيكسون مبيناً ان قطعاته منهوكة وأنه يعتقد ان الوقت لا يساعد على اخلاء المدخرات من الكوت ولذا قرر البقاء في الكوت وقد اعترض أمر موقع الكوت الجنرال رمينجتون على هذا الرأي وكان قد اقترح في ١ كانون الاول اخلاء كوت الامارة لصعوبة الدفاع عنها ولان العدو يتمكن من تطويقها والاندفاع جنوباً لصد التقويات

القادمة ومنعها من التقدم شمالاً نحو الكوت وقد اقترح الانسحاب الى موضع السن (٧ أميال جنوب الكوت) . وقد أثبتت الأيام بعد نظر هذا الضابط النابه . اما الجنرال نيكسون فترك الامر الى الجنرال طاووزند اذ خوله حق الانسحاب الى أي مسافة يريد ما بعد ان بين له ان مقصده حشد القوات الى أقصى ما يمكن في الامام . ويدعي الجنرال طاووزند انه لم يطلع على هذه البرقية لاهمال أحد ضباط ركنه إلا يوم ٤ كانون الاول وبعد ان لم يكن بإمكانه اخلاء الكوت . وتبذل كثير من البرقيات بين طاووزند ونيكسون يستدل منها على مبلغ توتر اعصاب القائد الاول وقلقه وقد بين نيكسون أنه يؤمل انقاذ الحامية خلال شهرين فاحتج طاووزند على ذلك مبيناً ان الارزاق الموجودة تكفي لشهر واحد فقط لقطعاته البريطانية وابق في ٦ كانون الاول مبيناً انه يقترح الانسحاب من الكوت الى علي الغربي ثم عاد ببرقيات أخرى يستفسر عن كيفية تحشد النجيدات وموقف الجيش الروسي مما يستدل منه على تردده بين البقاء والانسحاب وقد نصب الجنرال طاووزند في نفس اليوم جسراً في الكوت عبر عليه لواء الحيلة في طريقه الى شيخ سعد مع النقلة اذ تقرر اخلاؤه تخفيضاً للافواه الآكلة وانسحب الاسطول النهري نحو الجنوب ايضاً . وفي ٦ كانون الاول ابرق نيكسون الى طاووزند مبيناً انه يرفض انسحابه الى علي الغربي كما اقترح في برقيته وانه يوافق على اخلائه الكوت عندما يرغم على ذلك .

وفي الساعة ١٩٠٠ من يوم ٧ كانون الاول اخبر الجنرال طاووزند بأن فرقة تركية طوقته من ضفتي النهر وان للعدو فرقتين أخريين على الضفة اليسرى غرب الكوت وبين بأنه يتيسر لديه ٨٩٩٠ مقاتلاً منهم بين ٦٠٠٠ و ٥٠٠٠ مشاة و ٤٣ مدفعاً ويتيسر لديه ٨٠٠ طلقة لكل بندقية و ٦٠٠ قنبلة لكل مدفع مع ارزاق تكفي لـ ٦٠ يوماً .

وعند استعراض قرار الجنرال طاووزند على قبول الحصار في الكوت لا بد من بيان فوائد ومحاذير هذا القرار ويمكن تلخيصها كما يلي :

الفوائد :

- ١ - سد طريق دجلة بوجه النقلات النهرية التركية وبذا يمنع تقدم قوات كبيرة نحو العمارة .
 - ٢ - فسح المجال لوصول النجذات الى البصرة وتحشدتها في الامام .
 - ٣ - مساعدة الروس في تقدمهم من ايران بمشاة قوات تركية كبيرة .
 - ٤ - مساعدة قطعات طاويزند المشهكة في اعادة تنظيمها .
 - ٥ - سد شط الحلي بوجه نقلات العدو النهرية .
 - ٦ - تجنب اطلاق المدخرات الكثيرة الموجودة في الكوت والتي استغرق تكديسها وقتاً طويلاً إذ لا يمكن اخلاؤها .
 - ٧ - محافظة سمعة بريطانيا وتفوذها في الشرق .
- ان النقاط المذكورة اعلاه هي المبررات التي استند اليها كل من الجنرالين نيكسون وطاويزند في قبول الحصار بالكوت .

المحاذير :

- ١ - توقف قوة نجحت في قطع التماس بالعدو وسماحها للعدو باللاحاق بها وتطويقها .
- ٢ - شل الفرقة السادسة كقوة محاربة سيارة باوغامها على قبول الحصار .
- ٣ - احتمال فشل حركات الانقاذ لتوارد النجذات للعدو وقرب موسم الشتاء والفيضان .
- ٤ - تأثير حالة القوة المحاصرة على ادارة الحركات العسكرية باعتبار ان انقاذها سيكون الهدف الاول .

الدفاع عن الكوت :

تألف شبه جزيرة الكوت من منعطف من منعطفات نهر دجلة تقع مدينة الكوت في نهايته وكانت في سنة ١٩١٥ والى حين انشاء سدة الكوت الحالية تسيطر على صدر شط الحلي ويبلغ عرض مدخل العطفة ميلاً واحداً وعمقه

ميلين وتتجه فوهة منعطف الكوت نحو الشمال الغربي ويحيط بها نهر دجلة من جميع جهاتها الاخرى . اعتبرت القيادة البريطانية الكوت اثناء التقدم نحو بغداد مستودعاً متقدماً على خط المواصلات واقامت حامية فيها واتخذت هذه الحامية ترتيبات للدفاع ضد العشائر فبنت قلعة على عطفة النهر شمال الكوت ميلين تقريباً وأسست خطاً من المانعات لسد فوهة المنعطف وعرفت القلعة فيما بعد بقلعة الخضير . قرر الجنرال طاووزند تقوية القلعة لتتحمل قصف المدفعية واسناد جناحه الايمن اليها وبناء خطه الدفاعي الاول على خط المانعات وانشاء خطين دفاعيين خلف هذا الخط . كما واحتل قرية معمل السوس الكائنة في الضفة اليمنى مقابل الكوت على ملتقى شط الحي بنهر دجلة وقسم الجنرال طاووزند خط الدفاع عن الكوت الى ثلاثة قواطع وهي :

القاطع الشمالي الغربي واشغله بلواء مشاة واحد ويشمل هذا القاطع فتحة عطفة الكوت الى ما قبل القلعة بقليل واحتله اللواء ١٦ في بدء الحصار .

القاطع الشمالي الشرقي واشغله بلواء ايضاً ويشمل ما تبقى من فوهة المنعطف والقلعة وقاطع النهر في القسم الجنوبي من دورة الامام محمد ابي الحسن واشغله اللواء ١٧ .

القاطع الجنوبي ويشمل خط الدفاع الثاني وقرية السوس واشغله اللواء ١٨ . واحتفظ بلواء واحد بالاحتياط وكان اللواء ٣٠ .

كان الجنرال طاووزند ينوي قلب الكوت الى موقع حصين يجعله محوراً لمناورات يقوم بها على ضفتي النهر ولذا قرر احتلال رأس جسر حصين عبر النهر في دورة الامام محمد ابي الحسن شمال الكوت ونصب جسراً عبر النهر الا انه يدعي بانه قد صرف النظر عن ذلك لتعب قطعاته وقتلها وضيق الوقت وبذا اضطر لقبول الدفاع المستكن .

فكر الجنرال طاووزند باخراج الاهالي من الكوت وكان يبلغ عددهم ٦٠٠٠ الا ان المشاور السياسي نصحه بالعدول عن ذلك فابقاهم . وقد استغرق اعداد

المدينة للدفاع وحفر الخنادق وغير ذلك وقتاً طويلاً وتطلب جهداً مضمناً من القطعات .

الهجمات التركية على الكوت :

قررت القيادة العليا التركية بالنظر لتوسع الحركات في العراق ولتضارب المصالح التركية الألمانية في ايران تشكيل قيادة الجيش السادس في العراق على ان تكون مسؤولة عن ادارة الحركات العسكرية والسياسية في ايران ايضاً وانيط واجب قيادة الجيش السادس بالمشير فون در غولج وهو ضابط ألماني يبلغ من العمر ٧٣ سنة له خدمات طويلة في تركيا وعرف بعلمه الجم ونشاطه . وقد صدر امر تعيينه لهذا الواجب في ٢٣ ايلول ١٩١٥ واثار هذا التعيين امتعاض الزعيم نور الدين بك باعتباره تعيين قائد غير مسلم لقوات مجاهدة تدعي بانها تقاتل في سبيل الدين . ووصل فون در غولج الى بغداد في ٦ كانون الاول ١٩١٥ حيث ارتبطت به قيادة العراق العامة بامرة الزعيم نور الدين وبوصول الفرقة ٥٣ اعيد تأليف القوات التركية فاصبحت مؤلفة من :

لواء خيالة العراق : كتيبتا خيالة وكتيبتا هجانه .

الفيلق ١٨ : الفرقتان ٤٥ و ٥١

الفيلق ١٣ : الفرق ٣٥ و ٣٨ و ٥٢

ويبلغ مجموعها ١٧ و ٥٠٠ محارب و ٥٣ مدفعاً .

شك نور الدين في نوايا البريطانيين واعتقد انهم ينوون اخلاء الكوت والانسحاب جنوباً فتقدم بجذر ولما تأكد من انهم ينوون الصمود بالكوت . وارسل قواته على ضفتي دجلة فطوق الكوت من الضفة اليسرى بالفرقتين ٣٨ و ٤٥ ومن الضفة اليمنى بالفرقة ٣٥ وفي صباح يوم ٩ كانون الاول هاجمت الفرقة ٣٥ رأس الجسر البريطاني الضعيف في دورة الحصري فدحرت القوة الضعيفة الموجودة فيه فأمر الجنرال طاوزند بتخريب الجسر ليلة ٩ - ١٠ واستمر الاتراك على التقرب من المواضع البريطانية يومي ١٠ - ١١ وحفر خطوط دفاعية لتطويق المدينة واستمرت مدفعيتهم على قصفها طيلة اليومين . قامت القوات التركية بالهجوم

الاول على الكوت صباح يوم ١٢ كانون الاول وتوجه الهجوم على فوهة المنعطف فهجمت الفرقة ٤٥ باليمين و ٣٨ باليسار وهاجمت الفرقة ٣٥ قرية السوس الا ان الهجوم احبط . وبلغت خسائر الاتراك ٨٠٠ وخسائر البريطانيين حوالي ١٥٠ . وصل المارشال فون در غولج الى الكوت يوم ١٢ كانون الاول ولما علم بنية الزعيم نور الدين باحتلال الكوت بالهجوم المباشر عليها قام باستطلاع شخصي استدل منه على مناعة الموضع وأمر نور الدين بك بالكف عن مهاجمتها اذ ان ذلك سيكلفه خسائر فادحة والاكتفاء بتطويقها لجعل حاميتها تسلم من الجوع وذلك لأن القطعات التركية لم تكن مدربة أو مجهزة لمهاجمة المواقع الحصينة كما وان المدفعية التركية لم تكن مدربة بشكل يجعلها قادرة على ان تمرکز نيرانها على نقطة واحدة ولم يتيسر لديها مدفعية ثقيلة تدك دفاعات المحاصرين ولم يمل المارشال لارسال قوات تركية لمهاجمة رتل الانقاذ البريطاني من بعيد لصعوبات الاعاشة لا سيما وان الطريق النهري مسدود وان ذلك يؤدي الى تبعثر قواته القليلة ولذا اقترح حصار الكوت فقط ومراقبة حركات جيش الانقاذ بخيالاته الى حين تقربه بشكل يساعد على ايقافه بدون بعثرة قواته . وعلى هذا الاساس حصلت فترة هدوء ساعدت البريطانيين على تقوية دفاعاتهم .

هاجم نور الدين بك الكوت ثانية يوم ١٤ كانون الاول مخالفاً اوامر فون در غولج الذي كان في طريقه الى كرمانشاه وتوجه الهجوم الرئيسي على قلعة الخضير حيث قامت به الفرقة ٥٢ التي وصلت من القفقاس وهاجم الاتراك الموضع بثلاث فرق اذ كانت الفرقة ٥١ غرب الفرقة ٥٢ والى اقصى الغرب الفرقة ٤٥ تهاجم جناح الموضع البريطاني الایسر الا ان الفرقتين ٥١ و ٤٥ كلفتا بهجوم مشاغلة فقط . وتوقف الهجوم بخسائر فادحة بالساعة ١٣٣٠ ثم جدد الاتراك المحاولة ليلة ٢٤ - ٢٥ وصباح ٢٥ حيث كانوا يريدون انتهاز فرصة غفلة البريطانيين بمناسبة عيد الميلاد الا ان جميع المحاولات باءت بالفشل وكلفت المهاجمين ٩٠٠ قتيل وجريح والمدافعين ٣٢٠ قتيلاً وجريحاً .

٥ - البروس المستعملة

١ - السيامية وسوق الجيش :

تبين من درس قضية القرار على التقدم نحو بغداد خطورة التوفيق بين الاهداف السياسية والوسائل العسكرية المستخدمة في تحقيقها ولا فائدة من تعيين اهداف سياسية ليس يوسع القوة العسكرية تحقيقها وهي خارج امكانياتها اما الاقدام على تحقيق هذه الغاية بدون اعداد ما يلزم فأمر يؤدي الى كارثة محتمة.

لقد كان للسياسيين ولا شك اسباب قوية تدعو الى الالحاح في التقدم الى بغداد واحتلالها وكان الموقف في الدردنيل حرجاً واضطر الحلفاء بالخير الى الجلاء عن الدردنيل في ٩ كانون الثاني ١٩١٦ وبالإضافة لذلك كان الموقف في ايران والافغان وشمال غربي الهند قلقاً وائخيراً كان هناك سباق للوصول الى بغداد بين البريطانيين والروس .

وبالرغم من تبرير العوامل السياسية إلا ان هناك حداً لا يمكن تجاوزه في توسيع الغاية بدون الاخلال بالتوازن العسكري فتوسع هدف الحملة من حماية انابيب النفط الى احتلال بغداد اصبح سوق الحملة البريطانية في العراق انتهازياً ومبنياً على الصدف وبات موقفها مخفوفاً بالمخاطر .

ولتأمين الغاية الجديدة اي احتلال بغداد كان من الواجب اعادة تنظيم الحملة البريطانية بقسميها المحارب والاداري ليصبح تحقيق الهدف ضمن امكانياتها .

٢ - ادارة الحرب

تبين من دراسة ما سبق الاسلوب المعقد الذي كان يتبع في ادارة الحركات بالعراق فقد كانت الساحة العراقية ساحة الحركات الوحيدة المربوطة بالقيادة العامة في الهند أما باقي سوح الحركات فكانت مربوطة برئاسة اركان الجيش الامبراطوري في لندن وبذا كان يصعب تنسيق الحركات في هذه الساحة مع سوح الحركات الاخرى بصورة مباشرة وبالإضافة لذلك كان القرار على الأمور

المهمة يتدرج من اقتراح من قائد الحملة السير جون نيكسون الى القيادة العامة في الهند وكانت هذه ترفعه بدورها الى نائب الملك في الهند ويرفعه هذا إن وافق عليه - الى وزارة الهند في لندن حيث يقوم وزير الهند بدراسته مع مستشاريه ومن ثم يرفعه لوزارة الحرب التي تطلب من رئاسة اركان الجيش الامبراطوري دراسته وهكذا فقد احتلت القوات البريطانية الكويت في ١ تشرين الأول ١٩١٥ والحق كل من الجنرالين طاووزند ونيكسون على التقدم إلا أن انتظام الانسحاب التركي جعل الجنرال طاووزند يرى خطورة الامر فاقترح على نيكسون صرف النظر عن التقدم ابعد من الكويت في ١٦ تشرين الاول إلا أن نيكسون كان مقتنعاً بتمكّنه من التقدم الى بغداد وبعد كثير من المداولات حصلت الموافقة على التقدم في ٢٤ تشرين الأول وحده الجنرال نيكسون يوم ١٤ تشرين الثاني موعداً للتقدم ونشبت معركة سلمان باك فعلاً في ٢٢ تشرين الثاني أي بعد احتلال الكويت بخمسين يوماً تقريباً وكانت هذه المدة للاتراك لا تثنى فقد وصلتهم فرقتان جديدتان واستفادوا منها باعادة تنظيم العشار وكسب ثقتها وتحكيم موضع دفاعي ينتظرون عدوهم به وقد يكون الاحاح بالتقدم الى بغداد مبرراً من الوجهة العسكرية اذا تم اجرائه بشكل مطاردة لعدو مهزوم كما تم في احتلال العمارة إلا ان هذا لم يتم . ويمكن تبرير التوقف بعد معركة الكويت لمدة قصيرة لاعادة التنظيم واكمال النواقص الادارية والتكديس وكلها امور تتطلب وقتاً للنقص الموجود في النقلة . إلا ان تأخر خمسين يوماً يعتبر بطاءة لا مبرر لها لا سيما وان التكديس البريطاني كان به كثير من الاسراف كما تبين من انسحاب طاووزند من سلمان باك هذا وقد كان الجنرال نيكسون على بينة من ان نجدات تركية كبيرة سائرة في طريقها الى العراق لتعزير القوات الموجودة بأمره نور الدين بك وان التأخر معناه فسخ المجال لوصولها .

٣ - الاستخبارات

لا يتمكن اي قائد من بناء خطة تؤمن له النجاح ما لم تتيسر له معلومات يوثق بها عن عدوه وقد كانت الاستخبارات البريطانية جادة في جمع المعلومات عن

القطعات التركية في كافة الجبهات (الدردنيل وفلسطين والعراق) وتقوم بالإضافة لذلك بتنسيقها مع جبهات الجيش الروسي ولذا كانت الاستخبارات البريطانية قادرة على تزويد الجنرال نيكسون بـ معلومات موثوقة عن موقف القوات التركية التي تجابهه وقدرت الاستخبارات البريطانية ان توسع الاتراك تحشيد ٦٠,٠٠٠ مقاتل في العراق بـ كانون الثاني ١٩١٦ وكان هذا التقدير قريباً من الصحة وقد اصطدم جيش الانتفاذ بهذه القوة . ومما يجدر ملاحظته ان الجنرال نيكسون لم يعلق كبير أهمية على هذه المعلومات ولم يمل لتصديقها . هذا ويمكن القول بأن الاستخبارات البريطانية السوفية كانت جيدة إلا انها بالمستوى التعبوي كانت رديئة بالرغم من تيسر الوسائط كالطائرات وغيرها لديهم ومن ابرز الامثلة على ذلك ما جرى في معركة سلمان باك . أما الاستخبارات التركية فكانت ضعيفة بالمستويين السوفي والتعبوي وبذا حرمت القادة الاتراك من فرص ثمينة .

معركة سلمان باك

ستقتصر مناقشة الدروس المستحصلة على القضايا البارزة الاهمية فقط امسا النقاط التعبوية ذات الصبغة المحلية فلا فائدة من مناقشتها وما يلي أهم ما برز من الدروس .

١ - التسرع بوضع الخطة . وضع الجنرال طاووزند خطته للتقدم وهو في العزيمية بتاريخ ٣٠ تشرين الاول ودخل بها بتفاصيل للهجوم على موضع لم يره وعلى موقف عدوه الذي كان عرضة للتبدل بوصول النجيدات وغير ذلك ويلاحظ ان الجنرال طاووزند كان قليل الاهتمام بالاستطلاع الشخصي وكان يعتمد على استطلاع القوة الجوية وهو أمر لم يكن قد بلغ الكمال في ١٩١٥

٢ - منع الجنرال نيكسون للاستطلاع الجوي قبل المعركة بسبب سقوط طائرة وقد حرم هذا الجنرال طاووزند من معلومات ثمينة يضاف لذلك سقوط الطائرة التي استطلعت الموضع التركي قبيل المعركة في ٢١ تشرين الثاني ومن البديهي ان الحصول على فائدة من الاستطلاع الجوي تتطلب ان يكون مستمراً.

٣ - تعقد الخطة

كانت خطة الجنرال طاوزند للهجوم على سلمان باك معقدة جداً لأن نجاحها يتوقف على القيام بعدة أمور متعاقبة فإذا فشلت إحدى الحركات فشلت الخطة تماماً فقد قسم قوته الى اربعة ارتال وكان على كل رتل منها الحركة الى موضع اجتماع خاص وعليه ان يبني عمله على عمل رتل آخر مما يحتم المواصلات الممتازة بين الارتال والتعاون المستمر ولم يحسب لرد الفعل المعادي أي حساب فقد كان لتوقف أي رتل أو فشله في انجاز واجبه أثر خطير على تطبيق الخطة وتوقيتها وقد تم ذلك فعلاً فان تأخر الرتل (ج) أدى الى تبديل تام في سير الامور .

٤ - الاحتفاظ باحتياط

ان مما زاد في مشاكل البريطانيين عدم احتفاظ الجنرال طاوزند بأي احتياط يتلافى به المحذور الذي سبق ذكره اعلاه بالرغم من غموض الموقف .

٥ - وضوح الأوامر

كانت الأوامر الصادرة الى الجنرال هوجتون أمر الرتل (ج) مشوشة فقد طلب منه القيام بهجوم صوري لجلب انتباه العدو الى اتجاه معين وذلك بمشاغلة من الجبهة ثم طلب منه فيما بعد ان يقوم بهجوم شديد على نفس المحل وفي هذا مخالفة صريحة لمبدأ المباغتة . ثم طلب من هذا الرتل اثناء المعركة القيام بمسير جنوبي بموازاة الجبهة للانضمام نحو الرتل (أ) في الوقت الذي كان به محروماً من اسناد المدفعية اذ أن جميع المدافع كانت تسند الرتل (أ) .

٦ - الاستخبارات

لاقى كل من القائدين التركي والبريطاني كثيراً من المشاكل بنتيجة الاستخبارات المغلوطة ولعدم تشبثهما بالحصول على المعلومات او التحقق منها ومن الامثلة البارزة على ذلك عدم استخدام الجنرال طاوزند لخيالته بعد اليوم الأول حيث أناط بها واجبات حماية فقط ولم تكلف بادامة التماس بالعدو حيث كان يوسعها اخباره عن الانسحاب التركي الى دياالى كما وان تقارير القوة الجوية

المتناقضة كانت تتطلب هذا الاستطلاع للتثبت من صحة المعلومات اما القائد التركي فقد اخلى موضع سلمان باك وانسحب الى دبالى فور تلقيه برقية من أحد ضباط خيالاته بدون التأكد من صحتها وكان دوماً يجهل تام عن موقف عدوه .

٧ - المدفعية

شنت الجنرال طاووزند مدفعيته بالنظر لفتحته قوته الى ارتال متعددة تعمل على مسافات متباعدة وبذا فقد التأثير الكبير الذي كان يمكن أن يحصل عليه باستخدامها مركزيا عوض تجزئتها وتوزيعها على الارتال . وبذا خالف مبدءاً أساسياً من مبادئ استخدام المدفعية .

٨ - التجانس

الف الجنرال طاووزند رتلا سياراً من لواء الخيالة وفوجاً مزوداً بعجلات تكفي لنقل نصفه وكلف هذا الرتل بحركة احاطة واسعة لم يتمكن من اجرائها لتقيده بالمشاة المرفقين به وقد ارفق بالرتل مدرعتين ايضاً وبعض المدفعية ولم يتمكن هذا الرتل من القيام بأي عمل مشر لانه الف بصورة مرتجلة ولم يكن مدرباً على العمل المشترك .

٩ - الاقتصاد بالقوة

كان في تأليف الرتل (ج) من ٣١٠٠ مقاتل مخالفة كبيرة لمبدأ الاقتصاد بالقوة اذ ان واجبه لم يتطلب هذه القوة كما وان الاحتفاظ بجزء منه كاحتياط مركزي كان مستحسنًا لا سيما وان المواضع الموجودة امامه لم تكن لتتطلب هذه القوة .

١٠ - التردد بالقرار

قرر الجنرال طاووزند بنتيجة قتال اليوم الاول اعادة تنظيمه واستئناف الهجوم في اليوم الثاني لطرد الاتراك من خط دفاعهم الثاني ولكن التقارير التي تواردت اليه والتي سادها كثير من المبالغة جعلته يبدل قراره ومما لا شك فيه ان

استثنائه للتعرض كان يمكنه من طرد الاتراك بسهولة. وعاد الجنرال طاووزند فقرر ترك خط الدفاع التركي الذي استولى عليه والانسحاب الى خط اقصر واقرب الى النهر وهذا جعل الاتراك يشعرون بضعفه كما وانه تردد كثيراً بين قرار البقاء في سلمان باك والانسحاب الى اللج حيث بدل رأيه اكثر من مرة والمعتقد ان الجنرال طاووزند لم يقدر القيمة المعنوية للظفر الذي حصله حق قدرها .

١١ - الاندفاع

بما لا شك فيه ان قيام الجنرال طاووزند بالهجوم بقوة لا تتجاوز ١٣,٠٠٠ بندقية على موضع محصن تشغله قوة تقدر بـ ١٩,٠٠٠ بندقية وتتفوق عليه بالمدفعية ونجاحه في طردها من موضع استغرقت في تحصينه اشهرأ طوالا قضية تستوجب اعجاب التلميذ العسكري وثبتت مرة اخرى اهمية العامل المعنوي في الحرب وان النجاح حليف المشاة المندفع للالتحام بالعدو .

١٢ - العوامل الادارية

لم يزن الجنرال طاووزند العوامل الادارية حق وزنها عند بنائه خطة الهجوم فقد كان امر تموين الارتال المتفرقة بالارزاق والعتاد واخلاء جرحاها معضلة لم تتمكن الثقيلة من معالجتها وكاد نفاد العتاد ان يؤدي الى انهيار المقاومة عند قيام الاتراك بهجومهم المقابل اما الحسائر فقد قدرتها هيئة الركن بـ ٦ ٪ بينما زادت على ٣٦ ٪ ولم تيسر وسائل لاختلافها كما وان هذا الاخلاء استغرق ثلاثة ايام .

١٣ - خطة طاووزند المقترحة

ان التقدم على مواضع العدو محصنة بارتال متعددة عندما لا تزيد القوة الهاجمة على فرقة امر بعيد عن الصواب وقد تصح هذه الحركة في ساحة السوق عندما تتقدم فيالق متعددة اما في ساحة التعبئة فهي كثيرة الحاذير . لذا فقد كان من الاصوب توجيه هجوم جبهي بقوة لواء على السد الطويل الذي لم يقدر طاووزند اهميته التعبوية لعدم قيامه باستطلاع شخصي والقيام بحركة احاطة على مجموعة درعية والسلمان بباقي القوة واستخدام المدفعية استخداماً مركزياً على ان يحتفظ

باحتياط لا يقل عن لواء وتؤمن هذه الخطة تسديد الضربة باكبر قوة نحو النقطة الحيوية واكمال حركة الاحاطة الى النهر لحصر القوات التركية في العطفة وابادتها وبهذه الصورة يمكن تجنب التعقد وتبعثر القوات وضعف الاسناد وهي نقاط الضعف في خطة طاوزند .

١٤ - الدفاع التركي

سبق بيان نقاط الضعف في الموضع التركي ويمكن بالاضافة لذلك بيان امكان الاقتصاد بالقطعات الموجودة في اقصى المنعطف اي مجموعة النهر اذ لا يحتمل مهاجمتها ووضعها بالعمق خلف مجموعة السلطان امام الدفاع عن الجناح الايسر أي مجموعة الدرعية فقد كان رصيناً ومواقع الاحتياط صحيحة ومنتخبة بشكل ممتاز وقد احسن القائد التركي عملاً باخلاء الضفة اليمنى فور انكشاف الهجوم البريطاني على جناحه الايسر .

١٥ - واجبات الاركان

تبرز من دراسة معركة سلمان باك ضعف واجبات الاركان في الجانب التركي اذا لم يتيسر في المقر التركي اي خرائط وادار القائد التركي المعركة بالاستفادة من خريطة عثر عليها في طائرة بريطانية مسقطه وبلاحظ ان القائد التركي العام اصدر امره بتشكيل الفيلقين الثالث عشر والثامن عشر اثناء المعركة وفي الحقيقة كان هذا الامر يؤدي الى اناطة مسؤولية قيادة فيلق مؤلف من فرقتين بمقر فرقة اذ لم تؤلف مقرات فيالق في الواقع ولا شك ان المقرات المرجلة كبيرة الخطر اذا لم يتيسر لها ما يساعد على اشتغالها بكفاءة كهيئة الركن والمواصلات وغير ذلك . ويظهر ضعف واجبات الأركان في الجيش التركي جلياً بقضية اصدار الأوامر للهجوم المقابل فقد تأخر اصدارها الى الساعة ١٣٣٠ من يوم ٢٤ تشرين الثاني وطلب بها اجراء الهجوم بالساعة ١٤٣٠ ولا تساعد هذه الفترة الضيقة من الوقت على قيام الرؤوسين بالاستعدادات اللازمة واصدار اوامره ولذا لم يشرع بالهجوم الا بالساعة ١٦٣٠ ودارت

المعركة في الليل ولم تكن القطعات التركية مدربة على العمل ليلاً وهذه نقطة أخرى لم تلاحظها هيئة الركن التركية فاضاعت الفرقة ٥١ وهي خيرة الفرق التركية اتجاهها وكانت المكلفة بالعمل الفاصل فلم تتمكن من الاشتراك بالمعركة ولذا ضاعت فرصة ثمينة إذ كان مصير البريطانيين الفناء المحتم لو نجح الهجوم وبالإضافة لذلك كان أمر الهجوم غامضاً ومعقداً ولا يحتوي التفاصيل الكافية للعمل الموحد الناجح .

الانسحاب الى الكوت

كانت اهم الدروس البارزة خلال الانسحاب البريطاني الى الكوت النقاط التالية :

١ - الغاية

لم تكن لدى الجنرال طاووزند غاية متوخاة بعدمعركة سلمان باك ولم يتداخل الجنرال نيكسون بصورة مؤثرة لتوجيه رؤوسيه ولذا نرى الجنرال طاووزند نارة يقرر البقاء في سلمان باك واخرى يقرر الانسحاب الى اللج ثم المكوت في العزيزية واخيراً قرر الانسحاب الى الكوت اما مراحل المسير فكانت غير متوازنة فبعضها كان طويلاً بدون مبرر وبعضها قصيراً لتخليص الاسطول النهري وبصورة عامة كان التردد يسود الانسحاب .

٢ - روح التعرض

كانت ادارة الجنرال طاووزند لقطعاته في معركة ام الطبول مثلاً بارزاً لروح التعرض التي يجب ان يتحلى بها القائد وقطعاته فقد تمكن برباطة جأشه من مباغتة عدوه بمدفيعته وقلب المعركة لصالحه والانسحاب ببراعة وحذق من مأزق وقع فيه .

٣ - الامن

يعتبر اعمال الحياالة التركية لتعقيب العدو وتخليفها خلف قسمها الاكبر في العزيزية مثلاً بارزاً للحماية الرديئة وعمل الحياالة غير المنطوي على الكفاءة وادى هذا الى مباغتة الجيش التركي وتكبده خسائر فادحة وبالاخير الى فشل المطاردة .

حصار الكوت :

يتبين من دراسة مبررات طاوزند لقبول الحصار في الكوت ان الحجج التي قدمها واهية وان قوته قبلت الدفاع المستكن بدخولها في منعطف ضيق لعدم تمكنها من احتلال موضع رأس جسر قوي استطاع العدو ان يسلب المبادهة منها واصبح طاوزند عالة على القوات البريطانية المتحشدة في الجنوب لا نصير لها . ولذا فكان اخلاء الكوت والانسحاب الى السن خير مسلك يمكن اتباعه بعد إخلاء ما يمكن إخلاؤه واتلاف الباقي الا ان مسؤولية هذا القرار تقع على عاتق الجنرال نيكسون بوصفه القائد العام ولاطلاعهم على موقف التقويات المحتمل وصولها . والتي كان من المتوقع أن تبلغ فرقة خلال شهر واحد .

ويمكن ان نعزو لنفسية القائد اي الجنرال طاوزند أثراً كبيراً في قبول الحصار في الكوت فقد كان هذا القائد طموحاً واعتقد ان الحصار سينفك حتماً وبذا يكسب شهرة كبيرة تجعله من المبرزين في جيشه لا سيما وانه كان قد حرص سابقاً في مدينة جتال بالهند وأفلح في صد المحاصرين الى ان وصلته النجدة فأراد أن يكرر التجربة ولنفسية القائد أثر في حركاته لا يمكن تجاهله .

الهجمات التركية على الكوت :

يمكن ان نعزو فشل الهجمات التركية على الكوت الى الاسباب التالية :

١ - التضحية بالمباغثة بالقصف المستمر على قلعة الخضير مما كشف نوايا المهاجمين للدفاعيين .

٢ - توجيه الهجوم الى اقوى جزء في موضع العدو مما جعل المهاجمين يتكبدون خسائر فادحة ويفشلون في هجومهم ومن المحتمل ان توجيه الهجوم الى الجناح البريطاني الأيسر اي على القسم الغربي من الموضع كان يؤدي الى نجاح الهجوم .

٣ - ضعف إسناد المدفعية التركية إذ كانت استحضارات الهجوم ناقصة ولو مهد الأتراك لهجومهم بإسناد جيد بواسطة المدافع الملائمة (١٥ سم) مثلاً لكان يوسعهم ذلك القلعة التي لم تكن حصينة هذا ولم تركز المدفعية نيرانها على قاطع الهجوم أثناء شنه كما وان رميها لم يكن شديداً خشية نفاد العتاد وقد سكنت المدافع التركية الثقيلة أثناء الهجوم لهذا السبب .

٤ - توجيه الهجوم لقاطع واحد من جبهة الدفاع جعل المدافع قادراً على صدّه وقد نتج هذا عن عدم تكليف الفرقة ٥١ والفرقة ٤٥ بهجمات جدية إذ تمكن العدو من جمع نيران مدافعه ورشاشاته على الفرقة ٥٢ التي كانت تهاجم قلعة الخضيري .

٥ - لم يكن الجيش التركي مدرباً على الهجوم على المواقع الحصينة كما وانه لم يكن مجهزاً بالتجهيزات الملائمة لهذا الغرض كمعدات فتح الشغرات في الاسلاك الشائكة ومدافع الهاون وغيرها .

٦ - بالنظر لجهل الجندي التركي تعوزه البدعة الذاتية وقد أدت الحسائر الفادحة بالضباط في المراحل الاولى من الهجوم الى فقدان السيطرة في القطعات الصغرى وتكدس الجنود المهاجمين بشكل جعل من السهل على نيران الدفاع ايقافهم .

٧ - كان تكرار الهجوم الذي فشل على قلعة الخضيري جناية لا تغتفر فقد هاجمها الأتراك في يوم ٢٤ كانون الاول وفشلوا وتكرر الهجوم ليلة ٢٤ - ٢٥ وصباح ٢٥ بنفس الاتجاه وبنفس القطعات وبذا كان تكراراً لحطة فاشلة ومخالفة لمبادئ الهجوم وقد مركز المدافعون نيرانهم على ثغرات الاسلاك وعززوا الدفاع وجعلوا نجاح الهجوم بحكم المستحيل .

٨ - بعد الاحتياط عن القطعات المهاجمة سبب صعوبة ادامة زخم الهجوم وادى الى فشله .

الباب الخامس

حركات الإنقاذ

الصفحة الأولى : معارك الضفة اليسرى - معركة
سابقس - الصفحة الأخيرة - تسليم الكوت -
الدروس المستحصلة .

١ - الموضع الاول

معارك الضفة اليسرى

قرر القائد التركي الزعيم نور الدين بك بعد فشل محاولته الاخيرة للاستيلاء على الكوت عنوة يوم ٢٥ كانون الاول ١٩١٥ التقدم لاييقاف القوات الزاحفة لانقاذ الكوت وكانت الحيلة التركية غير النظامية قد أسست القاس مع البريطانيين قرب علي الغربي منذ ٢٥ كانون الاول وعلى هذا الاساس تحرك الفيلق الثالث عشر التركي جنوباً فتحركات الفرقة ٣٥ نحو شيخ سعد يوم ٢٨ كانون الاول واعقبته الفرقة ٥٢ يوم ٤ كانون الثاني ١٩١٦ وقد ألغت القيادة التركية الفرقة ٣٨ ووزعت جنودها على باقي الفرق. أما الفيلق ١٨ المؤلف من الفرقتين ٤٥ و ٥١ فقد ترك لمحاصرة الكوت وكانت قوة الفيلق ١٣ مؤلفة من ٧٠٠٠ محارب والفيلق ١٨ من ٨٠٠٠ محارب أي أن القوة المحاصرة للكوت أقل من القوة المحصورة بكثير .

الجانب البريطاني :

عاد الجنرال نيكسون الى البصرة بعد معركة سلمان بك لتسريع سوق النجيدات الى الشمال وقد وصل البصرة في اوائل كانون الاول الجنرال آيلمر الذي تعين لقيادة فيلق دجلة المقرر تأليفه من الفرقتين الهنديتين الثالثة والسابعة وقد وصل الجنرال آيلمر العمارة في ١٢ كانون الاول وكان قد وصلها الجنرال بونكهازبند المعين لقيادة الفرقة السابعة مع لوائين من فرقته . وقد جابه الجنرال نيكسون صعوبات كبيرة في سوق النجيدات للشال بالنظر لقلة النقلية النهرية وعدم صلاحية ميناء البصرة لمفرغ السفن الكبيرة . أرسل الجنرال طاووزند برقيات عديدة طالباً تسريع انقاذه الا ان الجنرال آيلمر بيّن بان من الخطأ التقدم قبل اكمال تحشد قواته اذ ان تقديم قواته بشكل لقم متفرقة يعرض حركة الانقاذ بكاملها للخطر وقدّر يوم ٣ كانون الثاني ١٩١٦ كموعده لشروعه بالتقدم . تم في يوم ٣ كانون الثاني تحشد رتل الانقاذ في علي الغربي وكان مؤلفاً من ١٦ فوج مشاة و ١٧ سرية خيالة و ٤٢ مدفعاً وكان من المؤمل وصول اربعة افواج اخرى خلال يومين أو ثلاثة وبالنظر للنقص في هياآت الركن والمقرات نظم الجنرال آيلمر هذه القوة بثلاث كتل وهي لواء الخيالة السادس والفرقة السابعة (مؤلفة من الالوية ١٩ و ٢٨ و ٣٥) وقطعات الفيلق وكانت هذه تشمل ايضاً ألوية مستقلة وهي اللوائين ٩ و ٢١ وبصورة عامة كانت التشكيلات منظمة بصورة مرتجلة بالنظر للتدابير الناقصة التي اتبعت في اركانها .

كان الجنرال نيكسون قد تلقى بعض التقارير عن وجود تحشدات تركية في خطي الفرات والحي للتقدم نحو الناصرية فعمز قطعاته الموجودة فيها وبلغت هذه الفرقة ١٢ بقيادة الجنرال غورننج وكانت مؤلفة من لوائين ضعيفين وهما اللواء ٣٤ و ١٢ مع بضع بطريات وقامت هذه القوة بمظاهرة على خط الحي للتخفيف عن فيلق الانقاذ وحامية الكوت فتقدمت خلال كانون الثاني نحو الشمال من الناصرية وقامت بحركات بسيطة اصطدمت خلالها بقوات غير نظامية .

معركة شيخ سعد :

شرع الجنرال يونكهازبند بالتقدم يوم ٤ كانون الثاني ١٩١٦ من علي الغربي على ان يعقبه الجنرال آيلمر فور تكامل وصول القطعات التي كانت في طريقها الى علي الغربي ويلاحظ ان الجنرال طاووزند كان يكرر ويلج في هذه الفترة في وجوب تخليصه خلال شهر كانون الثاني .

استمرت قوات الجنرال يونكهازبند على المسير على ضفتي دجلة يومي ٦ و ٤ كانون الثاني بدون حادث سوى تحرشات العشائر وقد تأيد للجنرال آيلمر من الاستطلاعات الجوية ومصادر الاستخبارات ان القوة التركية في شيخ سعد كبيرة فأمر الجنرال يونكهازبند بعدم التورط بمعركة فاصلة مع العدو في شيخ سعد والاكتفاء بتثبيتته في محله ريثما يتم وصوله مع باقي القطعات الا ان الجنرال (يونكهازبند) أساء فهم هذا الامر وتورط بمعركة عنيفة يومي ٦ و ٧ كانون الثاني وعندما وصل الجنرال آيلمر يوم ٧ كانون الثاني كان القتال ناشأ بعنف على ضفتي دجلة فلم يتمكن من تدمير القوة التركية على الوجه الذي أراده .

كان نور الدين بك قد اشغل موضع شيخ سعد بالفرقة ٣٥ بلواء في الضفة اليمنى ولوائين في الضفة اليسرى مع لواء خيالة نظامي يستر الجناح الايسر والمجانة والخيالة غير النظامية تستر الجناح الايمن وعندما شعر بتقدم القوات البريطانية أمر الفرقة ٥٣ التي كانت بالاحتياط العام بالتقدم لتعزيزها فوصلت الفرقة ٥٢ الى خط القتال يوم ٦ كانون الثاني حيث كانت الفرقة ٣٥ تصد الهجوم البريطاني منفردة . وكانت الخنادق التركية تتألف من خطين من التحكيمات وقد انعطفت أجنحة الخط الى الخلف لصد حركات الاحاطة المحتملة.

تقدم الجنرال يونكهازبند يوم ٦ كانون الثاني لمهاجمة الموضع التركي على ضفتي دجلة فتقدم بلوائين مشاة على الضفة اليسرى مع كتيبة خيالة وتقدم بلواء مشاة ولواء خيالة على الضفة اليمنى وحصل على التماس بالموضع التركي بالساعة ١١٠٠ وقد اقتربت القطعات البريطانية من المواضع التركية الا ان هذا التقرب

كبدتها خسائر فادحة لدقة نار المدافعين وقد حصلت القطعات الموجودة في الضفة اليمنى على نتائج احسن الا ان التقدم توقف قبيل المساء بدون نتيجة حاسمة أما الجانب التركي فقد قام قائد الفيلق ١٣ فور وصول الفرقة ٥٢ بتعزيز القطعات الموجودة في الضفة اليمنى بلواء من هذه الفرقة وأدخل اللوائين الآخرين منها بالموضع لتمديد الجناح بالقدمة في الضفة اليسرى .

وصل الجنرال آيلمر صباح يوم ٧ وأدار المعركة بنفسه وكان الموصى اليه يتخوف كثيراً من حركة احاطة تركية على الضفة اليسرى بالنظر لتقارير الجنرال طاووزند التي أفادت بحركة قوات كبيرة شرقاً من شمال الكوت ولم يرغب في استثمار الفوز على الضفة اليمنى وقرر استئناف الهجوم على الضفة اليسرى بثلاثة ألوية مشاة يقوم اثنان منها بحركة إحاطة نحو الجناح التركي الايسر . وقد قام الاتراك بهجوم مقابل على شكل احاطة واسعة لتطويق رتل الاحاطة البريطاني بقطعات الفرقة ٥٢ الموجودة في الجناح الايسر فنجحوا بإيقاف الاحاطة البريطانية وقد أخرت الامطار التي هطلت بغزارة حركات الجانبين ولم يحصل البريطانيون على نتيجة في الضفة اليسرى . اما في الضفة اليمنى فقد نجحت القوات البريطانية باحتلال الخنادق التركية لنفاد عتاد الاتراك الا ان قرب الغيب واستفادة الاتراك من الكرمات (الجداول) المتعددة حدها مجال الاستفادة من النصر البريطاني وقد توقفت حركات هذا اليوم ايضاً بدون نتيجة واستأنف البريطانيون الهجوم يوم ٨ وقد استفادوا باعادة تنظيم قطعاتهم من الجسر الذي نصبوه في ابو هبش على مقربة من خط قتالهم . وقد قام البريطانيون خلال هذا اليوم بمناوشات بسيطة على الضفة اليسرى واستمروا على دفع الاتراك الى الخلف بالضفة اليمنى وبالنظر لحرجة الموقف وتعرض القطعات الموجودة بالضفة اليسرى الى نار جانبية وخلفية من الضفة اليمنى اصدر القائد التركي اوامره بالانسحاب على صفتي دجلة الى موضع وادي كلال ليلة ٨ - ٩ كانون الثاني وقد تم الانسحاب بدون حادث ودخل الجنرال آيلمر مع قواته شيخ سعد يوم ٩ .

بلغت قوة الجانب التركي في هذه المعركة ٧٠٠٠ بندقية و ٢٠ مدفعاً

و ٣٥٠ سيفاً ويعززهم عدد كبير من العشائر ولم تتييسر للأتراك واسطة للاتصال بين الضفتين سوى بضع شخاتير وكانت تدابيرهم الادارية ناقصة جداً لوجود الكوت على خط موصلاتهم فقصوا اياماً كثيرة بارزاق ناقصة وكان عنادهم محدوداً جداً .

أما البريطانيون فبلغت قطعاتهم المشتبكة قبل دخول الجنرال آيلمر ٩٩٠٠ بندقية و ٣٦ مدفعاً و ١٣٤٠ سيفاً وقد عززت هذه بلوائين أثناء المعركة بالإضافة الى الاسطول النهري وكانت الخدمات الادارية ناقصة ولا سيما الطبابة والنقلية إذ كانت دون احتياجات القوة . تكبد الفريقان خسائر فادحة في معركة شيخ سعد فبلغت خسائر البريطانيين ٤٠٠٠ منهم ٤٠٠ قتلى وكانت هذه الخسائر الفادحة صدمة معنوية كبيرة لفيلق الانقاذ البريطاني أما الأتراك فبلغت خسائرهم ٢٠٠٠ منها ٦٥٠ قتلى .

كان الجنرال آيلمر قد طلب يوم ٧ كانون الثاني (عندما قدر أن معظم الجيش التركي يجابهه) من الجنرال طاووزند رأيه حول القيام بحركة خروج فاجاب الأخير يوم ٨ مبيناً بعض الأعذار وقد صرف النظر عن ذلك بالنظر لعدم موافقة الجنرال نيكسون ويلاحظ في هذه المرحلة أن الاستخبارات البريطانية كانت تبالغ بتقدير القوات التركية إذ قدرت القوات التركية التي تجابه الجنرال آيلمر بـ ٢٢,٠٠٠ بندقية و ٦٧ مدفعاً .

اعتبر المارشال فون درغولج قيام نور الدين بك بمهاجمة الكوت والتقدم الى الامام لصد قوة الانقاذ البريطانية تحدياً صريحاً لأوامره وعلى أثر ذلك نشب خلاف أدى الى نقل الزعيم نور الدين بك من منصبه الى قيادة اخرى في القفقاس في ١٠ كانون الثاني ١٩١٦ وعين الزعيم خليل بك قائد الفيلق الثامن عشر للقيادة العامة في العراق .

معركة وادي كلال :

احتلت القطعات التركية بعد انسحابها من شيخ سعد موضعاً على الضفة الغربية من وادي كلال وهو أحد الوديان التي تصب في دجلة قادمة من الجبال

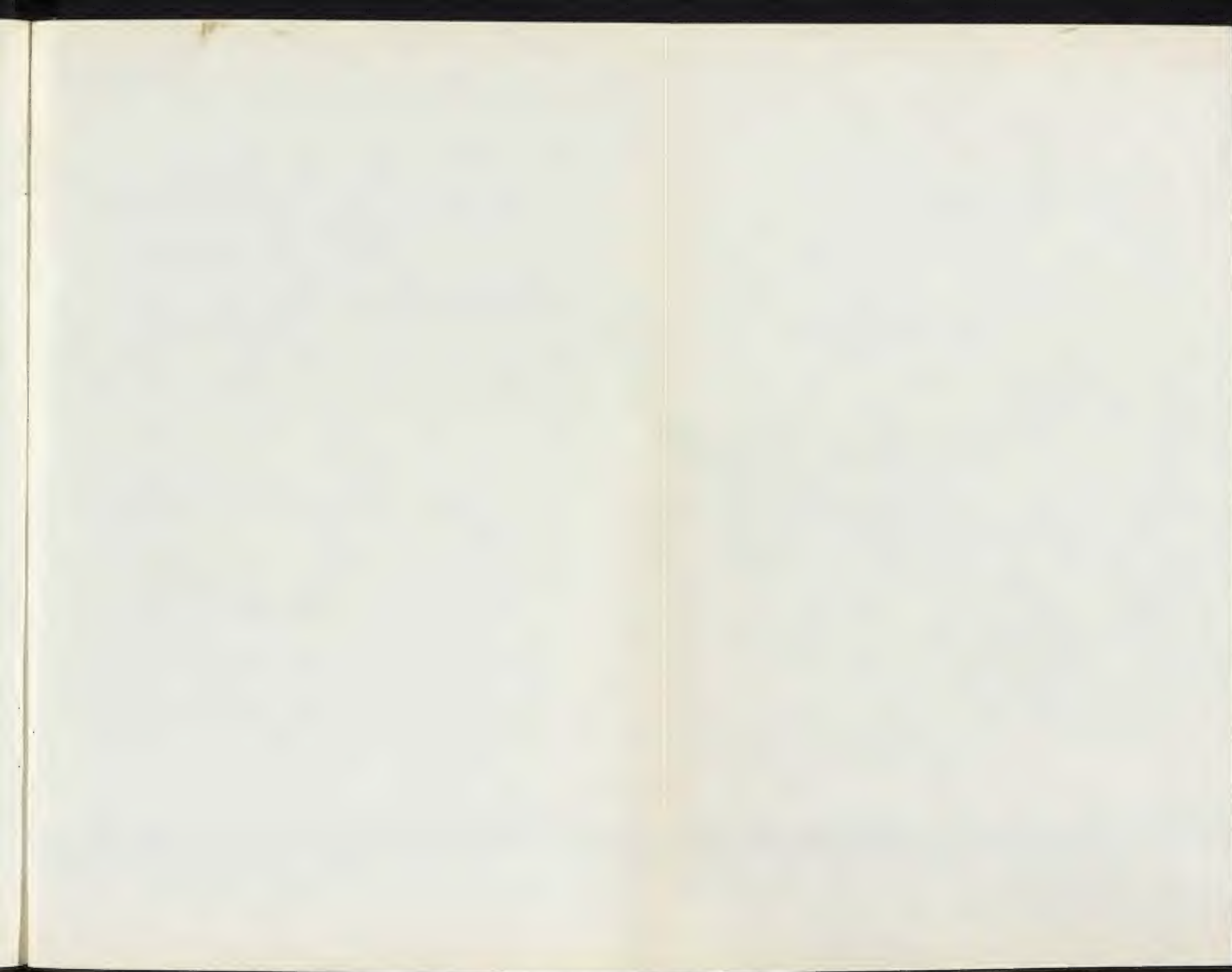
الايروانية وقد أخلى الأتراك الضفة اليمنى من القطعات النظامية وحشدوها جميعاً في الضفة اليسرى فاحتلت الفرقة ٣٥ خطاً يواجه الشرق على الجناح الايمن ويستند على نهر دجلة واحتلت الفرقة ٥٢ الجناح الايسر الذي كان يتعطف بزاوية قائمة ويواجه الشمال وكان وادي كلال في حينه بعمق مترين وعرض ١٠ الى ١٥ متراً ويصعب عبوره في معظم اقسامه لشدة ميل ضفافه وقد عمد للواء الحيلة النظامي مراقبة الجناح الايسر وترك الحيلة غير النظامية في الضفة اليمنى .

اعتبر الجنرال آيلمر توقف الاتراك في موضع كلال فرصة ثمينة لانزال ضربة قاضية بهم قبل تراجعهم الى خانق الحنة فقرر القيام بسير ليلي برتل احاطة قوي مؤلف من الفرقة السابعة الاولى ١٩ و ٢١ و ٣٥ ولواء الحيلة لاجتياز الوادي واحاطة الجناح التركي الايسر بالتقدم نحو دجلة كما وقرر قيام اللواء ٢٨ بتثبيت جبهة الموضع التركي والاحتفاظ باللواء ٩ بالاحتياط العام . شرع رتل الاحاطة البريطاني بالحركة الى موضع اجتماعه ليلة ١٢ - ١٣ كانون الاول وبعد وقفة قصيرة اتجه غرباً . وحدث بعض التأخر في عبور المدفعية للوادي ودفعت الحيلة البريطانية الحيلة التركية للخلف وانفتحت الفرقة بالويتها الثلاثة في الجبهة برحف بطيء متبند وحصلت الناس بالموضع التركي بالساعة ١١٠٠ واضطر قائد الفرقة ٥٢ التركية لتمديد جناحه نحو الغرب وبذا ادخل احتياطه جميعه بالمعركة وسحب قائد الفيلق ١٣ لواء الاحتياط من الفرقة ٣٥ منتهزاً فرصة عدم قيام البريطانيين بعمل في الجبهة وعزز بهذا اللواء الفرقة ٥٢ واضطر قائد جبهة العراق الى سحب سريتي هندسة كانتا تعملان في موضع الحنة وادخالهما في موضع لحماية الجناح من حركة احاطة الحيلة وبذا يلاحظ ان الجناح التركي الايسر كان قد تقدم جداً الا ان الجنرال يونكهازيند لم يشعر بخطورة الموقف أو يشدد الهجوم وقد تأخر تبادل المعلومات بين الجناحين البريطانيين ومقر الجنرال آيلمر لرداءة المواصلات الداخلية واوعز الجنرال آيلمر للواء ٢٨ بالهجوم على جبهة الموضع التركي فقام به الا انه توقف متكبداً خسائر فادحة وهكذا حل الظلام وتوقف البريطانيون بدون ان يحرزوا

خارطة رقم ٥-٥-
معركة نابلس
٨ مارس ١٩١٦

المقياس ١:٢٤٠٠٠





نتيجة حاسمة وعلى قاب قوسين أو أدنى منها .

وصل المارشال غولج باشا الى المقر التركي وبعد المذاكرة مع خليل باشا أوعز له بالانسحاب الى موضع الخنة وانسحبت القوات التركية ليلة ١٣ - ١٤ بانتظام بدون ان تشعر بها القوات البريطانية . وقد بلغت خسائر البريطانيين في هذه المعركة ١٦٠٠ اما الاتراك فلم تتجاوز ٦٠٠ شهيد وجريح .

معركة الخنة

بوصول مقر الفرقة الثالثة أعاد الجنرال آيلمر تنظيم قوته بفرقتين وهما الفرقة الثالثة المؤلفة من الالوية ٧ و ٩ و ٢٨ والفرقة السابعة من الالوية ١٩ و ٢١ و ٣٥ وفي ليلة ١٦ - ١٧ كانون الثاني اقترح الجنرال آيلمر بالنظر لما واجهه من صعوبات واحوال الطقس بما فيها الامطار والفيضان وغير ذلك ولمناعة المواضع التركية في خائق الفلاحية ان يقوم الجنرال طاوزند بحركة عبور بجميع ما يمكن تخليصه من الكوت على ان يقوم الجنرال آيلمر بنفس الوقت باحاطة واسعة على ضفة دجلة اليمنى يلتقي بها مع الجنرال طاوزند ويتسحبا سوية وأما الجرحى وغير القادرين على السير فيتركون للأسر بالكوت الا ان اقترح الجنرال آيلمر هذا أثار الجنرال نيكسون الذي منعه منعاً باتاً باعتباره أمراً مهيناً كما ان الجنرال طاوزند لم يجذبه وفي يوم ١٩ كانون الثاني سلم الجنرال نيكسون الذي كان يشعر بانتهيار صحي منذ مدة القيادة الى الجنرال السر برسي ليك الذي تعين للقيادة العامة في العراق .

وبالنظر لعدم موافقة القيادة العامة على مقترحات الجنرال آيلمر وللتنوع الذي أبداه الجنرال طاوزند من العبور ولضيق الوقت قرر مهاجمة خائق الفلاحية مرغماً وهو عالم بما سيلاقيه من مصاعب . يتألف خائق الفلاحية من المضيق الذي يتشكل بين دجلة وهور الشويحة ويتراوح عرض المضيق بين ١٠ و ١٥ كيلو متراً بالنظر لسعة الهور وموسم السنة ويتراوح عرض المضيق بين ١٢٠٠ و ١٥٠٠ متر وقد حكم الاتراك عدة مواضع في هذا المضيق كل منها مؤلف من عدة خطوط دفاعية وسمي الموضع الاول بالحنة الفلاحية

الاولى « والثاني « بالفلاحية الثانية » والثالث بالصناعات والرابع بالنخيلات وكان الموضوع الخامس موضع مدحي الذي يمتد باستقامة روابي السن في الضفة اليمنى والذي سبق ان اشغله الاتراك في معركة الكوت الاولى وكانت المنطقة الى شمال هور الشويحة قاحلة لا ماء فيها ويصعب السير فيها ولذا كانت امر احاطة الهور محفوفاً بالمخاطر والمصاعب الادارية وكانت المواضع في هذا الخانق معرضة للخطر من ضفة دجلة اليمنى حيث يمكن جرفها بالنار الجانبية . استمر هطول الامطار بغزارة وارتفع مستوى النهر على تجسيده من قبل البريطانيين . تقدم البريطانيون الى الخنادق التركية بصورة تدريجية وتقرر قيام الفرقة السابعة بمهاجمة موضع الحنة على ان تسندها الفرقة الثالثة بالنار من الضفة اليمنى وتقوم المدفعية بقصف شديد مركز على الموضع الذي كانت تشغله الفرقة ٥٢ التركية معززة بلواء من الفرقة ٥١ وكانت عرض الموضع التركي ١٣٥٠ ياردة يشغله ستة أفواج وبلغ مجموع القوة التركية في الموضع ٤٠٠٠ بندقية و ٢٦ مدفعاً . أما القوة البريطانية المهاجمة فبلغت ٧٦٠٠ بندقية (٢١ فوجاً) ويسندها ٣٠ مدفعاً من الضفة اليسرى وحوالي ٤٠ مدفعاً من الضفة اليمنى وقد رمت المدفعية حوالي ٢٠,٠٠٠ قنبلة لاسناد الهجوم حيث شرع بالقصف يوم ٢٠ وليلة ٢٠ - ٢١ وشرع بالهجوم يوم ٢١ بعد ان اقتربت الفرقة السابعة الى اقصى ما يمكن من المواضع التركية وشرع بالهجوم على جبهة لوائين وافلح بعض المهاجمين بدخول الخنادق القريبة من الشهر بعد خسائر فادحة الا انهم طردوا منها بهجوم مقابل قام به الاحتياط التركي وبالرغم من ادخال لواء ثالث بالمركة لم يتمكن البريطانيون من الاحتفاظ بما احتلوه واضطروا الى التراجع بعد خسائر فادحة الى درجة جعلت استئناف الهجوم في اليوم الثاني امراً غير ممكن وبلغت خسائر المهاجمين ٢٧٤١ قتيلاً وجريحاً والمدافعين ٤٥٠ قتيلاً وجريحاً .

٢ - معركة سابن

(الخريطة رقم ٥)

عندما استلم الجنرال ليك القيادة في العراق وانتهت الصفحة الاولى من حركات الانقاذ لم يكن الموقف مرضياً البتة فقد لاقى فيلق دجلة من الوجهتين السوقية والتعبوية فشلاً مريعاً وكان موقفه الاداري مختلاً معقداً فيينا كانت القطعات في الجبهة تعاني نقصاً كبيراً من الحسائر الفادحة التي تكبدتها في معركة الحنة كان في البصرة ١٠,٠٠٠ جندي و ١٢ مدفعاً لا يمكن ابصالحهم للجبهة لعدم تيسر وسائل نقل وكان الازدحام في القاعدة والارتباك فيها عظيمين بدرجة يعجز القلم عن وصفها حيث كانت عدة بواخر في صف طويل تنتظر دورها لتفريغ حمولتها وكل هذا في وقت كان به عامل الوقت ثميناً جداً اذ ان طاوزند يلح في طلب تخليصه والمعلومات المتواترة تفيد بتقرب نجدات تركية كبيرة الى العراق تقدر بفيلق اذ ان الحلفاء قد اخلوا غاليبولي في كانون الثاني واصبح بإمكان الاتراك سوق القطعات من هذه الجبهة . وبالنظر لتعقد اسلوب السيطرة على الحركات في الجبهة العراقية قررت وزارة الحرب البريطانية اناطة امر ادارة الحركات في العراق برئيس اركان الجيش الامبراطوري لا بالقيادة العامة في الهند كما كانت الحالة سابقاً وقد تم ذلك في ١٦ شباط ١٩١٦ حيث اعتبرت الحركات في العراق جزءاً من الخطة الحربية العامة للامبراطورية اسوة باوروبا ومصر وغيرها وكان هذا القرار كبير الأثر اذ اصبح للعراق واحتياجاته العسكرية علاقة وثيقة وصريحة بالطلبات التي كانت تقدم من كافة أنحاء العالم وقد اصبح من الضروري تقدير تأثيرها على الموقف العام . أما الارتباط الاداري والسياسي للحملة فقد بقي تحت اشراف حكومة الهند .

كان الجنرال آيلمر مضطراً على اجراء حركاته قرب نهر دجلة وتجنب الاحاطات الواسعة بالنظر لاعتماده على النقلية النهرية كخط ثان وعدم تيسر نقلية برية كافية لديه الا انه قرر تجنب الهجوم على مضيق الفلاحية والقيام

بزحف على الضفة اليمنى بأعظم قوة تتمكن نقليته البرية من ادامتها واذا ما نجح في دحر الاتراك على هذه الضفة يتقدم الى دجلة عبر الحبي نحو دورة شميران حيث يتشبت إما بعبور دجلة خلف العدو أو يستر انسحاب حامية الكوت الى الضفة اليمنى ومن ثم تراجع القوة بأسرها الى الجنوب وعلى هذا الاساس قام بمظاهرات تجاه موضع الفلاحية ونحو شمال الشويجة لستر التحشد في الضفة اليمنى وقد تحسن الطقس بصورة مطردة خلال شهر شباط كما وصلت القطعات الروسية الى كرمشاه في ٢٥ شباط وقد وردت موافقة هيئة الركن الامبراطورية على سوق فرقة بريطانية وهي الفرقة ١٣ التي سبق لها القتال في غاليلوي الى العراق.

موقف الجيش التركي :

كان وضع الجيش التركي قبيل معركة سابس كما يلي : - على الضفة اليسرى الفرقة ٤٥ تطوق الكوت من ضفتي دجلة والفرقة ٥٢ في الفلاحية الفرقة ٣٥ في بيت عيسى وابتر ولوائين من الفرقة ٢ في الجناح الايمن بين روابي السن وقناة الدجيلية وكانت الحياطة ترقيب الجناح في منطقة أمام منصور وقد قدرت الاستخبارات البريطانية القوة التركية بـ ٢٥,٠٠٠ بندقية و ٨٠ مدفعاً وما موجود منها بالضفة اليمنى بـ ٨٨٠٠٠ بندقية و ٣٢ مدفعاً اما ما كان يتيسر للاتراك فعلاً فقد كان ١٩,٠٠٠ بندقية و ٥٩ مدفعاً منها ٨,٣٠٠ بندقية و ١٩ مدفعاً على الضفة اليمنى شرق الغراف وكانت الفرقة الثانية التركية قد وصلت الى الجبهة خلال شباط ووصل في نفس الوقت الزعيم احسان بك حيث تعين قائداً للفيلق ١٣ الذي تقرر تأليفه من الفرقتين ٣٥ و ٢ ، اما تحركات الاتراك على الضفة اليمنى فكانت تتألف من قوس يمتد من بيت عيسى الى شرقي تلول السن - ابتر - سابس ومن ثم الى الغراف ويبلغ طول خط الدفاع ٢١ كيلو متراً وكانت ابرز العوارض في المنطقة قبالة الدجيلية المدرس والحماية التي تؤمنها ضفافه وقبة الامام منصور وروابي السن .

خطة الجنرال آيسر :

تعين الجنرال غورنج قائد الفرقة ١٢ بمنصب رئيس اركان فيلق دجلة في

٢٨ كانون ثاني وقد وضع الجنرال آيلمر خطته بعد كثير من المداولات مع الجنرال ليك والجنرال طاوزند وكانت كما يلي : -

١ - على الضفة اليسرى قوة الجنرال يونكهازيند المؤلفة من :

كتيبة خيالة اللواء ١٩ واللواء ٢١ و ٢٤ مدفعا وقد اعطيت هذه القوة واجب تثبيت جبهة موضع الخنة التركي وحراسة المعسكر البريطاني والجسر وان تكون حاضرة لمطاردة الاتراك اذا ما انسحبوا الى الخلف .

٢ - على الضفة اليمنى كانت القوة مؤلفة من ٢٨ فوجا و ٦٨ مدفعا ولواء خيالة وقد نظمت القوة بهذه الضفة على شكل ثلاث مجموعات كانت المجموعة الاولى منها تحت قيادة الجنرال كامبل ومؤلفة من رتلين كما يلي : -

الرتل (أ) بقيادة الجنرال كريستيان

وهو مؤلف من :

اللواء ٣٦

بطرية مدفعية ميدان .

سرية هندسة (مجهزة بقوارب مطوية)

مستشفى ميدان .

الرتل (ب) : تحت قيادة الجنرال كامبل مباشرة .

اللواء ٩

اللواء ٢٨

كتيبة زائدة بطرية مدفعية

سرية هندسة

المجموعة الثانية : بقيادة الجنرال ستيفن

لواء الخيالة (٤ كتائب)

مستشفى ميدان

المجموعة الثالثة

وعرفت ايضا بالرتل (ج) وكانت بقيادة الجنرال كيري قائد الفرقة

الثالثة ومؤلفة من :

الواء ٧

الواء ٨

الواء ٣٧

كتيبتا مدفعية زائد ٣ بطريات

أربعة مستشفيات ميدان

وقد تقرر القيام بالحركات التالية بعد ان يتم تحشد القوة في الضفة اليمنى ليلتي ٦ - ٧ مارت و ٧ - ٨ مارت ويلاحظ ان الحركة للهجوم كانت ستجري ليلاً لتأمين المباغتة بالنظر لاحتراز الاتراك التفوق الجوي في حينه بواسطة الطائرات الألمانية التي كانت فعالة جداً في هذه الفترة وتقرر تحشد جميع القوة في موضع اجتماع شمال هور أم البرام بحوالي ثلاثة أميال ويستمر هذا التحشد ستارات من الواء ٣٥ الذي صدرت له الأوامر بالتحشد والبقاء كاحتياط عام بيد الجنرال آيهر بعد انجاز هذا الواجب . وبعد ان يتم التحشد تتحرك القوة بالساعة ٢٠٣٠ من ليلة ٧ - ٨ بدلالة ضباط من الهندسة باتجاه الجنوب الغربي بالترتيب التالي : الرتل (آ) ويعقبه الرتل (ب) ثم لواء الخيالة ومن ثم الرتل (ج) والمدفعية وبعد مسير حوالي ستة أميال يصل الرتل الى نقطة تفرق تبعد حوالي أربعة أميال ونصف عن قل سابس . حيث تقرر اعطاء وقفة بهذه النقطة . يستمر بعدها الرتلان (آ) و (ب) ولواء الخيالة على المسير الى مواضع وثوب تبعد ميلين ونصفاً عن قل سابس وهي كائنة في منعطف من منعطفات قنال الدجيلة وعند الوصول الى هذه النقطة تقوم الارتال بالأعمال التالية :

١ - الرتل (ب) يتهاى بالساعة ٦١٥ . للهجوم على قل سابس .

٢ - الرتل (آ) يقوم بحماية الجناح الأيسر للرتل (ب) بالتقدم نحو بعض الخنادق شمال غرب خط هجوم الرتل (ب) ولا يشترك بالهجوم على سابس .

٣ - لواء الخيالة ينفتح على الجناح الأيسر لقوة الجنرال كامبل للحماية

الجناح ويقوم باستطلاع المعابر على شط الحي .

٤ - اما الرتل (ج) أي الفرقة الثالثة فبعد الوصول الى نقطة التفرق تقوم بستر انفتاح مدفعية الفيلق في مواضع تبعد ٣٥٠٠ يارد من خط ابتر - سابس وايفاد اللواء ٣٧ للجناح الأيسر الى ضمن ٥٠٠ يارد من سابس ليستر ينار رشاشاته هجوم الرتل (ب) على سابس . وتخصيص لواء آخر للتهيؤ للهجوم على قل ابتر . اما اللواء الثالث في الرتل فتقرر الاحتفاظ به كاحتياط قرب مواضع مدفعية الفيلق وقد صدرت اوامر مفصلة ووصايا وواضحة للأمرين المرؤوسين لتوضيح هذه الاعمال المعقدة وتقرر وضع المدفعية بامرة آمر مدفعية الفيلق وبسيطرته المركزية وقد عقد الجنرال آيلمر مؤتمراً يوم ٧ مارت ١٩١٦ لتوضيح خطته لمرؤوسيه واكد ضرورة العمل السريع لمنع العدو من اتخاذ التدابير المقابلة .

سير المعركة

بالنظر لبعد بعض وحدات المدفعية عن موضع الاجتماع تأخر وصولها عن الوقت المقرر وشرع بالحركة بالساعة ٢٢٢٢ عوض ٢٠٣٠ أي بتأخر حوالي الساعتين . وقد وصلت القوة الى نقطة التفرق بالساعة ٢٣٠ . حيث استمر الرتلان (آ) و (ب) بقيادة الجنرال كامبل على التقدم وقد أدى التأخر الحادث الى وصول هذه القوة الى موضع اجتماعها متأخرة وبالنظر لانبثاق الفجر بالساعة ٥٤٥ . فقد اصبح أمر انفتاحها في ظلام الليل خارج الامكان اذ ان القوة كانت تبعد بهذا الوقت حوالي ١٥٠٠ يارد عن موضع اجتماعها وحوالي ٤٠٠ يارد عن سابس من الاتجاه الجنوبي الشرقي . وقد شعر آمر الفوج الامامي من اللواء ٣٦ بان المواضع التركية خالية من العدو وأيده بذلك أمر اللواء وأمر باستمرار التقدم للاستيلاء على سابس إلا ان الجنرال كامبل لم يوافق وأمر بمودة الوحدة الى الخلف . وادخل جميع القوة في خط قناة ممتدة لسترها من نار العدو المؤثرة وعرقل هذا انفتاح الوحدات كثيراً . وقد تمت هذه العملية بالساعة ٧٠٠ . حيث اختلطت الوحدات الادارية التي

كانت مرفقة بالرتل بالوحدات المحاربة وأمن الجنرال آيلمر في هذا الوقت اتصالات تلفونياً بمرؤوسيه . اضاع البريطانيون فرصة ثينة في استثمار المباغثة اذ ان تدابير الامن التركية كانت ناقصة وقد املت الخيالة واجبها ولم يكن في سابس سوى قوة ضعيفة جداً من الفرقة ٣٥ التركية فيينا كانت الجنرال كامبل يستغرق وقتاً كبيراً بالانفتاح قدر الجنرال آيلمر ان كامبل سيتمكن من مهاجمة سابس بالساعة ٧٠٠ . كما وانه اعتقد ان ضوء النهار قد كشف ترتيباته للاتراك وقضى على المباغثة فأمر مدفعيته بفتح النار بالساعة ٧٠٠ . وكانت نار المدفعية هذه بمثابة انذار للقيادة التركية بالخطر الماحق الذي يهدد الفيلق ١٣ .

اصابت القنابل معسكر الخيالة التركية غير النظامية قرب امام منصور وسببت استشهاد قائدها محمد فاضل باشا الداغستاني وشرع الزعيم علي احسان بك بالتخاذ اجراءات فورية سريعة لتعزيز جناحه الايمن فقد كان بموقف خطير اذ ان الكوت خلفه ولا جسر يربطه بالضفة اليمنى كما وان نهر الحبي يشكل مانعاً لا يمكن عبوره سوى من جسر خفيف يؤلف خط انسحابه الوحيد .

امر علي احسان بك احتياط الفيلق المؤلف من خمسة افواج من الفرقة الثانية بالتقدم الى سابس كما وسحب اللواء الامامي من الفرقة ٣٥ الذي كان على الخط بيت عيسى - جعله الى الخلف لتعزيز خط الدفاع الاصلي واتصل بخليل بك الذي كان قد اوعز من تلقاء نفسه الى الفرقة ٥١ بالشروع في العبور من المقاصيف بالوسائط المتيسرة وهي حوالي ١٦ قارباً لتعزيز الفيلق ١٣ .

ومقابل هذه الاجراءات الفورية التركية نرى ان الجنرال كامبل لم يشرع بالتقدم إلا بالساعة ٩٣٥ . أي بعد رمي المدفعية بساعتين بالرغم من احتجاجات آمري الاولى وقد لاقت أولوية الجنرال كامبل مقاومة عنيفة بالرغم من انها جميعاً انفتحت وذلك للمقاومة الشديدة التي ابدتها وحدات الفرقة الثانية ولم تتمكن من الاقتراب الى أقل من ١٥٠٠ يارد عن سابس وبالرغم من محاولات الجنرال كامبل المتكررة للتقدم لم يتمكن من ذلك فقرر

الجنرال آيلمر مهاجمة سابس من الشرق بواسطة القطعات التابعة للرتل (ج)
والتي كانت تسدي اسناداً نارياً لرتل كامبل وذلك بالنظر لتقارير الاستطلاع
الجوي المستمرة التي كان يتلقاها عن حركة النجذات التركية وعبروها الى
الضفة اليمنى فأمر بالغاء الهجوم الذي كان من المقرر اجراؤه على تسل ابتر
وشن هجوماً باللواتين ٣٧ و ٨ من الشرق على سابس بالساعة ١٧١٥ وقد نجح
هذا الهجوم بالرغم من الخسائر الفادحة التي تكبدتها المهاجمون لدقة رمي المدفعية
التركية ودخلت القطعات الامامية للواء الثامن قل سابس واحتلت الخنادق
التركية إلا أن قطعات الفرقة ٥١ العابرة قامت بهجوم مقابل عنيف استردت
به الموضع وطردت القطعات البريطانية وقد توقفت القطعات البريطانية على
خط قتالها الاصلي بالنظر لحاول الظلام . وفي المساء قدر الجنرال آيلمر الموقف
فوجد ان الحل الوحيد له هو الانسحاب بالنظر لعدم تيسر نقلية كافية لديه
لأعالة قطعاته المشتتة في ساحة واسعة ولعدم تيسر ماء الشرب ولفقدان أي
امل في مباغتة عدوه واحراز نتيجة حاسمة سريعة كما وان قيام الاتراك بهجوم
مقابل يستهدف قطعه عن النهر وعن معسكره في وادي كلال يجعله في موقف
حرج جداً لاسيما وان قطعاته منهكة وخسائره فادحة اذ بلغت ٣٥٠٠ شخص
من مجموع ٢٠.٠٠٠ ولذا قرر الانتظار الى صباح الغد والشروع بالانسحاب اذا
استمر الاتراك على البقاء في مواضعهم اذ ان الجنرال آيلمر كان يتوقع انسحابهم
وفي صباح يوم ٩ مارت شرعت القطعات البريطانية بالانسحاب ولم يطاردها
الاتراك . ووصلت جميعها معسكر الوادي ليلة ٩-١٠ ومن الجدير بالذكر ان
الجنرال طاوزند لم يقم بأي عمل مفيد خلال المعركة الدامية التي نشبت لانتقاذه
بالرغم من الحاح الجنرال آيلمر عليه بالقيام بتعبير بعض قطعاته الى الضفة اليمنى
لضرب مؤخرة الاتراك . وبلغت الخسائر التركية في هذه المعركة ١٠٠٠ شخص
من مجموع ٩٥٠٠، دفع الاتراك الفرقة ٣٥ الى تاول زمزير يوم ٩ مارت لحرمان
البريطانيين منها ومنعهم من توجيه نار جانبية الى مواضع الفلاحية وقد قام
البريطانيون بهجوم بلواء مشاة لاحتلالها يوم ١١ مارت إلا ان احتياط الفرقة

٣٥ قام بهجوم مقابل وطردهم منها وبلغت خسائر البريطانيين حوالي ٣٠٠ شخص

٣ - الصفحة الأخيرة

أثارت قضية القوة المحصورة في الكوت وفشل المحاولات المتعددة لانقاذها والخسائر الفادحة التي تكبدتها القطعات اهتمام الرأي العام البريطاني وقد تقرر تنحية الجنرال آيلمر عن القيادة فاستلمها منه الجنرال غورنيج في ١٢ مارت ١٩١٦ وفي ٩ مارت اخبر الجنرال طاوزند القيادة بأنه يتمكن الصمود الى ٧ نيسان لأنه قرر ائتلاف حوالي نصف حيواناته والاستفادة من لوجمها و اضاف بان هذا يقضي على كل أمل باشتراكه في القتال اذ سيجعله يفقد قابلية الحركة .

بنى الجنرال غورنيج خطته للحركات المقبلة على أساس التقدم على ضفتي النهر مستفيداً من قوته النهرية وتفوقه بالمدفعية وبهذه الصورة يستمر على تضيق العدو ودفعه الى الخلف الى حين حلول الفرصة الملائمة لدحر القطعات التركية الموجودة على خط السن في الضفة اليمنى ومن ثم يندفع الى خط نهر الحبي . وقد وافق الجنرال ليك على هذه الخطة وتقرر تطبيقها فور وصول الفرقة ١٣ البريطانية التي كانت قد وصلت البصرة .

أما موقف الجيش التركي فقد وصفه المارشال فون درغولج بتقرير رفعه الى القيادة العامة الالمانية بأنه (موقف به مجازفة وغرابة قل ان يوجد مثلها في التاريخ العسكري فقد كان يقاتل تجاه عدو يتفوق عليه تفوقاً عديداً وهو قائم بتطويق قوة كبيرة في الكوت بقوة ضعيفة وبنفس الوقت يصمد قوة كبيرة قادمة لانقاذها على مسافة قريبة جداً منها ويفصل بين القوات التركية القائمة بهذا الواجب نهر دجلة ولا يربطها ببعض سوى عبارة تتوقف عن العمل بكثير من الاحوال بتأثير الرياح والفيضان وهي ضمن مدى مدفعية المحصورين في الكوت اما خطوط الانسحاب التركية فتسيطر عليها القوة المحصورة في الكوت ويقطعها نهر الحبي . أما قاعدة التموين الرئيسية التركية فتبعد عن الجبهة ١٢٥٠ ميلاً على خط مواصلات غير مستقر هذا بالإضافة الى تقدم قوة

روسية كبيرة تهدد الجناح وهي في طريقها الى بغداد) .
وفي ١ نيسان بلغت قوة فيلق الانقاذ البريطاني ٣٠,٠٠٠ بندقية و ١٢٧ مدفعاً
اما القوة التركية فكانت ١٩,٠٠٠ بندقية و ٧٠ مدفعاً موزعة كما يلي :
الفرقة ٣٥ على خط سن - أوتر مع مفرزة في تلوز زمير .

الفرقة ٢ في سايس
لواء الخيالة في امام منصور
الفرقة ٤٥ تحاصر الكوت
الفرقة ٥١ في موضع الفلاحية
الفرقة ٥٢ بالاحتياط في منطقة مدحي

معركة الفلاحية الثالثة (٥ - ٩ نيسان ١٩١٦)

أخلى الاتراك موضع الحنة بالنظر لتسلط مياه الفيضان عليه وأبقوا به قوة
ضعيفة لا تتجاوز ٢٠٠ جندي وبضعة رشاشات . وقد استلمت الفرقة ١٣
البريطانية الخطوط المقابلة لهذا الموضع وقامت بهجوم عنيف بجبهة ٣ ألوية كل
منها بجبهة فوج وبعد رمي حوالى ١٥,٠٠٠ قنبلة على الموضع احتلته فجر يوم
٥ نيسان واندفعت منه الى موضع الفلاحية الثاني بالساعة ٧٤٥ . وكانت
الاتراك قد أخلوه أيضاً وتركوا به لواء واحداً كمؤخرة قاعاق البريطانيين حتى
المساء حيث تم لهم احتلال موضع الفلاحية الثاني بالساعة ٢١٣٠ وقد تكبدوا
بنتائج قتال اليوم ١٨٨٥ قتيلًا وجريحًا وخلال الليل بدأت الفرقة ٧ الفرقة
١٣ تمهيداً لاستئناف الهجوم على موضع الصناعات فجر الغد (٦ نيسان)
وكانت الرشاشات تسند جميع هذه الهجمات من الضفة اليمنى بالنار الجانبية .
وقد أحرز هجوم الفرقة ٧ مبدئياً بعض النجاح ودخل قسم من القطعات في
الحدائق الامامية لموضع الصناعات الا أنهم أخرجوا منها بهجوم مقابل
واضطروا الى التراجع لمسافة ١٢٠٠ متر وأخذ البريطانيون بالتقرب من الموضع
ببطء يوم ٧ وليلة ٧ - ٨ ويوم ٨ مع الاستمرار على التقصف بشدة بفواصلات
وجرفه بنار الرشاشات من تلوز زمير التي احتلتها قطعات الفرقة ٣ البريطانية

في ٥ نيسان أثر انسحاب المفزة التركية . وقد نصب البريطانيون جسراً على
دجلة قرب الحنة . في ٨ نيسان بدلت الفرقة ١٣ الفرقة ٧ وقامت بهجوم على
موضع الصناعات فجر يوم ٩ إلا أنه صد بخسائر فادحة بلغت ١٨٥٠ واضطرت
الفرقة الى التراجع اما الخسائر التركية فلم تتجاوز ٣٠٠

معارك بيت عيسى والصناعات (١٢ - ٢٢ نيسان ١٩١٦)

اضطر الجنرال طاوزند الى تنقيص قياس الارزاق الى الربع وقدر أنه
يتمكن من المقاومة حتى يوم ٢١ نيسان او الى ٢٩ نيسان كحد أقصى اذا
جرى توينه جواً بواسطة الطائرات وقد بلغت قوة جيش الانقاذ في هذه
الفترة ٥٠.٠٠٠ محارب وقرر الجنرال غورننج إدامة الضغط على الضفة اليمنى
ودفع خطه الامامي من تلول زمزير الى بيت عيسى وحشد الفرقتين ٣ و ١٣
في الضفة اليمنى للقيام بذلك وعهد للفرقة ٧ إدامة الناس بموضع الصناعات في
الضفة اليسرى . وقد عرقلت الامطار الغزيرة ومياه الفيضان هذه الحركات
بصورة كبيرة وفي ١٢ نيسان شرعت الفرقة ٣ بالتقدم نحو الموضع التركية
التي كانت تحتلها الفرقة ٣٥ ببطء وتتخذ كلما تقدمت مسافة قصيرة واحتلت
الختادق الامامية التركية يوم ١٥ نيسان ثم اندفعت يوم ١٧ نيسان بحجة
لوائين فاحتلت موضع بيت عيسى بأكمله بعد أن دافعت الفرقة ٣٥ التي لم
يكن موجودها بتجاوز ٢٧٠٠ دفاعاً مجيداً وفي الساعة ١٥٠٠ قام الزعيم علي
إحسان بك بهجوم مقابل منتهزاً فرصة تقدم الفرقة ١٣ البريطانية لتبديل الفرقة
٣ وقد قامت بهذا الهجوم الفرقة الثانية التركية ولواء من الفرقة ٥٢ تم عبوره
من الضفة اليسرى وبقايا الفرقة ٣٥ وأسندته المدفعية التركية من الضفتين وبدأ
الهجوم بالساعة ١٨٠٠ ونجح باسترجاع الموضع التركية الا أن تقدم الفرقة ١٣
اعادها للبريطانيين وتراجع الأتراك بعد ان تكبد الطرفان خسائر فادحة جعلت
الحركات في الضفة اليمنى في القريب العاجل غير ممكنة وقد تجاوزت خسائر
البريطانيين ١٦٠٠ وخسائر الأتراك ٣٠٠٠ شخص واسس الأتراك دفاعاتهم على
خط روائي - جحلة . قرر الجنرال غورننج استئناف الهجوم على الصناعات

بالفرقة ٨ إلا أن مياه الفيضان كانت قد غمرت الاجنحة وحددت الجهة جيداً وفي هذه الفترة استلم خليل باشا قيادة الجيش السادس التركي بالنظر لوفاء الفيلدمارشال فون درغولج يوم ١٩ نيسان . شرعت الفرقة السابعة بالهجوم فجر يوم ٢٢ نيسان وقد وضع بأمرتها لواءان اضافيان وبعد قصف شديد شرعت الفرقة بالهجوم بحجة ثلاثة الوية إلا أن الاراضي المغمورة بالمياه حددت التقدم وكانت نيران المدافعين فتاكة جداً ففشل الهجوم بعد أن استمرت المعركة ثلاث ساعات ونصفاً تكبد البريطانيون خلالها خسائر تقدر بـ ١٣٠٠ والاثرak ٧٠٠

٤ - تسليم الكوت

توقفت القوات البريطانية يوم ٢٢ نيسان ١٩١٦ وقد أنهكها القتال وتزعزعت معنويات منسوبيها وأصبح أمر زوجها بتعرض آخر يتطلب فترة طويلة لاعادة التنظيم والراحة وكانت لا تزال تبعد عن الكوت ١٥ ميلا من الضفة اليسرى و ١٢ ميلا من الضفة اليمنى وقد قامت هذه القوات بحركات متواصلة منذ ٥ نيسان تكبدت خلالها ٩٧٠٠ خسارة أي حوالي ربع موجودها ولا يزال الفيضان أمراً يحدد الحركات العسكرية وفي ٢٣ نيسان اقترح الجنرال طاوزند فتح باب المفاوضات مع الاثرak للتسليم الكوت بالنظر للجوع الذي أخذ يفتك بقطعاته وقد حاول البريطانيون تهريب باخرة محملة بالارزاق الى الكوت لتمديد مدة مقاومتهم . وتحركت الباخرة جلتار لهذا الغرض يوم ٢٤ نيسان الا انها أوقفت بنار الاثرak وجنحت قرب المقاصيص حيث استولى عليها الاثرak وحاولت الطائرات البريطانية تكوين الكوت جواً بين ١٥ نيسان و ٢٧ نيسان الا انها لم تتمكن من تأمين ادامة الحامية لقلة حمولتها وتدخل طائرات العدو وتحديدات الطقس وفي يوم ٢٥ نيسان اتصل الجنرال طاوزند بخليل باشا حول التسليم وتم الاتفاق على تسليم المدينة بدون قيد أو شرط وفي يوم ٢٩ نيسان دخل الجيش التركي الى الكوت وسلمت الحامية البريطانية البالغة ١٣,٣٠٠ شخص لها بعد أن دمرت اسلحتها ومعداتها وقد بلغت خسائر القوات البريطانية في حركات الانقاذ حوالي ٢٣,٠٠٠ شخص .

١ - سبق النظر :

عندما قرر الجنرال نيكسون التقدم نحو بغداد لاحتلالها كان يعلم بأن قواته ستعزز بفرقتين اضافيتين إلا انه أهمل درس الخطوات اللازمة لسوق هاتين الفرقتين الى جبهة القتال عند وصولها الى العراق فبناء البصرة كان لا يساعد على استقبال البواخر وتفريغها بسهولة كما وان نقلته النهرية قليلة ولا تكفي لايصال هذه التقويات الى جبهة القتال اولا ولادامتها هناك ثانياً وقد تبين لنا فيما سبق أن هذه النقلية لم تكف لادامة فرقة واحدة فكيف اذا بلغت القوة ثلاث فرق وقد نتج عن كل هذا ان النجيدات عند وصولها وعندما حوضر الجنرال طاوزند في الكوت لم يمكن سوقها بسرعة فاستغرق تفريغ البواخر وقتاً كبيراً ووصلت القطعات الى الجبهة واشتركت بالمعركة جزءاً فجزءاً كما وإن القيادة لاقت مشاكل كبيرة في ادامتها ولا سيما وان طبيعة القتال تطلبت صرفيات كبيرة من عناد المدفعية وبقيت القوة مرتبطة بخط المواصلات النهرية ولا تتمكن من الابتعاد عنه .

٢ - بناء خطة الانقاذ :

كان بناء خطة الانقاذ يتوقف على عاملين متناقضين الأول هو موقف القوة المحصورة في الكوت من الناحية الادارية وتيسر مواد الاعاشة لديها ويعني هذا التقدم للانقاذ باسرع ما يمكن من الوقت والعامل الثاني تكامل قوة الانقاذ ووصول جميع القطعات واكمال التحشد للتقدم بالقوة الكاملة ويتطلب هذا الكثير من الوقت لدفع القوات من البصرة الى بغداد وقد كانت قرارات الجنرال طاوزند وتحديده لأمد مقاومته في الكوت عاملاً خطيراً في بناء هذه الخطة فقد اخبر الجنرال طاوزند القيادة العامة في ١١ كانون الاول ١٩١٥ بوجود ارزاق في الكوت تكفي قواته لمدة شهرين باستحقاق كامل أي الى ١١ شباط ١٩١٦ الا انه طلب انقاذه خلال خمسة عشر يوماً لعدم تمكن قواته من

الصمود بوجه هجوم تركي عزوم بالنظر لانهطاط معنوياتها وقد قرر الجنرال آيلر على هذا الاساس وبالنظر لاحتمال وصول نجدات تركية تقدر بفرقتين استهداف يوم ١٠ كانون الثاني باعتباره اليوم الذي يجب أن يتم به انقاذ الكوت وبعد معارك شيخ سعد ووادي كلال اعاد الجنرال طاوزند تقدير موقفه وقرر أن بإمكانه الصمود الى ١٠ شباط وبعد ذلك ابرق أن بإمكانه الصمود الى نهاية آذار وفي ٢٤ كانون الثاني أي بعد معركة الحنة بدل الجنرال طاوزند قراره مفيداً انه يتمكن من الصمود الى ٢٧ نيسان بالاستفادة من اكل لحوم الخيل والبغال وصرف نصف استحقاق لجنوده .

ولا بد من تثبيت اهمية التناقض في قرارات الجنرال طاوزند وخطورته في حث قوة الانقاذ على القيام بحركاتها باستعدادات ناقصة مما أدى الى خسائر كبيرة ورجة معنوية عنيفة ولا شك ان المسلك الصحيح الذي كان يجب اتباعه هو تقدير أمد مقاومة الجنرال طاوزند بصورة صحيحة منذ البداية وبناء خطة الانقاذ بموجب ذلك وعدم الشروع بالتقدم ما لم يتم تحشد الفرق ٣ و ٧ و ١٣ وجميع المدفعية وتكديس ما يلزم للتقدم بدون توقف . اذ أن قوة الانقاذ قد شرعت بحركاتها وتقدمت يوم ٤ كانون الثاني نحو شيخ سعد بقوة خمسة الوية فقط ودخلت باقي القوات القتال لقمة فلقمة طيلة مدة حركات الانقاذ .

٣ - نقص الاستعدادات

واجه الجنرال آيلر كثيراً من المصاعب قبيل شروعه بالحركات اهمها نقص استعداداته فبالرغم من انه تقرر ابلاغ قواته الى فيلق لم يتيسر لديه مقر وهيئة ركن فيلق وقد اعطي هيئة ركن مرتجلة تؤلف مجموعة من ضباط لا تتيسر لديهم تجربة سابقة في واجبات الركن . اما القطعات فقد وصلت اشتاتاً اذ لم يتم اركانها وسوقها بصورة منظمة فوصلت الوحدات بدون مقرات الالوية ووصلت الالوية بدون مقرات الفرق مما جعل مقر الفيلق يسيطر على كثير من الالوية المستقلة وبذا ازدادت مصاعبه وقد تأخرت نقلية الوحدات ولا سيما النقلية البرية أي العجلات والحيوانات كثيراً بعد الوحدات ولم تصل

مخابرة الفرق الا بعد وصول الوحدات بمدة طويلة ولم تتمكن مقرات الفرق أو مقر الفيلق من السيطرة على المعركة الا بمواضلات مرتجلة اما الخدمات الادارية كالنقلية والطبابة فكانت ربع ما كان يجب ان تجهز به القوة وبصورة عامة لم تكن القوة متجانسة أو منظمة بشكل يؤهلها للقيام بالواجب المطلوب منها وهو القيام بالهجوم على العدو عنيد يحتل مواضع متباعدة فقد جمعت بعض الألوية في فرق للمرة الاولى ولذا لم يمكن تنسيق اعمالها وتوجيهها بالسهولة اللازمة .

٤ - التدريب

وصلت معظم قطعات فيلق الانقاذ الى العراق من فرنسا أو الهند فبالقطعات التي وصلت من فرنسا كانت قد خاضت غمار الحرب الموضعية في الجبهة الغربية ضد الالمان وبذا تدربت على طراز بطيء من القتال وتعودت على التقدم لمسافات قليلة باسناد ثوري عظيم وببطء كبير وكان يعوز ضباطها الاندفاع وسرعة القرار ولم يكن القتال في العراق يتطلب كل هذا وقد ظهر ذلك واضحاً في كثير من الحركات التي قامت بها كل هذه الوحدات وفي سائس على الاخص .

اما القطعات القادمة من الهند فكان معظمها مؤلفاً من مستعدين تعوزهم خبرة القتال ويقتصر تدريبهم على الحروب الجبلية في الحدود الشمالية الغربية وهو تدريب يختلف تماماً عن القتال في السهول العراقية ضد عدو منظم .

٥ - ادارة الحرب

كنا قد شرحنا سابقاً خطورة توحيد الجهود في الحرب وادارتها من قبل سلطة مركزية واحدة وقد عانت ساحة الحركات العراقية كثيراً من هذه الناحية إذ كانت مرتبطة بالقيادة العامة في الهند لا برئاسة اركان الجيش الامبراطوري كما هي الحالة في سوح الحركات الأخرى ولذا لم يمكن تلبية طلبات القوات البريطانية في هذه الجبهة وتوحيدها مع الجهود الحربية العام وقد شعرت وزارة الحرب البريطانية بهذا النقص بوقت متأخر فأوعزت الى رئاسة اركان الجيش الامبراطوري باستلام مسؤولية ادارة الساحة العراقية

من وجهة الحركات فقط وترك الجانب الاداري لحكومة الهند وقد تم ذلك في ١٦ شباط ١٩١٦ وقد كان هذا اجراء ناقصاً تم تصحيحه في ١٨ تموز ١٩١٦ حيث استلمت رئاسة اركان الجيش الامبراطوري مسؤولية ادارة الحملة من الناحية الادارية ايضاً وبذا تم لها السيطرة على ساحة الحركات العراقية .

٦ - السكان المدنيون

ابرزت عملية حصار الكوت دروساً جيدة في ادارة السكان المدنيين في الحرب فقد كان في الكوت عند قبول الحصار ٦.٠٠٠ شخص مدني كان من الواضح انهم سيبعدون مشاكل كبيرة من ناحيتي اعاشتهم والسيطرة عليهم وقد اقترح الجنرال طاوزند اخراجهم من المدينة إلا ان المشاور السياسي للحملة لم يوافق على ذلك باعتباره يخلق مشاكل سياسية وقد كان بقاء المدنيين أمراً لا تبرره العوامل العسكرية وتحتمه العوامل الانسانية والسياسية وبالرغم من ان البريطانيين أفسحوا المجال للاهلين الراغبين في الخروج اثناء الحصار إلا ان الاتراك كانوا يرغمونهم على الرجوع لتزويد مصاعب البريطانيين كما وان نقمة الاهالي كانت تزايد على البريطانيين باعتبارهم قد سلبوا قواتهم وقطعوا اتصالاتهم بالخارج مما ادى الى مضاعفة احتياطات البريطانيين ضد ثورة داخلية .

٧ - الاحوال الجوية

لعبت الاحوال الجوية دوراً خطيراً في عرقلة جهود رتل الانقاذ البريطاني فقد كان الفيضان معرقلاً لكافة حركات الاحاطة البريطانية ولعمليات التجسير ومحددات لخطوط التقدم اما الامطار فكانت تقلب الصحراء الى بحر من الاحوال يجعل التقدم للنقل البرية والمشاة مشكلة معقدة ولم تحسب القيادة البريطانية لهذه الاحوال حساباً عندما تقرر قبول الحصار في الكوت أو عندما شرعت بحركات الانقاذ فتضاعف تأثيرها وادى بالنهاية الى الفشل التام .

٨ - الدفاع السليبي :

كان الباعث لقبول الحصار في الكوت جعلها أساً سوقياً يساعد على الحركات

التعرضية إلا ان تصرف الجنرال طاووزند بعد قبوله الحصار في الكوت جعلها تفقد هذه المزية فقد قبل الدفاع السلبي وسرد ادعاءات واهية لتبرير عمله ولم يتعاون مطلقاً مع حركات رتل الانقاذ بالرغم من حدوث فرص ملائمة كثيرة وضعف القوة التي كانت تطوقه والتي وصلت في بعض الاحيان الى ٢٠٠٠ جندي فقط وقد كان بإمكانه تعزيز قواته الموجودة في قرية السوس والتقدم لضرب مؤخرة الاتراك اثناء معركة سابس او القيام بضرب مؤخرة موضع الفلاحية من الضفة اليسرى وبالرغم من إلحاح الجنرال آيلمر المستمر لم يقم بأي عمل واكتفى باستخدام مدافعه للقصف فقط .

٩ - التعاون البريطاني - الروسي

بالرغم من إلحاح القيادة العامة البريطانية على القيادة الروسية بتسريع تقدم رتل الجنرال باراتوف الى بغداد لتهديد خط رجعة الجيش السادس التركي وقاعدته بغداد لتسهيل عملية انقاذ الجنرال طاووزند نجد ان الروس يتأهلون في ذلك فقد وصل الرتل الروسي الى كرمانشاه في ٢٦ شباط ١٩١٦ ولم يصل هذا الرتل الى كركند التي تبعد عشرة مراحل عن بغداد إلا في ٢٩ نيسان ١٩١٦ أي يوم تسليم الجنرال طاووزند ويعتقد الكثيرون ان هذا ناشئ عن التنافس السياسي الخفي بين الدولتين في سبيل سبق الوصول الى بغداد والنتيجة العسكرية الواضحة هي أن الجيش الروسي لم يؤثر بشكل جدي مطلقاً على الحركات الجارية ضد رتل الانقاذ البريطاني .

١٠ - القوة المعنوية :

تبرز من درس حركات الانقاذ أمثلة كبيرة في خطورة القوة المعنوية في الحرب فنجد الجانب البريطاني يتكبد الخسائر الفادحة بصورة مستمرة ويشعر بأنه دخل القتال بشكل لايدل على التروى وبموقف اداري دون ما كان قد تعود عليه فتبدأ القطعات بالشك في مقدرة قادتها وبفقدان الثقة بالرئيس تتزعزع معنوياتها وتخور قواها تجاه العدو الصامد امامها . أما الجانب التركي فنراه يقاسي شظف

العيش وبموقف اداري أتعس بكثير مما كان البريطانيون يتشكون منه فعتادهم محدود وتجهيزهم رديء وتقوياتهم قليلة وازراقهم ناقصة الا أن معنوياتهم عالية وقد بلغ منهم الحماس مبلغه لكونهم يثقون بقادتهم ويشعرون بانهم منتصرون لا محالة وان عدوهم دونهم بمراحل في قابليته على القتال وبهذا العامل فقط اوقف الاتراك رتل الانقاذ البريطاني واحبطوا كل جهوده .

١١ - تدخل القائد العام الشخصي :

ان لتدخل القائد العام الشخصي أثراً كبيراً في بث الحماس في مرؤوسيه وناس ذلك بحضور المارشال المعجوز فون در غولج الى جبهة القتال دوماً بالرغم من انه كان في الثالثة والسبعين من عمره فقد كان فعالاً جماً النشاط . اما الجانب البريطاني فقد كان مقر القائد العام الجنرال برسي ليك في البصرة ولم يكن لتأثيره الشخصي اي اثر ملموس في ادارة الحركات .

١٢ - حركات الصفحة الاولى :

أضاع الجانب البريطاني فرصة ثمينة لانزال ضربة قاضية بالاتراك في معركتي شيخ سعد ووادي كلال بالرغم من سnoch الفرصة التي اضاعها تأني ارتال الاحاطة البريطانية وترددهم في القرار وعدم تحمل التبعة وبهذه الصورة افسحوا المجال لحصصهم للتراجع الى موضع الفلاحية المنيع .

أما الجانب التركي فقد اخطأ نور الدين بك بمخالفة اوامر فون در غولج باندفاعه الى شيخ سعد فقد تكبد في هذه المعركة ومعركة وادي كلال ٢٦٠٠ خسارة كان في غنى عنها لا سيما وان العدو كان يتفوق عليه عددياً ولو احتفظ بموضع الفلاحية وقبل المعركة الاولى به لكاث قد حصل على نفس النتيجة بخسائر أقل .

١٣ - الاستخبارات :

كانت الاستخبارات البريطانية خلال هذه الفترة مخطئة دوماً في تقدير حجم القوات التركية وتبالغ باعدادها مما جعل القيادة البريطانية تتردد كثيراً

قبل الاقدام على الحركات التي تؤدي الى النتائج السريعة .

١٤ - معركة سابس :

بالنظر لخطورة معركة سابس نرى من المناسب بيان النقاط الخاصة بها بصورة مستقلة وأهم أسباب الفشل البريطاني هي :

آ - تعقد الخطة ودخول الاوامر بتفاصيل كبيرة مما حدد ابداع المرؤوسين .

ب - تردد الجنرال كامبل صباح ٨ آذار في التقدم نحو خنادق الاتراك الحالية بالرغم من الحاح آمر المقدمة ومن ان المدفعية التركية لم تفتح ناراها حتى الساعة ١٠٤٠ .

ج - أعطى الجنرال كامبل بأمرته في هذه المعركة ثلاثة ألوية وبقي مقره مقر لواء ومعنى هذا إعطاء الواجب الخطير لمقر لا يتمكن من ادارته وقد كان الحل الانسب في هذه الحالة جعل الفرقة الثالثة ومقرها مسئولين عن حركة الاحاطة هذه .

د - عدم تنسيق اعمال الرتلين (آ) و (ج) في الهجوم على سابس وتوقيت ذلك مع اسناد المدفعية .

هـ - تخول الخيالة البريطانية وعدم اندفاعها نحو المقاصيص .

و - عدم تعاون الجنرال طاوزند .

ز - سوء نظام المسير وادخال عجلات النقلية وغيرها في وسط القطعات المقاتلة .

ح - كانت جبهة الفيلق ١٣ التركي في الضفة اليمنى كبيرة جداً بالنظر لوجوده الا أنه تلافى ذلك بحفر مواضع تشغل عند الضرورة وقد اشغلها فعلاً عند الهجوم البريطاني .

ط - سرعة القرار . يدين الاتراك بنجاحهم في سابس الى سرعة قرار قوادهم في تقدير الخطر فقد كانت اجراءات الزعيم علي احسان بك القورية

ودفعه القطعات الى الجناح الايمن فوراً العامل الرئيسي في صد الاحاطة
البريطانية وقد كان قرار خليل بك القوري بإرسال الفرقة ٥١ الى الضفة
اليمنى قبل طلب علي احسان بك عاملاً آخر من عوامل الموفقية التركية .

ي - ترك الجنرال آيلمر في الضفة اليسرى بأمره الجنرال يونكهازيند
لوائى مشاة و ٢٤ مدفعا وهي قوة كبيرة بالنظر للواجب المعطى لها والمعتقد
انه كان بإمكان الجنرال آيلمر بالقوات المتيسرة لديه تسديد ضربة أخرى نحو
جبهة الموضع التركي أي على روابي السن لتثبيت احتياطاتهم وتسهيل عمل رتل
الاحاطة عند مهاجمته تل سابس .

ك - عدم ادامة الزخم خطأ كبير كرره البريطانيون عدة مرات وقد
برز كثيراً في سابس فلو شدد البريطانيون تضيقهم في اليوم الثاني على الجانب
التركي لكان أمر احراز الظفر مؤكداً الا انهم انسحبوا لندرة الماء والمشاكل
الادارية وهي أمور يمكن ان يسبق النظر بها وتحل قبل الاقدام على
تنفيذ الخطة .

الباب السادس

الزحف الثاني نحو بغداد

فترة الهدوء - تطهير كدورة الحظيري والتقدم الى شط الخلي -
اكمال تطهير الضفة اليمنى لنهر دجلة - العبور من شمران -
المطالبة الى بغداد - عبور ديالى - متسارك الضفة اليمنى
واحتلال بغداد - الدروس المستحصلة

١ - فترة الهدوء

حدثت فترة هدوء في ساحة الحركات العراقية بعد تسليم الكوت في ٢٩ نيسان ١٩١٦ فقد أضنى القتال الشاق الطرفين وبتسليم الكوت لم يبق لعامل الوقت خطورة بالنظر للبريطانيين ولم يكن هناك مبرر لادامة التضيق على الاتراك سوى التعاون مع قوات الجنرال باراتوف الزاحفة نحو خانقين وهذا اعتبره البريطانيون ثانويا لأسباب سياسية او عسكرية نجمل كنهها . وقد استفاد البريطانيون من هذه الفترة استفادة تامة بينما بقي الجانب التركي عاطلاً كما سيأتي بيانه

الجانب التركي

اشد قلق القيادة التركية العامة لاستمرار القوات الروسية بامرة الجنرال باراتوف على التقدم نحو بغداد حيث تمكنت هذه القوات من احتلال كرمانشاه

في ٢٦ شباط ١٩١٦ ولذا اضطر المارشال فون درغولج الى توجيه بعض قطعات الفرقة الثانية التركية التي كانت قد وصلت الى بغداد لتعزيز جبهة الكوت نحو خانقين فارسل منها اللواء الخامس الى هناك وعندما أوفد المقر العام التركي الفرقة السادسة لتعزيز الجيش السادس وجه اول لواء وصل الى بغداد منها نحو خانقين ايضاً (اللواء ١٨) فوصلها في ١١ مايس ١٩١٦ حيث كان جحفل ايران التركي بقيادة العقيد شوكت بك يحتل موضعاً شرقي خانقين اي بينها وبين الحدود . وصل وكيل القائد العام التركي انور باشا الى بغداد في مايس ١٩١٦ وكانت الاوامر قد صدرت الى مقر الفيلق ١٣ والفرقة الثانية ولواء الحيلة المستقل بالحركة من جبهة الكوت الى خانقين حيث تقرر تأليف الفيلق من الفرقتين ٢ و ٦ بالنظر لالغاء الفرقة ٣٥ وكلف الفيلق بصدد القوات الروسية وطردها الى خسارج الحدود العراقية وقرر انور باشا الذي عرف بطموحه الشروع بحركات واسعة في ايران وعدم الاكتفاء بطرد الروس الى خارج الحدود بل الوصول الى الافغان والهند وكان للامان تأثير كبير في حله على هذا القرار وقد كلف الفيلق ١٣ بهذا الواجب بالرغم من اعتراضات قائد الجيش السادس خليل باشا وأمر الفيلق ١٣ علي احسان باشا اللذين رأيا في هذا الواجب خيالا يصعب تحقيقه ومخالفة خطيرة لمبدأ التحشد . وبعد ان صد الفيلق ١٣ هجوم الروس على خانقين يوم ٤ حزيران تقدم الى داخل ايران يوم ١٠ حزيران فاحتل كرمانشاه في ١ تموز بعد ان لاقى كثيراً من مشاكل الاعاشة واحتل همدان في ١٠ آب حيث شرع بتحكيم موضع دفاعي شرقاً أشغله كخط دفاعي بعد ان اقتنع بخطورة التقدم ابعده من هذا الحد وبقي بناس خفيف مع القوات الروسية على هذا الخط الذي كان يبعد عن الكوت ٧٠٠ كيلو متر الى ان انهارت جبهة الفلاحية وصدرت له الاوامر بالتراجع .

وبحركة الفيلق ١٣ الى ايران استلم الفيلق ١٨ بقيادة الزعيم كاظم قره بكر والمؤلف من الفرق ٥١ و ٥٢ و ٤٥ واجب الدفاع على جبهة دجلة وقد وضعت في انضفة اليسرى الفرقة ٥١ و ٥٢ في موضع الصناعات مناوبة والفرقة ٤٥ في

الضفة اليمنى على خط امام محمد ابو الحسن - عتابة - بسروقية - الغراف
وقد اصدرت القيادة العامة الأوامر الى الفرقتين ٤ و ١٤ بالحركة لتعزيز الفيلق
١٨ وكانت في طريقها تطوي الطريق البعيد اليه (تبعد ديار بكر عن الكوت
٨٠٠ كيلو متر) . وكانت تبلغ قوة الفيلق ١٨ الموجودة في جبهة الكوت
عند شروع البريطانيين بالتعرض ١٠,٠٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعاً اما قوة الفيلق
١٣ شرق همدان فكانت تبلغ ١٣,٠٠٠ بندقية و ٤٥ مدفعاً . ولم يتم الاثراك
خلال هذه الفترة بأي عمل لا كمال تراقصهم الادارية او تعزيز قطعاتهم .

الجانب البريطاني :

بعد تسليم حامية الكوت رأت وزارة الحرب البريطانية إعادة النظر في
واجبات الحملة (٥) وثبيتها بالنقاط التالية :

- ١ - تقوية النفوذ البريطاني في ولاية البصرة .
- ٢ - حماية آبار النفط في عربستان .
- ٣ - تقليل تأثير سقوط الكوت بالمحافظة على جبهة قوية في دجلة وثبيت
الفيلق التركي بجوار الكوت والصناعات .
- ٤ - التعاون مع الجيش الروسي المتقدم من ايران وعلى هذا الاساس قبلت
القوات البريطانية دفاعاً مستكناً في الوقت الحاضر وصرفت النظر عن احتلال
الكوت أو بغداد . وقد توقفت قضية سحب القوات البريطانية الى الجنوب
مناقشة طويلة باعتبار ان احتلال موضع على خط الاهواز - البصرة - الناصرية
يؤمن الغرض ويؤدي الى تقصير خطوط المواصلات وتوفير الجهود وقد حيد
الجنرال السر وليم روبرتسن رئيس اركان الجيش الامبراطوري الانسحاب
إلا ان القيادة العامة في الهند وقائد القوات في العراق لم يؤيدا هذا الرأي
وذلك لان الانسحاب يخل بالنفوذ البريطاني ويصعب التعاون مع الروس ولذا
صرف النظر عنه . وكانت المصاعب الادارية تؤدي الى كثير من المشاكل
للبريطانيين وقد كرس الجنرال ليك جهوده لحلها لا سيما وان حرارة الصيف

المحرقة بدأت تفتك بالجنود وبلغ عدد المرضى في شهر حزيران ١٦٠٠٠ شخص ف اتخذت تدابير فعالة لتحسين القاعدة وميناء البصرة وتزويد استيعاب المستشفيات وانشاء الطرق وشرع بمد السكك الحديدية بين البصرة والناصرية والقرنة والعمارة وبين شيخ سعد والجبهة على الضفة اليمنى فوصل هذا الخط الى تلؤل السن في ١ ايلول ١٩١٦ وامام منصور في كانون الاول ١٩١٦ وعتاب على نهر الغراف في شباط ١٩١٧ وازدادت النقلية البرية بالنظر لصعوبة النقل النهري لانخفاض مستوى نهر دجلة واستعملت النقلية الآلية بمقياس كبير فبلغت ست سرايا نقلية آلية و ١١٠ سيارات مستشفى وعدد كبير من سيارات الركوب والسيارات المدرعة والدراجات البخارية وفي ١١ تموز ١٩١٦ استبدل الجنرال غورنيج بالجنرال مود الذي استلم قيادة دجلة وفي ٢٨ آب ١٩١٦ تقرر إقالة الجنرال ليك القائد العام وتسليم القيادة العامة في العراق إلى الجنرال مود وكان الجنرال مود من الضباط البارزين وقد تخرج من كلية الاركان في كامبرلي وشغل مناصب ركن مهمة في مصر وفي حرب البوير في جنوب افريقية وفي بدء الحرب اي في ١٩١٤ اشغل منصب رئاسة ركن فيلق ثم أمرية لواء ثم قيادة الفرقة ١٣ في الدردنيل والعراق .

وفي ١٦ تموز استلمت وزارة الحربية البريطانية السيطرة الادارية على الحملة العراقية بالإضافة الى سيطرتها على الحركات وبدا انتقلت السيطرة الكاملة على الحملة من الهند الى لندن وسهل هذا حصول هذه الحملة على كثير من احتياجاتها الضرورية باقصر وقت واستمر الجنرال مود على اكمال المشاريع الادارية التي كان قد بدأها سلفه فارتفع استيعاب المستشفيات من ٤٠٠٠ سرير الى ١٦٠٠٠ وزرعت مساحات كبيرة لتأمين المراعي للخيالة والخضراوات الطرية للقطعات . أما السكك الحديدية فقد كمل خط القرنة - العمارة في ٢٨ تشرين ١٩١٦ بالمقياس الضيق ثم قلب الى المقياس المتري في ايلول ١٩١٧ وكان خط البصرة - الناصرية قد كمل في ٢٩ كانون الاول ١٩١٦ ووضعت الخطة العامة لابلاغ قوة الجنرال مود المحاربة في تشرين الاول الى ٥٣٠٠٠ جندي مشاة و ٤٦٠٠

خيال و ٢٢٨ مدفعاً اما القوة العمومية فبلغت ٢٢١,٠٠٠ شخص .

وفي ٢٨ ايلول عدلت الوصايا السابقة الصادرة الى قيادة الحملة البريطانية في العراق واصبحت تنص على استئناف التعرض وتأسيس النفوذ البريطاني في ولاية بغداد ويدخل ضمن هذا بطبيعة الحال تدمير القوات التركية المرابطة في جبهة الكوت والاستيلاء على مدينة بغداد وبالرغم من اعتراضات رئيس اركان الجيش الامبراطوري الذي كان يرى وجود تحشيد الجهود في ساحة الحركات الرئيسية في فرنسا وعدم تشيئتها في ساحات ثانوية كالعراق الا ان الضغط السياسي وجهود حكومة الهند حثلا وزارة الحربية على اتخاذ هذا القرار .

خطة الجنرال مود

كان محوراً الحركات المفتوحان أمام الجنرال مود للتقدم نحو بغداد هما محور نهر الفرات حيث كانت ت رابط قوة الجنرال بروكنك (الفرقة ١٥) في الناصرية ومحور دجلة حيث كان ي رابط فيلق دجلة فانتخب محور دجلة باعتباره الطريق الأقصر المؤدي الى بغداد ولانه يؤدي الى تدمير قوات العدو الرئيسية بصورة مباشرة وبعد ان قرر الجنرال مود التقدم على محور دجلة ناقش امكان التقدم على الضفة اليسرى حيث كانت مواضع الاتراك المنيعه في خنادق الصناعات أوالتقدم على الضفة اليمنى حيث كانت بعض المواضع التركية الصغيرة في دورة الحصري (امام محمد ابو الحسن) وعلى ضفتي الغراف لحماية رأس الجسر وفي منطقة شمران فقرر الجنرال مود القيام بحركاته الرئيسية في الضفة اليمنى وتطهيرها من العدو ومن ثم القيام بحركة عبور خلف القطعات التركية غرب الكوت لهدم جبهة الفلاحية وقسم حركاته الى الصنفحات التالية :

- ١ - تطهير دورة الحصري .
- ٢ - تطهير الضفة الشرقية من الغراف .
- ٣ - تطهير الضفة الغربية من الغراف والقضاء على قوات العدو في الضفة اليمنى من دجلة .

وقد قدر الجنرال مود ان هذه الحركات ستكون في الواقع سلسلة من حروب المواضع تجاه العدو عتيد في دفاعه فأمن ما يلزم لها من المدافع الثقيلة والهاونات وكس كليات كبيرة من عتاد المدفعية ودرب القطعات على هذا الطراز من القتال بالنظر لخبرته السابقة في الدردنيل . وفي اوائل كانون الأول اكمل الجيش البريطاني استعداداته التي شرع بها منذ ايار واستغرقت ثمانية اشهر وكان الجنرال مود متفوقاً تفوقاً ساحقاً على خصمه بالعدد وبالتنظيم وفي التواحي الادارية وبالموقف الملائم له في الضفة اليمنى للمناورة حول المواضع التركية على الضفة اليسرى وقد نظم الجنرال مود قواته في جبهة دجلة على الوجه التالي :

الفيلق الاول - الجنرال قوب - الفرقة ٣ والفرقة ٧ وقطعات الفيلق .
الفيلق الثالث - الجنرال مارشال - الفرقة ١٣ والفرقة ١٤ وقطعات الفيلق .
فرقة الخيالة - اللواء السادس واللواء السابع .
سرب طائرات .

وحدة جسور قادرة على تجسير ٥٠٠ ياردة .

وبلغت القوة المحاربة ٤٥٠٠٠ بندقية و ٣٥٠٠ سيف و ١٧٤ مدفعاً اما الفيلق الثامن عشر التركي فكان موجوده ١٠٠٠٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعاً وبالرغم من أن الزعيم كاظم قره بكر كان يعلم بقرب قيام البريطانيين بهجوم واسع النطاق على فيلقه وابلغ القيادة العامة التركية بقلقه وتوقعه لقيام البريطانيين بالعمل الرئيسي على الضفة اليمنى وتشبثهم بالعبور لتهديد مؤخرته الا ان اراءه المصيبة لم تلق اذنأ صاغية من مقر الجيش السادس التركي . وفي ١٠ كانون الاول ١٩١٦ اصدر الجنرال مود اوامره بالتقدم نحو الغراف .

٢ - نظريه دورة الخضرى

والتقدم الى شط الحي (الغراف)

تشمل هذه الصفحة من الحركات المدة من ١٤ كانون الاول ١٩١٦ الى ١٩

كانون الثاني ١٩١٧ اي شهراً واحداً تقريباً .

وضع الجنرال مود خطته على اساس قيام الفيلق الاول (الفرقتان ٧ و ٣) بتثبيت جبهة القطعات التركية في الصناعات وستر الضفة اليمنى على نفس الامتداد الى سابس على ان يكون هذا الفيلق حاضراً لمهاجمة الصناعات فور صدور الامر اليه بذلك . وقيام الفيلق الثالث (الفرقتان ١٣ و ١٤) وفرقة الخيالة بتطهير الضفة اليمنى وامرت القوة الجوية بقصف جسر شمران التركي .

تقدمت فرقة الخيالة ليلة ١٣ - ١٤ كانون الاول واحتلت معبر البسروقية على نهر الغراف وتقدمت يوم ١٤ على الضفة الغربية من الغراف فوصلت الى قلعة الحاج فرحان طاردة الخيالة التركية الضعيفة وتقدم الفيلق الثالث شمالاً فوصل البريطانيون يوم ١٨ الى خط امام منصور - عتابه - قلعة الحاج فرحان بخسائر قليلة اذ لم تؤسس التماس مع المواضع التركية الاصلية بعد وكانت القطعات البريطانية تتقدم بحذر من موضع الى موضع وتحصن مواضعها بالاسلاك الشائكة وقد اصدر الجنرال مود اوامره بايصال السكة الحديدية الى عتاب على الغراف ونصبت عدة جسور على نهر الغراف باعتباره القاعدة التي سيهدد منها خط مواصلات الاتراك على ضفة دجلة اليسرى . وفي يوم ٢٥ كانون الاول اقترب الحظ البريطاني من المواضع التركية جداً ومدد جناح الفيلق الاول على الضفة اليمنى فالتقت الاجنحة الداخلية للفيلقين مقابل الكوت تقريباً فأصبح الفيلق الاول يواجه الاتراك في الصناعات ودورة الخضيرى واصبح الفيلق الثالث يواجه المواضع التركية على جانبي الغراف جنوب ملتقاء بدجلة وقد قدر الجنرال مود خطر المواضع التركية هذه على جناحه فيما اذا قرر التقدم غرباً للعبور من شمران فقرر القيام بتطهيرها ونشبت سلسلة معارك دامية في سبيل ذلك دافعت بها المقارز التركية الضعيفة دفاع المستميت . وقامت الفرقة الثالثة البريطانية بالحركات في دورة الخضيرى (امام محمد ابو الحسن) بين ١٧ كانون الاول و ١٩ كانون الثاني ازاء القوة التركية التي لم تتجاوز لواء واحداً وقد استمر البريطانيون بصب نار مدفعية كثيفة على هذه المواضع

وكانت جبهة الدورة ميلين تقريباً وخصص لكل فوج هاجم جبهة ٢٠٠ يارد تقريباً . اما الجانب التركي فكان ينتظر انقطاع القصف البريطاني الفاتك وتقدم مشاتهم فيلتحم بهم بالسلاح الابيض مسترجعاً ما فقدته من مواضع وتمكنت الفرقة الثالثة البريطانية أخيراً من تطهير الدورة يوم ١٩ كانون الثاني بعد ان تكبدت حوالي ١٦٣٩ خسارة وانسحبت المفزة التركية الاخيرة المؤلفة من ٤٠ فدانياً والتي اسمى الاتراك المنطقة بالنسبة لها (قرق غازيلار) أي الغزاة الاربعون وقدر عدد قتابل المدفعية المسقطة على المواضع التركية خلال هذه المعارك ب ٤٠٠٠٠ قنبلة ونجح الاتراك بتأخير حركات الجنرال مود شهراً كاملاً وبلغت خسائر الوحدات التركية المربطة في هذه المواضع ثلثي موجودها الاصلي تقريباً .

٣ — ١ كمال تطهير الضفة اليمنى لهرم دجلة

تشمل هذه الصفحة من الحركات المدة من ٢٥ كانون الثاني الى ١٦ شباط ١٩١٧ ويدخل ضمنها تطهير المواضع التركية على ضفتي الغراف الشرقية والغربية ودورة بشاره ودورة شمزان .

بعد ان تم للفيلق الاول تطهير دورة الخضير اصدر الجنرال مود أوامره للفيلق الثالث بالاستيلاء على المواضع التركية على جانبي الغراف على ان يقوم الفيلق الاول بمظاهرات في منطقة الصناعات وثقوم الحياطة بستر الجناح الغربي فتقدم الفيلق الثالث بالفرقة ١٣ على الضفة الشرقية والفرقة ١٤ على الضفة الغربية من الغراف وشرع بالحركات يوم ٢٥ كانون الثاني وكانت الفرقة ٤٥ التركية ترابط في هذه المواضع المحكمة بصورة جيدة والمؤلفة من خطوط دفاعية عديدة . وقد شرع البريطانيون بهجومهم بستر قصف مدفعية شديد جداً ولاقت حركاتهم شرق الغراف نجاحاً اكبر حيث تمكنوا من تطهير هذه الضفة في ٣ شباط وفي ٥ شباط تم لهم تطهير الضفة الغربية وفي ١٥ شباط قضوا على القوات التركية المتبقية في دورة بشاره والتي استسلمت بكاملها

بعد أن قطع خط رجعتها . وفي ١٦ شباط لم يبق للاتراك قطعات في الضفة اليمنى من دجلة .

٤ — العبور من شمران (الخريطة رقم ٦)

تكبد الفيلق ١٨ التركي خسائر فادحة بالنسبة لقلته العددية في معارك الضفة اليمنى وبالرغم من ورود تقويات من الفرقتين ٤ و ١٤ التركيتين إلا أنها ذابتا في سد قص الحسائر التي سبب قصف المدفعية البريطانية معظمها وبعد أن اخلى الاتراك الضفة اليمنى توزع الفيلق ١٨ على الوجه التالي الفرقة ٥١ في جبهة الصناعات وبلغ موجودها ٢٢٠٠ بندقية والفرقة ٤٥ بين الكوت والصناعات وتبلغ ١٢٠٠ بندقية والفرقة ٥٢ بين الكوت وشمران وتبلغ ١٠٠٠ بندقية .

أما الجانب البريطاني فقد كانت الفرقة ٧ في جبهة الصناعات والفرقة ٣ و ١٣ و ١٤ وفرقة الحياطة في الضفة اليمنى . بنى الجنرال مود خطة رصينة للعبور وثبت تفاصيلها بالحصول على معلومات مفصلة بأرساله ضباط ركن وضباط من الهندسة والمدفعية مع الدوريات التي كانت توفدها فرقة الحياطة بعيداً إلى الخلف وقد هيا القوارب وباقي معدات العبور ونظمها بشكل قطار جسر مجهز بالنقلية اللازمة لنقله برأ وقد كان جنود هذا القطار يتدربون في نهر الغراف . ولوحظت أقصى تدابير الكتمان لتأمين المباغتة وقام الجنرال مود بما يلي لتأمين ذلك .

١ - هجوم عنيف على الصناعات بالفرقة ٧ يوم ١٧ شباط وقد أفلق هذا الهجوم الاتراك كثيراً .

٢ - ساق عجلات محملة بالخشب باتجاه قرية معمل السوس وبعض الزوارق في الغراف لايهام الاتراك بأن العبور سيجري قرب الكوت .

٣ - وفي ليلة ٢٢ - ٢٣ شباط أي ليلة العبور قامت المدفعية البريطانية

بقصف شديد على الضفة اليسرى المقابلة الى المقاصيص وكررت الفرقة ٧
المجوم على الصناعات وانزلت الى النهر في منطقة المقاصيص بحماية القصف
سته زوارق ملأى بالجنود ففتح عليها الاتراك النار وأغرقوا ٣ منها وعادت
الثلاثة الباقية .

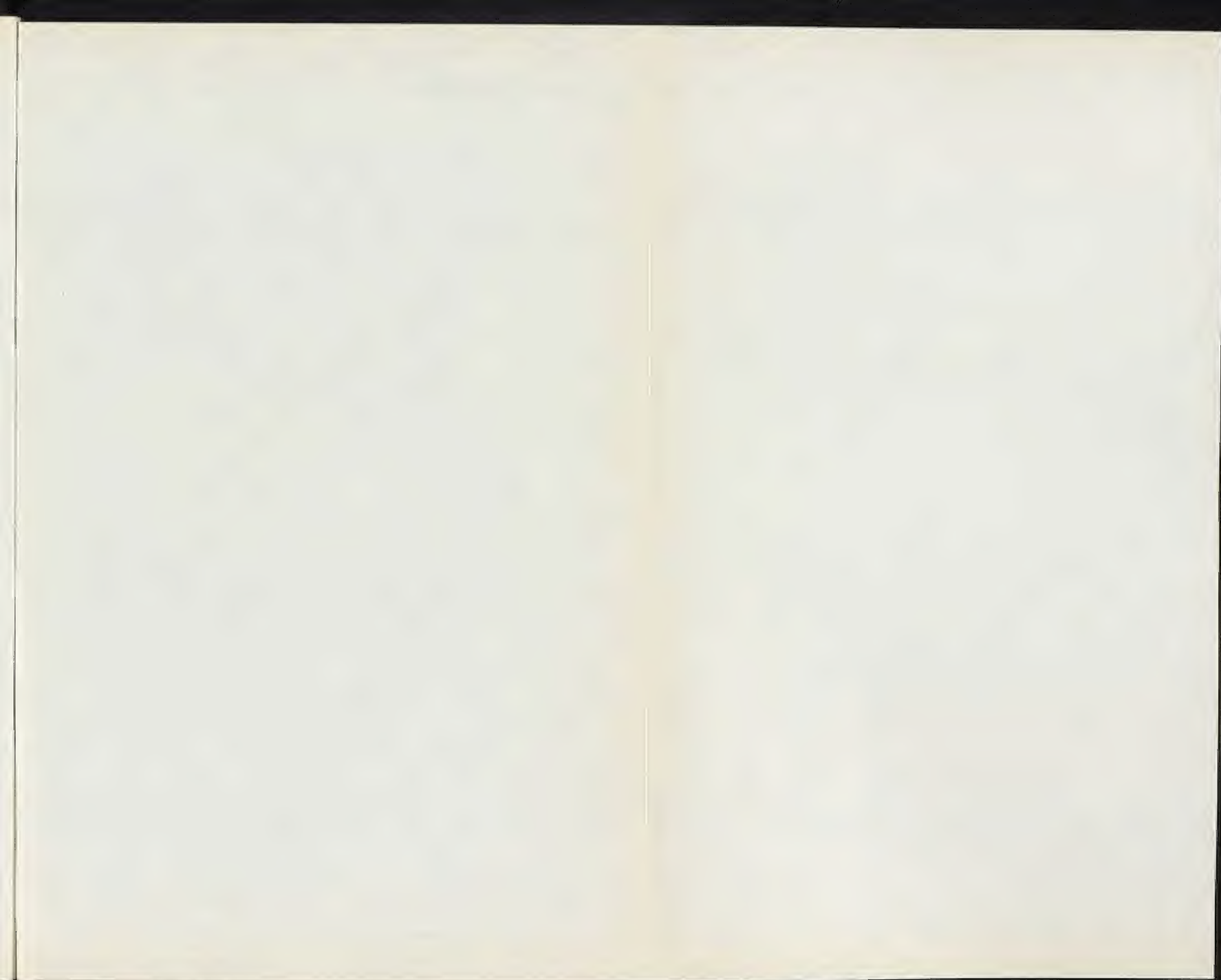
العبور

خصص الجنرال مود ٤٠ زورقاً لنقل قدمة الصولة لستر المعابر وخصص
لكل زورق جذافين ورباناً واحداً وانتخب الوجه الجنوبي لدورة شمران التي
تبعد عن الكوت ٧ أميال للعبور وكان عرض النهر في المنطقة حوالي ٣٠٠
يارد والضفة المقابلة صالحة للنزول ويسهل إسداء النار الساترة للقطعات العابرة
من كنفى الدورة وقد انتخبت ثلاثة معابر بين كرمي الحوتة والرخامة وثبت
مكان الجسر وتأشرت جميعها بحيث يمكن إيجادها والنزول منها ليلاً .

تقدمت قطعات الستر وقطار الجسر ليلة ٢٢ - ٢٣ شباط وتوقف قطار الجسر
على بعد ميل واحد وزلت قوارب قدمة الصولة في الساعة ٥٣٠ . من يوم ٢٣
شباط في نقاط العبور الثلاثة محملة بالقطعات من الفرقة ١٤ من الفيلق الثالث وقد
بوغت الاتراك ولم يفتحوا النار على القطعات العابرة إلا بالساعة ٦٣٠ . وكانت
القوة التركية حوالي لواء واحد وفتحت المدفعية البريطانية نيرانها وكان البريطانيون
قد جمعوا حوالي ١٠٠ مدفع لاسناد العبور من منطقة قلعة الحاج فرحان . بنيت
الخطة البريطانية على أساس عبور فوج واحد بالزوارق من كل معبر إلا ان
الاتراك افلحوا في إيقاف العبور من المعبرين ٢ و ٣ ولكنه استمر من المعبر (١)
حيث تم تعبير فوج بالساعة ٧٣٠ . والى الساعة ١٠٠٠ من يوم ٢٣ تم عبور لواء
واحتل رأس جسر عبر شبه الجزيرة ببعد ميلاً واحداً تقريباً عن المعابر . أعطى
قائد الفرقة ١٤ أمر الشروع بنصب الجسر بالساعة ٧٣٠ . فجلب زورقان بحارايان
مدرعان مسجوبان بالجواميس . واستغرق نصب الجسر حوالي ٨ ساعات حيث
كمل بالساعة ١٦٣٠ وهو عمل جليل يستحق الذكر اذ انه جرى تحت قصف
المدفعية وكان تيار النهر بالنظر للموسم سريعاً جداً وفي الساعة ١٦٣٠ شرع

اللواء الباقيان من الفرقة ١٤ بالعبور وتم عبور الفرقة ١٤ في منتصف ليلة ٢٣ - ٢٤ وفي صباح يوم ٢٤ عبرت فرقة الخيالة والفرقة ١٣ والفرقة ٣ والمدفعية . أما حركات الجانب التركي فيمكن اجمالها على الوجه التالي . نجح البريطانيون في ايهام الاتراك بتعرضهم الشديد على الصناعات يوم ٢٢ شباط فأمر قائد الجيش السادس خليل باشا بتعزيز الفرقة ٥١ الموجودة في هذا القطاع من القطعات الموجودة بالخلف وقد اعترض الزعيم قره بكر قائد الفيلق ١٨ على هذا القرار بالنظر لان الخطر الرئيسي يكمن في حركة عبور بريطانية في الخلف لأنها تهدد خط الانسحاب بصورة مباشرة الا ان قائد الجيش السادس أصر على وجهة نظره وعند شروع البريطانيين في العبور كانت القوات التركية في شمران تتألف من بقايا السيوف من الالوية ٤١ في اليمين ١٦٧ في المركز ٤٠ في اليسار بقيادة الزعيم شوكت بك وقد نجح اللواء ٤١ في ايقاف العبور بحجته في القاطع الا ان اللواء ٤٠ فشل في ذلك فاضطر شوكت بك الى سحب قطعاته لاتخاذ موضع دفاعي في كرمة يابسة تقطع شبه الجزيرة وتشبث بالقيام بهجوم مقابل عصر يوم ٢٣ الا انه لم يتمكن من ذلك لقلّة موجود الالوية التي كان كل منها اقل من فوج في الواقع وكان مجموع جحفل شوكت بك كله حوالي ٨٠٠ بندقية ولم تتمكن المدفعية التركية من التدخل بصورة مؤثرة وتدمير الجسر لقلّة عتادها ونفاذه في بعض البطريات ولتفوق المدفعية البريطانية الساحق وفي ليلة ٢٣ - ٢٤ شباط سحب الفيلق ١٨ جحفل شوكت بك الى الشمال لاحتلال خط دفاعي آخر في قناة يابسة وبالنظر لحراجه الموقف وضعف الفيلق ١٨ التركي قرر قائد الجيش السادس الانسحاب نحو بغداد وابلغ مقر الفيلق بقراره هذا وتلقت الفرق أمر الانسحاب الساعة ٢٠٣٠ على ان يقوم جحفل شوكت بك بحصر العدو في دورة شمراة لحماية الانسحاب ومن ثم يقوم بواجبات المؤخرة وفي صباح ٢٤ شباط هجمت الفرقة ١٤ البريطانية على خط الدفاع التركي واخترقته من المركز الا ان البريطانيين لم يشددوا الهجوم وبذا افلقت منهم فرصة إبادة الفيلق ١٨ الذي كان يسير نحو الغرب في شمال ساحة المعركة وقاثلت بقايا جحفل شوكت بك حتى مساء ٢٤ شباط ثم انسحبت ليلة ٢٤ - ٢٥ شباط





بعد ان فقدت حوالي نصف قوتها ومدافعها الى الخط الذي كان يشغله الفيلق ١٨ في دورة أم العجاج وبلغت مجموع الخسائر البريطانية في حركة العبور ٣٥٠ فقط .

٥ — المطاردة الى بغداد

كان موقف الجيش البريطاني مساء يوم ٢٤ شباط ١٩١٧ كما يلي : الفيلق الاول قد اجتاز موضع الصناعات وهو بينها وبين عطفة الكوت والفيلق الثالث وفرقة الخيالة متحشدين شمال شبه جزيرة شمران اما الاسطول النهري فقد اجتاز الكوت وتمكنت بعض بواخره من الوصول الى شمران وكانت القوة الجوية البريطانية قد أمنت التفوق الجوي فوق ساحة المعركة واصدر الجنرال مود اوامره ليوم ٢٥ طالباً المطاردة بعنف وقيام فرقة الخيالة باحاطة الجناح الشمالي للعدو . اما الفيلق ١٨ التركي فكان منهكاً وقد اشغل موضعاً غير مستحضر بالاستفادة من الكرّمات في الدورة الرفيعة (أم العجاج) قرب الامام مهدي بفرقتيه ٥١ في اليمين و ٤٥ في اليسار ووضع جحفل شوكت بك بالاحتياط وكانت القطعات التركية تقاسي آلام الجوع لعدم صرف الارزاق ونقصاً كبيراً بعتاد المدفعية فقد قطعت الفرقة ٥١ التي كانت في الصناعات حوالي ٤٥ كيلومتراً خلال ١٨ ساعة وشرعت بالحفر فور وصولها الى خط الدفاع واشتبكت بالقتال اثناء قيامها بهذا العمل صباح يوم ٢٥ شباط وكانت فرقة الخيالة والفرقة ١٣ في مقدمة القوات البريطانية فاشتبكنا بخط الدفاع التركي وحاولت الخيالة احاطة الجناح التركي الايسر وفتح الاسطول النهري نيرانه على الجناح التركي الايمن وافلح البريطانيون في دحر الفرقة ٤٥ وتزعزع الموقف التركي وكاد أن ينقلب الى هزيمة لولا بطاءة الخيالة البريطانية وثبات المدفعية التركية التي صبت نيرانها على العدو والصديق على حد سواء في الثغرة التي حدثت في الخطوط التركية فتمكنت من انقاذ الموقف وافلتت فرصة ثمينة من البريطانيين في القضاء على الاتراك الذين شرعوا بالانسحاب قور حلول الظلام .

بالرغم من حراسة الموقف في جبهة دجلة منذ كانون الثاني لم يخطر ببال خليل باشا سحب الفيلق ١٣ التركي من ايران الا في اواخر شباط حيث ابرق يوم ٢٣ شباط الى همدان طالباً من آمر الفيلق ١٣ ايفاد الفرقة ٦ الى بغداد وفي يوم ٢٦ شباط قدرت قيادة الجيش السادس خطورة الموقف فاعزت الى الفيلق ١٣ باخلاء ايران والانسحاب نحو بغداد للدفاع عنها وصدرت الاوامر الى جعفر الفرات التركي ان ينسحب من السماوة نحو الفلوجة .

احتل الفيلق ١٨ صباح يوم ٢٦ شباط خطأ دفاعياً على نهر الكلك بعد ان سارت القطعات طيلة ليلة ٢٥ - ٢٦ شباط وكان الخط الدفاعي عبارة عن كرمة يابسة . اندفع الاسطول النهري البريطاني بجراًة كبيرة محطماً السفن النهرية التركية ومجتازاً الخط التركي حيث اخذ يصب ناره على القطعات التركية من الخلف وهاجمت الفرقة ١٣ جبهة الموضع وشرعت فرقة الخيالة المعززة ببعض المدرعات بتطويق الجناح الايسر وأصبح الفيلق الثامن عشر بموقف حرج جداً حيث اعتقد بأن الخيالة قد قطعت خط رجعتهم وقرر قائد الفيلق شق طريقه نحو العزيزية بهجوم ليلي الا ان الخيالة البريطانية انسحبت فور حلول الظلام وبذا انسحب الفيلق بدون ازعاج وقد دمر الفيلق الثامن عشر مدافعه الثقيلة لعدم وجود وسائل لسحبها واخلى معظم المدافع الى منطقة نهر ديايي تاركاً بطرية واحدة مع كل فرقة لقلة العتاد ودارم الفيلق بانسحابه من العزيزية يوم ٢٧ شباط وأسست الخيالة البريطانية تماساً خفيفاً مع الاتراك في العزيزية في هذا اليوم وبالنظر للموقف الاداري أوعز الجنرال مود بالكف عن المطاردة وتوقفت قطعاته في العزيزية منذ ٢٨ شباط الى ٥ آذار .

وصلت القطعات التركية الى الحماش يوم ٢٨ شباط وطلب خليل باشا قبول معركة في موضع سلمان باك كموضع دفاعي أصلي فشرع الفيلق باحتلال هذا الخط يوم ١ آذار تاركاً الفرقة ٥١ في الحماش كستار وتم هذا في ٢ آذار وأعاد الفيلق تنظيمه فألقى الفرقتين ٤٥ و ٤٦ وأعاد تنظيمه مجدداً من الفرق ٥١ (الاولية ٧ و ٤٤ و ٤٦) و ٥٢ (الاولية ٣٧ و ٤٠ و ٤٣) و ١٤ (الاولية ٣ و ٦٤ و ١٤٢)

أسست ٤ مدرعات بريطانية التماس مع الفرقة ٥١ يوم ٥ آذار وعقبها الخيالة والمشاة وقرر قائد الفيلق ١٨ عدم قبول معركة امام نهر ديالي وعلى هذا الاساس انسحبت القطعات التركية الى خط دفاع خلف نهر ديالي ليلة ٥ - ٦ آذار وتم تحشد الفيلق خلفه يوم ٦ آذار .

٦ - عبور ديالي

(الخريطة رقم ٧)

وصل موجود الفيلق ١٨ الى ٥٠٠ سيف و ١٠٠,٠٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعاً بنتيجة الحسائر الفادحة التي تكبدها في معاركه الاخيرة وقد انحطت بنتيجة ذلك معنويات قطعاته وقابلية قتالها الى درجة كبيرة .

أصدر قائد الفيلق ١٨ أوامره بأشغال خط نهر ديالي بالفرقتين ٥١ في اليمين و ١٤ اليسار والفرقة ٥٢ في الخلف . وقد شرعت القطعات بإعداد مواضعها في محلاتها الجديدة اعتباراً من صباح يوم ٦ مارت ١٩١٧ وكان قاطع الفرقة ٥١ يبلغ حوالي ١٠ كيلومترات طولاً من مصب نهر ديالي الى شمال جسر المدفعية وقد اشغلت الفرقة بلواء واحد في الامام (ل ٤٤) أما الفرقة ١٤ فقد امتد جناحها الى مخاضة الشريعة واحتلته بلواء واحد ايضاً (ل ٣) ووضعت احتياطات الفرقتين على خط كرايه - تل محمد ووضعت كتيبة الخيالة (٣٣) في أقصى الجناح الأيسر أما الفرقة (٥٢) فقد تلقت يوم ٦ مارت الاوامر بالعبور الى ضفة دجلة اليمنى وفي ٧ مارت اشغلت موضعاً على خط نهر دجلة - تل اسود - أم الطبول - تل عاطف وينعطف جناحها الايمن الى الشمال براوية قائمة ووضع لواء الخيالة بأمره الفرقة لمراقبة الجناح الايمن .

الجانب البريطاني

حصلت مقدمة الفيلق الثالث البريطاني التماس مع الدفاعات التركية على خط نهر ديالي صباح يوم ٧ مارت وفي صباح يوم ٨ مارت نصب البريطانيون جسراً على

نهر دجلة في باوي حوالي ١٠ كيلومترات جنوب مصب ديالى بنهر دجلة وشرعت
الفرقة السابعة من الفيلق الاول وفرقة الخيالة بالعبور الى الضفة دجلة اليمنى.

حركة العبور الاولى

بلغ عرض نهر ديالى في هذا الموسم حوالي ١٢٠ يارداً وارتفاع الضفاف عن
مستوى النهر حوالي ٢٠ قدماً وقد قررت القيادة البريطانية اجراء حركة عبور
سريّة وانيط هذا الواجب باللواء ٣٨ من الفرقة ١٣ تسنده جميع مدفعية
الفرقة وسريتا هندسة وانتخب موقع الجسر القديم في القرية كنقطة عبور على ان
تسند محاولة العبور هذه بالنار الساترة من القطعات الموجودة على الضفة دجلة
اليمنى بالاضافة للقطعات الموجودة على الضفة اليسرى منه وأُزيلت القوارب الى
النهر في منتصف الليل إلا ان ضياء القمر الساطع جعل المدافعين يشعرون بهذه
المحاولة ويصبون نيراناً شديدة من الاسلحة الخفيفة فيكبدون المهاجمين خسائر
فادحة ولم يفلح أي قارب بالوصول الى الضفة المقابلة بالرغم من شدة رمي المدفعية
البريطانية ولذا بادت محاولة العبور هذه بالفشل وصدرت الاوامر لايقافها.

حركة العبور الثانية

قضى ل ٣٨ البريطاني طيلة يوم ٨ مارت في اكمال استعداداته لاستئناف محاولة
العبور وكلف فوج لانكشاير الشمالية بالعبور بالقوارب وتشكيل مقدمة الصولة
لاحتلال رأس الجسر ونظم آمر الفوج ٤ جماعات كل منها مؤلفة من سرية
للعبور من ٤ نقاط شمال الجسر القديم وخصص لكل جماعة قارب واحد وخصص
له جذاقان وجماعات حمل من وحدات اخرى .

بالاضافة لذلك تقرر اجراء محاولات عبور كاذبة من الجنبعة نقاط العبور
الحقيقية وفي الساعة ١٠٠ من ليلة ٨-٩ مارت فتحت المدفعية نارا شديدة
وشرعت القوارب بالعبور وكلها اصيب او غرق احدها استعويض عنه بأخري ينزل
عوضه وقد فتح المدافعون نارا شديدة الا انهم لم يفلحوا بايقاف العبور واضطر
البريطانيون الى ايقاف محاولات العبور فجراً ولم يتجاوز عدد القطعات العابرة

أكثر من ١٠٠ شخص انضموا إلى بعضهم واحتلوا موضعاً دفاعياً قاتلوا به بغداد طيلة يوم ٩ مارت وصدوا هجمات مقابلة متعددة قام بها اللواء ٤٤ التركي الذي اضطرت الفرقة ٥١ فيما بعد لتعزيزه باللواء ٩ للقضاء على رأس الجسر البريطاني وقام اللواءان بالهجوم معاً بالساعة ١٩٣٠ فلم يفلحوا بالقضاء على المفرزة البريطانية التي قضت إلى ٦٠ بندقية ورشاشتين خفيفتين وفي الساعة ٣٣٠ . من يوم ١٠ آذار صب الانجليز نار مدفعية قوية ونظموا عبور جماعات أخرى عن قرب جماعة سلمان فعبرت باقي افواج ل ٣٨ بدون مقاومة تقريباً إذ كان الاتراك قد شرعوا بالانسحاب إلى خط كرايه - تل محمد وكل نصب الجسر بالساعة ١١٣٠ من يوم ١٠ آذار وعبرت عليه الفرقة ١٣ بكاملها وتقدمت إلى الامام وحصل الناس بالدفاعات التركية على خط كرايه - تل محمد بالساعة ١٦٠٠ حيث توقف القتال لصعوبة الرصد بالنظر لحدوث غواصف رملية .

٧ - معارك الضفة اليمنى واحتلال بغداد

سمع البريطانيون أصوات انفجارات عديدة في بغداد يوم ٧ مارت مما جعل الجنرال مود يعتقد ان الاتراك لا ينوون الدفاع عن بغداد فقرر التقدم نحوها بأسرع ما يمكن على ضفتي دجلة واطل واجب التقدم على الضفة اليمنى بالفيلق الاول وفرقة الخيالة وقد شرع بالساعة ٧٣٠ . من يوم ٨ مارت بنصب جسر من دجلة في باوي وكل بالساعة ١٤٠٠ وشعر الاتراك بذلك بنتيجة استطلاع جوي جرى في اليوم نفسه . وفي يوم ٢ مارت عبر الفيلق الثالث البريطاني جحفل لواء بالاستفادة من البواخر إلى الضفة اليمنى لحماية جناحه وانداء النار الساترة الجنوبية عند محاولة الفيلق عبور نهر ديالى وشرع جحفل اللواء هذا (اللواء ٣٥) بالتقدم يوم ٨ مارت من بساين النخيل القريبة من النهر وفي يوم ٨ مارت اصدر الجنرال مود اوامره إلى فرقة الخيالة بالعبور من جسر باوي والتوجه إلى بغداد ووصولها يوم ٩ مارت على ان تعقبها الفرقة الامامية من الفيلق الاول . وقد كمل عبور الخيالة من الجسر بالساعة ١٨٠٠ من يوم ٨

مارت وشرع اللواء المتقدم من الفرقة ٧ البريطانية بالعبور بالساعة ١٩٣٠ .
شعر قائد الفيلق ١٨ التركي من تقارير دورياته ومن تقرير الاستطلاع الجوي
الذي تلقاه بأن البريطانيين قد شرعوا بتوجيه قطعات كبيرة الى الضفة دجلة
اليمنى فقرر تعزيز الفرقة ٥٢ الموجودة بالضفة اليمنى بقطعات اضافية من
الفرقة ٥١ ومن القطعات المؤمل وصولها من استقامتي بعقوبة والفلوجة . استمرت
الحيلة البريطانية على تقدمها مستهدفة الوصول الى طريق بغداد - المحمودية
الا انها فقدت اتجاهها وفي الساعة ٦٠٠ . من يوم ٩ مارت وصلت مقدمتها الى
منطقة تل اسود حيث شعرت بوجود الحنادق التركية فيها فاقترح آمر المقدمة
مباغثة المواضع التركية بهجوم راكب الا ان قائد الفرقة لم يوافق وقرر القيام
باحاطة واسعة نحو الغرب لتطويق جناح الاتراك الايمن وخلال قيامها بهذه
الحركة شعرت بها المدفعية التركية وفتحت عليها نيرانها وفي خلال هذا الوقت
كان بحفل اللواء المتقدم من الفرقة السابعة يتقدم على طريق بغداد - المحمودية
ويبعد حوالي ٧ أميال عن المواضع التركية في أم الطبول وفي هذه الفترة قرر
قائد فرقة الحيلة سحب قطعاته لاغراض السقي من نهر دجلة ومن ثم العودة
لاستئناف حركة الاحاطة وفي هذه الاثناء وصل قائد الفرقة السابعة الى الجبهة
وقرر مهاجمة المواضع التركية التي عرف انها مؤلفة من خطين يمتد الاول منهما
من دجلة الى خنيزرات وامتد الى تل اسود والثاني من دجلة الى تلول ام الطبول
وكان الاتراك في الواقع يشغلون هذه الخطوط بمجموعات دفاعية متباعدة
لسعة الجبهة وقلة القطعات ولم تكن تحصيناتهم كاملة . واصدرت القيادة العامة
البريطانية اوامرها بوضع اللواء ٣٥ الموجود في الضفة اليمنى والتابع للفيلق
الثالث بأمره الفرقة السابعة ايضاً وصدرت له الاوامر بالتقدم باستقامة
جسر الحر .

معركة تل اسود ٩ مارت

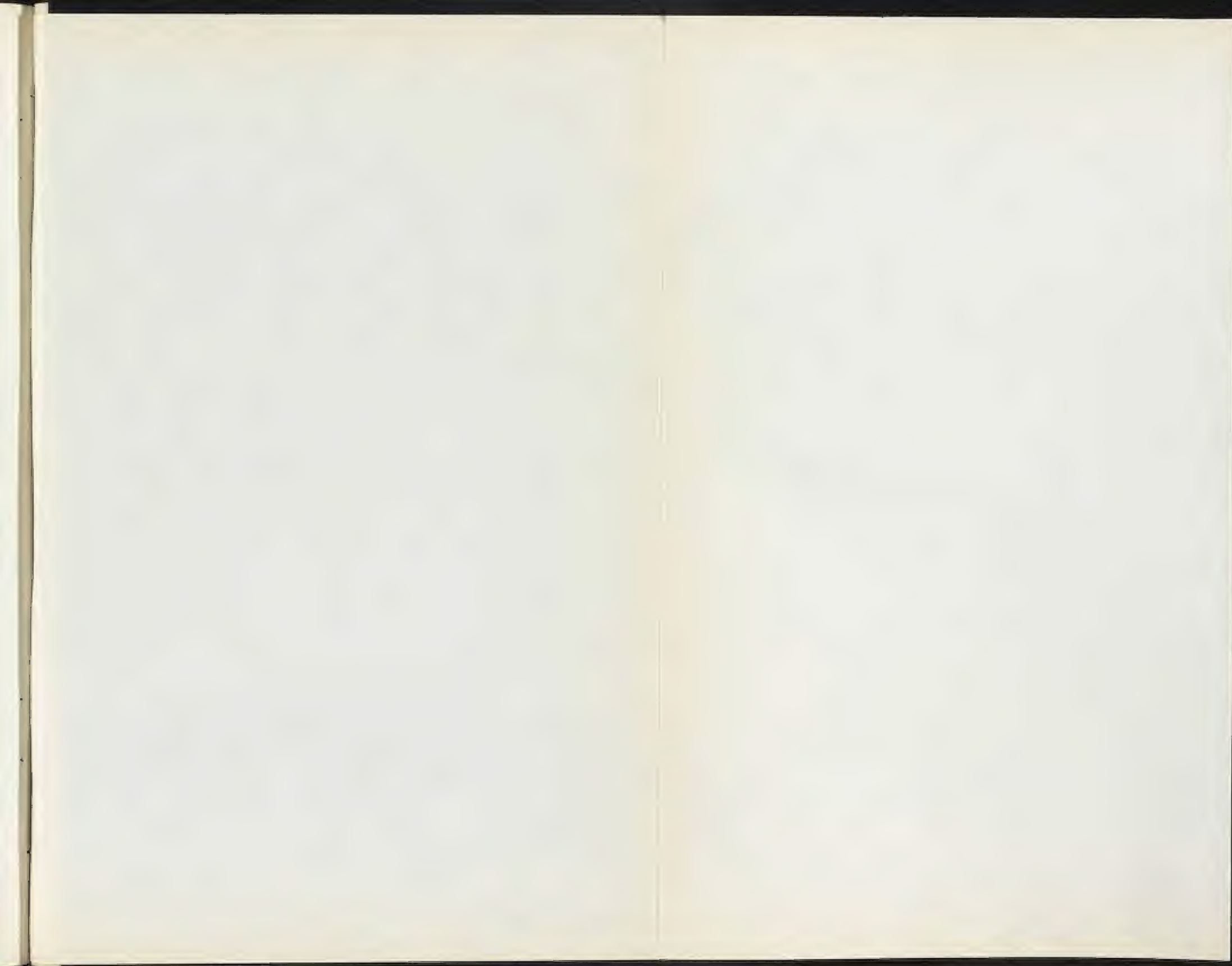
تقدمت الفرقة السابعة البريطانية بحركة احاطة واسعة نحو الدفاعات التركية
التي كان يشغلها اللواء ٤٣ التركي ولم تتمكن القطعات البريطانية في احتلال المواضع

التركية وتوقفت على بعد ٥٠٠ يارد عنها بعد ان تكبدت خسائر تقدر بحوالي ٧٥٠ بتأثير نيران المدافع التركية الموجودة في شبه جزيرة الكرادة وتوقف القتال مساء يوم ٩ آذار على هذا الخط وقرر قائد الفيلق الثامن عشر التركي بالنظر لتحقيقه من كثرة عدد القطعات البريطانية في الضفة اليمنى نقل الفرقة ٥١ إلى الضفة اليمنى لتعزيز الفرقة ٥٢ واناطة واجب الدفاع عن الضفة اليسرى الى الفرقة ١٤ وسحب اللواء ٤٣ من خط تل اسود الى الموضع الاصلي في ام الطبول وخصص للفرقة ٥١ قاطعاً في جناح الفرقة ٥٢ اليمين .

معركة ام الطبول ١٠ مارت

تقدمت الفرقة السابعة البريطانية صباح يوم ١٠ مارت بثلاثة ألوية في الجبهة وصدرت الاوامر الى فرقة الحياطة بالتوجه نحو الكاظمين لقطع خط رجعة الأتراك إلا انها كانت تتحرك ببطء وهبت زوبعة رملية شديدة من الجنوب الى الشمال فأغتت المدافعين وعطلت اسلحتهم ووردت التقارير مؤيدة بأن البريطانيين شرعوا بنقل زخم هجومهم الى الفرقة ٥١ على الجناح اليمين ولذا تأزم موقف القطعات التركية جداً فقد كان الفيلق ١٨ المؤلف من ٥٠٠ سيف و ٩٠٠٠ بندقية و ٤٨ مدفعاً يواجه على صفتي دجلة قوات الجنرال مود المؤلف من ٣٨٦٤ سيفاً و ٤٧٩ ر ٣١ بندقية و ١٧٤ مدفعاً وقد ثبتت القوات البريطانية القوات التركية من الجبهة على جانبي دجلة ودفعتها الى ابواب بغداد ولا زالت تملك قوات احتياطية كبيرة تتمكن بها من احاطة القوات التركية وقطع خط رجعتها وافنائها . وبالرغم من عدم حصول نتيجة حاسمة بقتال يوم ١٠ آذار الا ان خطورة الموقف جعلت خليل باشا قائد الجيش السادس يعقد مجلساً حريباً يحضره قائد الفيلق ١٨ وقادة الفرق وتم بنتيجة هذا المجلس القرار على اخلاء بغداد والانسحاب منها ليلة ١٠ - ١١ مارت ٩١٧ ودخلها البريطانيون في اليوم التالي .





١ - وضع الخطط

ان النجاح في الحرب يكون دوماً حليف الجانب الذي يجري حركاته وفق خطط موضوعة بعد درس مستفيض لشتى الاحتمالات ويسبق النظر في التجاز كافة ما يلزم من الاستعدادات وفي هذه الصفحة من صفحات حرب العراق يبدو الفرق واضحاً جلياً بين الجانبين التركي والبريطاني من هذه الناحية . فالجانب البريطاني استعد للحركات المقبلة بهدوء وترو ، واستغرقت فترة الاستعداد هذه ثمانية أشهر تقريباً قام خلالها بتأمين تفوق عددي ساحق ونظم خطوط مواصلاته النهرية والبرية مستفيداً من كافة الوسائل الآلية كالسكك الحديدية والنقلية الآلية وغيرها وأعاد تنظيمه الإداري بشكل كاد يبلغ الكمال فوسع القاعدة والمداخر وكدس الكميات الهائلة من العتاد وفي الاخير انهمك بتدريب القطعات وابصالها الى درجة عالية من الكفاءة ولا سيما في الحرب الموضعية وهو طرز القتال الذي كانت على وشك ان تخوضه . اما الجانب التركي فلم يصنع شيئاً خلال هذه الفترة بالرغم من توقع قادته الكارثة المقبلة فقد كان الفيلق ١٣ في ايران في مهمة خيالية ولم ينظر في أمر تعزيز الفيلق ١٨ بصورة جدية بالرغم من ان قيادة الجيش السادس التركي كان يوسعها تعزيزه بحوالي ٢٠,٠٠٠ جندي من قطعات (الفيلق ١٣ والفرق ١٤ و ٤) التي كانت مبعثرة في الموصل والسليمانية وايران أما الموقف الإداري فكان بوضع يرثى له ففي كثير من المعارك المضارية إقتصرت طعام الجندي التركي على التمر والحبز اليابس وفي اخرج القتالات اضطرت مدفعيتهم لقطع النار لنفاذ عتادها كما جرى عند عبور البريطانيين من شمران . وبالإضافة لكل هذا لم يفكر القائد العام التركي باستطلاع مواضع متعاقبة لاشغالها في حالة انهيار جبهة الفلاحية كما فكر سلفه الزعيم نور الدين بك بعد معركة الكوت في ١٩١٥ ولذا فقد كانت كافة اعمال الجانب التركي بعد نجاح حركة العبور البريطانية

في دورة شمران مبنية على قرارات مرتجلة فلم يتمكن من الصمود امام
البريطانيين مطلقاً .

٢ - التحشد

التحشد مبدأ من مبادئ الحرب الخطيرة وقد تمسك الجنرال مودودو بتطبيق
هذا المبدأ في حركاته فقد كان يجمع أقصى ما يمكن من قطعاته ومدفعيته في النقاط
الحاسمة لتأمين النتيجة المطلوبة اما الجانب التركي فقد كانت قطعاته مبعثرة بين
همدان (الفيلق ١٣) والكوت « الفيلق ١٨ » وتفضل مسافة ٧٠٠ كيلومتريين
العصرين الرئيسيين للجيش السادس التركي ولم تصدر الاوامر للفيلق ١٣ باخلاء
ايران والانسحاب إلا في ٢٣ شباط ١٩١٧ أي يوم عبور البريطانيين من شمران
وقد سبق السيف العذل .

٣ - القتال على ضفتي دجلة

جابه الفيلق ١٨ مشكلة كبيرة في ضد تعرض الجنرال مودودو فقد كان نهر
دجلة يفصل بين القطعات التركية المدافعة ويشطر دفاعاتها الى شطرين وبالنظر
للتفوق العددي الساحق لدى البريطانيين وتوجيههم لزخم حركاتهم في الضفة
اليمنى فقد لاقى الاتراك مشكلة كبيرة في ادامة قطعاتهم على الضفة اليمنى
لعدم تيسر الجسور لديهم ولتفوق البريطانيين في المدفعية والقوة الجوية وقد
ادى اصرار خليل باشا على التمسك بموضع امام محمد الحسن والغراف الى خسائر
كبيرة للجانب التركي فقد كانت القوات التركية تحمى بشكل لقم ولا سباني
كلرثة بشارة التي اباد بها البريطانيون تسعة أفواج تركية بعد ان تم لهم حصرهم
في دورة بشارة وقطع خط انسحابهم الى النهر. وستبرز هذه المشكلة دوماً وفي
جميع الاحوال عند القتال على ضفتي دجلة ولا حل لها إلا بالمواصلات الجيدة
بين الضفتين لتأمين سلامة القطعات المقاتلة على جانبي النهر .

٤ - الهجوم على المواضع المحصنة

من الدروس البارزة في الهجوم في الحرب الموضعية التي يتاح بها للدفاع ان

ينظم دفاعاته بصورة جيدة ضرورة تمسك المهاجم بالهجوم عمقاً وعلى جبهات ضيقة تتناسب مع درجة تحصين الموضع وفي معارك امام محمد الحسن والقران امثلة جيدة على ذلك. ففي معركة امام محمد الاولى هجمت الفرقة الثالثة البريطانية بحبهة لواءين اعطي للواء الايسر منها اللواء التاسع جبهة (٤٠٠) يرد بمعدل (٢٠٠) يرد لكل فوج واعطي للواء الايمن (اللواء الثامن) جبهة ميل .

٥ - العبور من شمران

تعتبر حركة العبور البريطانية من دورة شمران من الأمثلة الجيدة لحركات العبور الناجحة فقد تم للجانب البريطاني الحصول على نتائج باهرة بخسائر قليلة وللتوصل الى فهم اسباب هذا النجاح لا بد من ذكر العوامل الرئيسية المؤدية له وهي :

أ - الاستعدادات الدقيقة

التي قام بها الجنرال مود بما في ذلك جمع المعلومات الفنية والتعبوية عن النهر وعن المواضع التركية بشق وسائل الحصول على المعلومات وتهيئة الوسائط اللازمة للعبور من معدات تجسير وقوارب وغير ذلك والتدريب على العبور وممارسته .

ب - المباغتة

استهدف الجنرال مود مباغتة الجانب التركي بالزعمان والمكان وتم له ذلك باستغلال موقفه التعبوي بإجراء حركات موهومة باستقامتي المقاصيص والكوت والهجمات الكاذبة في جبهة الصناعات .

ج - الخطة النارية

وضع البريطانيون خطة نارية متقنة لحماية حركة العبور اذ خصصوا لاسنادها حوالي ١٠٠ مدفع واستفادوا استفادة تامة من كتفي الدورة في صب النار الفاتكة لشل الاحتياطات التركية وقد تم لهم بفضل هذه الخطة النارية

العبور بخسائر قليلة جداً .

د - واجبات الاركان

لا شك ان واجبات الركن المتقنة لعبت دوراً كبيراً في نجاح حركات العبور البريطانية فقد انتخبت نقاط عديدة للعبور لتجنب الفشل وجرى تقديم وسائل العبور لقطعات الصولة وهي القوارب بمنتهى الدقة وتم توقيت نصب الجسر وتقديم معداته وفق حسابات صحيحة وسبق النظر بتأمين احتياط من الوسائل والجذافين للافاء الخسائر . وكانت الاوامر واضحة وصریحة فتم للخطة النجاح .

٦ - معارك ديالى

قدر الزعيم كاظم قره بكر آمر الفيلق ١٨ خطورة نهر ديالى كمانع للدفاع عليه لصد التقدم البريطاني فطلب الانسحاب نحوه بدون توقف الا ان خليل باشا اصر على قبول معركة في سلمان باك ومن ثم بدل رأيه فأضاع الجانب التركي فرصة ثمينة خلال توقف الجنرال مود كان يمكن بها صرف حوالي اسبوع في اعداد هذا الخط للدفاع الا ان هذا التردد لم يتح للفيلق ١٨ اكثر من ٢٤ ساعة لتحكيم موضعه على نهر ديالى وكان هذا السبب الرئيسي لاننيار هذا الخط المنيع بسرعة غير منتظرة . اما حركات الجانب البريطاني فقد فشلت محاولة العبور الاولى لانها جرت بصورة مرتجلة وبدون استطلاع واف وكانت المباغتة بها معدومة . وقد كان الفضل في نجاح المحاولة الثانية يعود لبسالة مفرزة رأس الجسر البريطانية التي صمدت في احوال عسيرة جداً فحصلت للبريطانيين على موطىء قدم في الضفة المعادية . وبصورة عامة كان الدفاع التركي على نهر ديالى فاشلاً فقد كان الجميع يعلمون ان الغرض منه التأخير ليس الا وكان حجم القطعات المدافعة لا يناسب واجبها .

٧ - خطورة الوقت في قتال التعويق

عند شروع الاتراك بالانسحاب من الكوت اصبح امر كسب الوقت ضرورة لازمة في قتال التعويق الذي كان عليهم القيام به ريثما يتم وصول الفيلق ١٣ وانقاذ بغداد قاعدة حركاتهم الرئيسية في العراق والمدينة التي يتوقف على الدفاع

عنها أمر الاحتفاظ بالعراق وسمعتهم في العالم الاسلامي وقد كان قتال التعويق التركي فاشلا في كسب الوقت بالرغم من بطء المطاردة البريطانية ويعزى السبب الرئيسي في ذلك الى عدم سبق النظر واعداد المواضع الدفاعية المتعاقبة كما سبق ذكره ولا سيما خط الدفاع الاخير عن بغداد .

٨ - المطاردة البريطانية

ينتقد الكثيرون اتصاف حركات الجنرال مود عند مطاردته للاتراك بالبطء ولا سيما فيما يتعلق باستخدام فرقة الخيالة ويعتقدون ان المطاردة الجريئة كانت تؤدي حتما الى ابادة الفيلق ١٨ قبل وصوله الى بغداد ومن الواضح ان فرقة الخيالة البريطانية كانت تشكيلا مرتجلا تموزه الكفاءة وقد اضاعت فرصا ثمينة في معارك امام مهدي ونهر الكلك وقل الاسود وام الطبول اذ كان يوسعها الالتفاف خلف القوات التركية وقطع خطر رجعتها واحاؤها ولذا فلا يمكن ان توصف المطاردة البريطانية بالنجاح .

وبالرغم من ان الجانب البريطاني يورد بعض المبررات كمشاكل الاعاشة التي ادت الى توقف الجنرال مود في العززية من ٢٨ شباط الى ٥ آذار والى بعض القضايا الاخرى كضرورة سقي الخيل وعدم تدريب القطعات على المسيرات الطويلة بالنظر لقضائيا مدة طويلة في حركات مستكنة الا ان معظم هذه الاعذار يضعب قبولها بالنظر لتيسر مدرعات ونقلية آلية لدى الجانب البريطاني الامر الذي كان يجعل بالامكان القيام بمطار عنيفة ازاء الجانب التركي الذي كان اقل بكثير من البريطانيين عدداً وعداداً وانزال ضربة قاضية به كما جرى في معارك الجراف في ١٩١٨ .

الباب السابع

ترصين بغداد

الموقف بعد احتلال بغداد - التقدم على محور نهر دجلة -
مفرقة حمزى - التقدم على محور دجلة واحتلال سامراء -
عبور العظيم - التقدم نحو الفلوجة - فترة الهدوء في
صيف ١٩١٧ - الدروس المستحصلة

١ - الموقف بعد احتلال بغداد

كان موقف القوات التركية في صباح يوم ١١ آذار ١٩١٧ بعد اخلاء بغداد
كما يلي :-

١ - الفرقة ١٤ (من الفيلق ١٨) تنسحب على ضفة دجلة اليسرى على
طريق بغداد - جديده الى دلي عباس لتأمين الارتباط مع الفيلق ١٣ وسد
الفجوة بينه وبين الفيلق ١٨ .

٢ - الفيلق ١٨ (الفرقتان ٥١ و ٥٢) وباقى قطعات الفيلق تنسحب على
ضفة دجلة اليمنى على طريق بغداد - الكاظمية - المشاهدة - التاجي - بلاد .

٣ - الفيلق ١٣ في طريقه الى خانقين وقد وصلها يوم ١٥ آذار وكانت
مؤخرته تحتل موضعاً في ما هشت يوم ١١ آذار لايقاف الخيالة الروسية .

٤ - مفرزة الفرات التركية في المسيب .

٥ - ولستر تحشد القوات التركية المختلفة لوفد رتلان كل منها بقوة جحفل فوج من الفيلق ١٨ الى كل من بعقوبة والفلوجة ليلة ١٠ - ١١ آذار .

الجانب البريطاني

درس الجنرال مود الموقف بعد احتلال بغداد دراسة مصيبة فقدر ان موسم الفيضان على الابواب وان فترة الهدوء خلال الصيف المقبل قد تساعد الاتراك على اعادة تنظيمهم وجمع قوات كافية لشن تعرض مقابل لاسترجاع بغداد ولذا قدر ان من الضروري ابعادهم عن بغداد بعداً كافياً لاسيما وان المنطقة المحيطة ببغداد لا تصلح للدفاع ولذا قرر ادامة التماس بالاتراك المنسحبين وايقاد ارتال قوية عديدة شمالاً على ضفتي دجلة وشرقاً على محور ديالى لقطع خط رجعة الفيلق ١٣ التركي والتعاون مع الروس وغرباً الى الفلوجة وعلى محور الفرات لاجادة مفرزة الفرات التركية وسد طريق التقرب هذا بوجه النجفات التركية القادمة من الشمال لتهديد بغداد . وفي ١٢ آذار ١٩١٧ اندلعت الثورة البلشفية في روسيا واصبحت قضية التعاون مع الجيش الروسي قضية غامضة بالنظر للقيادة البريطانية .

ولم يضع الجنرال مود وقتاً فشرع بتنفيذ خطته منذ اليوم التالي لاحتلال بغداد كما سيأتي تفصيله فاندفعت الفرقة ١٣ البريطانية شمالاً على ضفة دجلة اليسرى وقضت يوم ١١ مارت في الصليخ ويوم ١٢ في الداودية واحتلت جديده يوم ١٣ والدوخله يوم ١٤ .

اما في ضفة دجلة اليمنى فقد قامت الفرقة ٧ الهندية بتعقيب الاتراك وقضت ليلة ١١ - ١٢ مارت في الكاظمية وتقدمت شمالاً حيث طردت الاتراك من مواضع بسيطة كانوا قد اشغلوها قرب المشاهدة يوم ١٤ مارت .

٢ - التقدم على محور نهر دبالى

كان الجنرال مود يشعر ببعض القلق من موقف الفيلق ١٣ التركي واحتمال تهديده لجناحه الايمن فاوفد مفرزة مدرعات باستقامة بعقوبة للاستطلاع يوم ١٢ مارت واوفد فوج مشاة منقول باللوريات ورعيل مدرعات يوم ١٤ منه وبالتنظر لوجود نهر دبالى وضرورة عبوره بقوة كافية ابلغت هذه القوة لجحفل لواء من الفرقة الثالثة يوم ١٧ مارت وبالتنظر لتخريب الاتراك الجسر وكشافة البساتين في منطقة بعقوبة قرر آمر الجحفل القيام بعبور كاذب حوالي ٣ اميال شمال بعقوبة والعبور الحقيقي من بهرز ٤ اميال جنوب بعقوبة وقد قسام بالحركة ليلة ١٧ - ١٨ ونجح بمباغته الاتراك وتعبير فوجين بالقوارب واحتل بهرز صباح يوم ١٨ وانسحب الاتراك نحو شهربان وتم في نفس اليوم نصب جسر على دبالى مقابل بعقوبة .

اصدر الجنرال مود اوامره الى الفرقة الثالثة (لاهور) ناقص لواء بقيادة الجنرال كيري بالتقدم لقطع خط رجعة الاتراك بالتعاون مع الروس على ان لا يتقدم شالا من شهربان الا بعد توقيت حركته مع الجيش الروسي وتلقي الموافقة من الجنرال مود . وفي يوم ١٩ مارت تم تحشد قوات الجنرال كيري في بعقوبة وهي مؤلفة من لواء خيالة ولوائي مشاة و٢٤ مدفعاً و ١٥٠ سيارة ، اوفد الجنرال كيري خياله نحو شهربان صباح يوم ٢٠ وعقبهم بباقي قوته وتوقفت القوة عند جسر مهرور والمنطقة الواسعة التي كان الاتراك قد غمروها بالمياه . وبعد حركات من الجانب البريطانى امتازت بكثير من التعقد والتأني تم لهم احتلال شهربان يوم ٢٣ مارت بعد ان انسحبت المفرزة التركية ليلا .

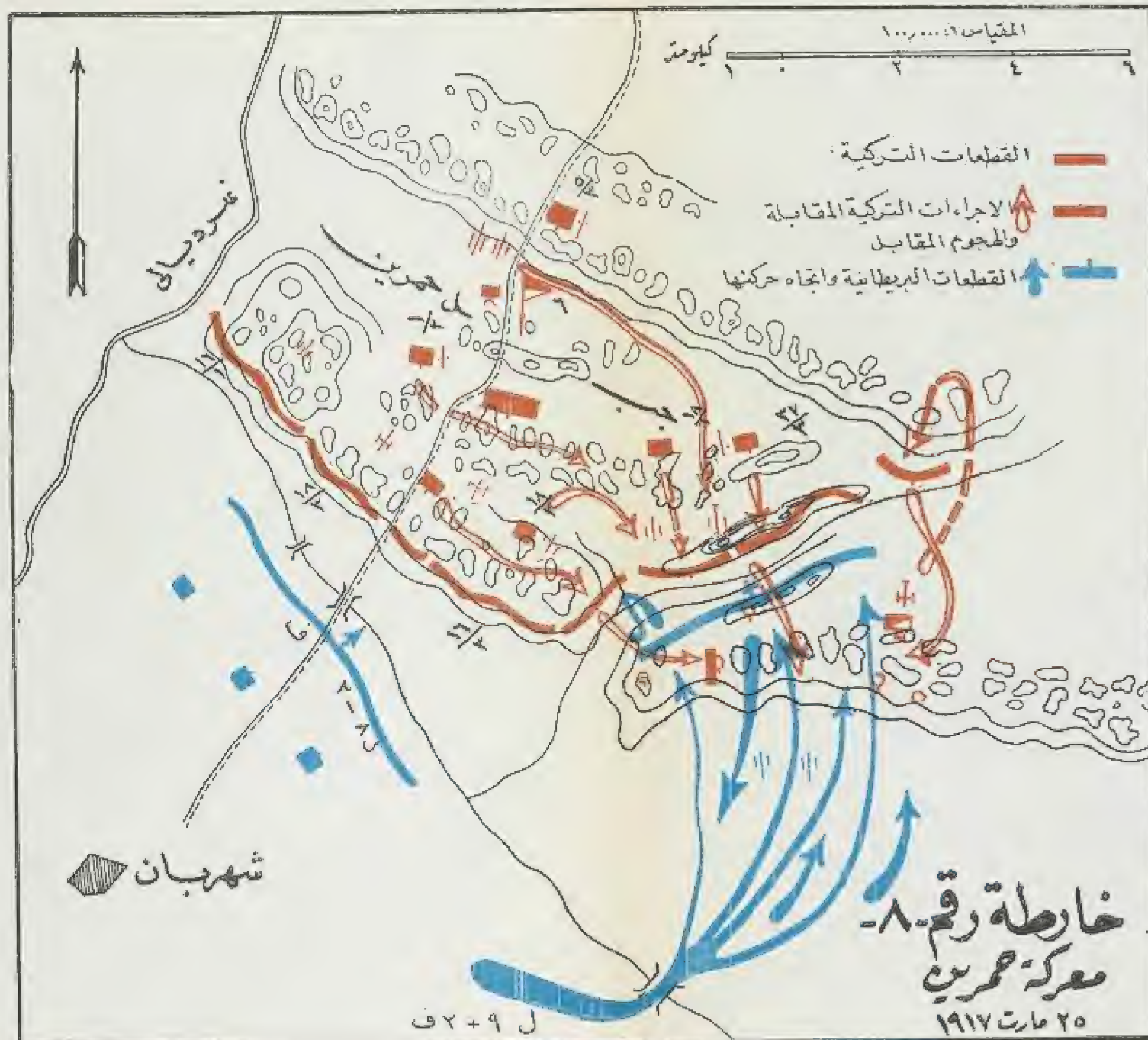
٣ - معركة صربين (الخريطة رقم ٨)

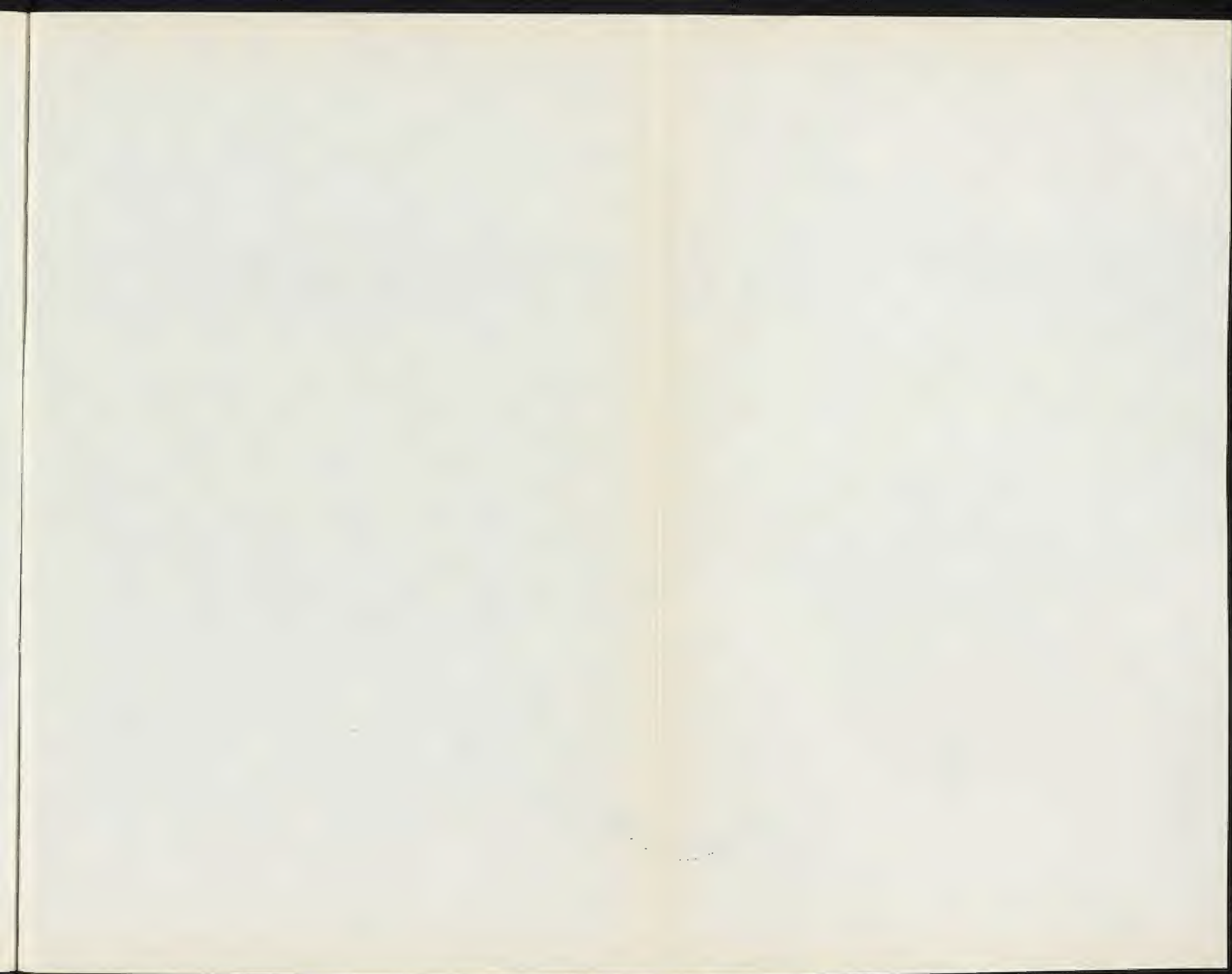
وصل الفيلق ١٣ التركي الى بايطلق في ١٣ مارت وترك فيها مؤخرة قوية مؤلفة من جحفل لواء معزز بأفواج من المتطوعين لايقات مطاردة الجيش الروسي

ووصل الفيلق الى خانقين في ١٥ مارت واوقد الفرقة ٦ للقيام بواجب مجنبية ثابتة في حميرين لستر عبور الفيلق لنهر دياي وايقاف الجيش البريطاني . فوصلت الى قزلرباط يوم ١٦ . وإلى حميرين يوم ١٧ وباشرت باعداد مواضع لها على السلسلة الجنوبية وأوقدت فوجين الى شهربان لتعزير الحجاب المتراجع من يعقوبية والذي كان قد افرزه الفيلق ١٨ كما سبق ذكره .

الموضع التركي

تتألف عارضة حميرين من ثلاثة سلاسل يبلغ معدل عمقها حوالي ثمانية كيلو مترات وهي تفصل بين سهلي قزلرباط وشهربان . ولها رصد جيد على كليتهما ولذا كانت جميع حركات الجانب البريطاني في سهل شهربان . نهاراً تحت رصد المدافعين الاتراك . ويخترق نهر دياي عارضة حميرين . ويتناقص ارتفاع التلال كلما ابتعدت نحو الجنوب الشرقي . وفي جنوب السلسلة الجنوبية وعلى بعد حوالي ٤ كيلومترات عنها قتال الروز ويبلغ عرضه حوالي ١٠ امتار وعمقه حوالي ٥ امتار ولا يمكن عبوره الا من الجسور وقد هدم الاتراك كافة الجسور الموجودة عليه . ويبلغ معدل ارتفاع حميرين ٥٠٠ - ٦٠٠ قدم والسلسلة الشبالية اعلى السلاسل وتليها الجنوبية اما السلسلة الوسطى فهي اشبه ما تكون بالهضبة . حكم الاتراك مواضعهم مستفيدين من نهر دياي الذي اسندوا جناحهم الايمن عليه فحكموا السلسلة الجنوبية بحجة ١٠ كيلومترات والوسطى بحجة ٥ كيلومترات والثالثة بحجة ٦ كيلومترات وبذا اعدوا ثلاثة خطوط دفاعية وفي يوم ٢٣ مارت بلغت القوة التركية ٥ ثلاث سرايا خيالة و ١٣ فوجاً و ٢٨ مدفعا . الا ان افواج التركية كانت ناقصة الوجود جداً ولذا كان مجموع القوة التركية حوالي ٦٠٠٠ بشدية وقد انتبه الاتراك الى ضعف جناحهم الايسر فاحتلوا الخط الاول بثلاثة افواج فقط ووضعوا الباقي بالاحتياط بالقدمة خلف الجناح الايسر وقد حفروا كثيراً من المواضع البديلة لاشغالها في حالة احاطة الانكليز بجناحهم الايسر لتحديد تأثير الاحاطة هذه عند حدوثها .





خطة الجنرال كيري

كانت قوة الجنرال كيري ٤٦٠٠ بندقية و ٢٦ مدفعاً وقد سحب الجنرال مواد لواء الخيالة وترك كتيبة منه فقط مع قوة الجنرال كيري . وكانت الجنرال مود بالنظر لتقارير استخباراته يقدر القوات التركية بـ ٣٠٠٠ بندقية و ١٢ مدفعاً ولذا أكد على الجنرال كيري بوجود تشديد التضيق على الاتراك ومهاجمتهم بعنف .

وضع الجنرال كيري خطته على اساس تقسيم قواته الى قسمين وتضمنت قيام جحفل لـ ٨ بهجوم من الجبهة وقيام رتل احاطة مؤلف من لـ ٩ مش ٩ وكتيبة خيالة وبطرية مدفعية بمهاجمة الجناح الايسر التركي صباح يوم ٢٤ مارت واناط بالجنرال كامبل امر لـ ٩ هذا الواجب .

تحرك الجنرال كامبل مع قواته ليلة ٢٣ - ٢٤ واضطر الى التوقف امام نهر الهارونية لنصب جسر وتم ذلك بالساعة ٨.٠٠ من يوم ٢٤ وبذا فقدت المباغثة واضطر الرتل الى التوقف لعدم تيسر مواد لتجسير قنال الروز ولم تتم هذه العملية الا ليلة ٢٤ - ٢٥ فتقرر الهجوم يوم ٢٥ وبدل الجنرال كيري خطته فقرر تعزيز رتل الاحاطة بفوجين من لـ ٨ وجعل واجب لـ ٨ المشاة فقط . وصل رتل كامبل بالساعة ١٣.٠ الى السفوح الامامية من السلسلة بدون مقاومة وتوقف هناك حوالي ٤ ساعات واستأنف التقدم منفتحاً بجبهة ثلاثة افواج وكان الفوج الوسط اكثرها اندفاعاً للامام . شعرت المواقع التركية الامامية بحركة الاحاطة هذه واخبرت بها وفتحت النار فشرع الاتراك بتعزيز جناحهم الايسر وفي الساعة ٧.٠ نجحوا بايقاف رتل الاحاطة وتحديد توغله بتأثير التيران الشديدة التي صبت عليه من مختلف الاسلحة اما البريطانيون فلم تكن مدفعيتهم مؤثرة بالنظر لبعدها وفي الساعة ٨.٣٠ قام الاتراك بهجوم مقابل عنيف بفوجي مشاة معززين بقطعات أخرى على الجناح الايمن لرتل الاحاطة وجبهته وارغموه على التراجع وفي الساعة ١٤.٣٠ اضطر الجنرال كامبل على اعطاء امر الانسحاب نحو رؤوس الجسور في السهل وتم اجراء ذلك بالساعة ١٧.٠٠ . وقد تكبد

البريطانيون خسائر جمة (حوالي ١٢٠٠) أما الاتراك فبلغت خسائرهم حوالي (٣٠٠). لم يبق ل ٨ البريطاني يعمل مؤثر اثناء المعركة .

وفي يوم ٢٧ طلب البريطانيون هدنة لدفن القتلى ونقل الجرحى فوافق القائد التركي على عقدها يوم ٢٨ وبذلك كسب يوماً آخر من الوقت واخلى الاتراك الخط الاول ليلة ٢٨ - ٢٩ واحتله البريطانيون يوم ٢٩ وحاولوا مهاجمة الموضع الثاني يوم ٣٠ الا ان هجومهم فشل .

أخلت الفرقة السادسة التركية حمرين مساء يوم ٣٠ وانسحبت الى قزلباط وعبرت دياي للحاق بالفيلق يوم ١ نيسان واحتل البريطانيون قزلباط يوم ١ نيسان ثم انسحبوا منها الى شهربان بعد بضعة ايام .

يعتبر انسحاب الفيلق ١٣ التركي من ايران عملاً عسكرياً رائعاً يعود الفضل به الى مهاره قائدة علي احسان باشا وصلابة القطعات فقد كان معدل المسير اليومي للفيلق ٣٣ ميلاً بأحوال ادارية رديئة جداً وفي موقف محفوف بالخطاطر حيث يطارده الروس من الخلف ويهدد البريطانيون جناحه الايسر بمحاولتهم عزله عن باقي القطعات التركية .

وعند وصول الفيلق الى خانقين اضطر للتوقف لعدم وجود جسر على الرند ونصب الفيلق جسراً بالاستفادة من أبواب الدور في خانقين وشرع يوم ٢٠ آذار بتجسير نهر دياي في دكة وتأخر العمل لعدم وجود المواد ولتأخر وصول الهندسة التي أوفدت من الفرقة ١٤ من دلي عباس وتم العمل يوم ٢٩ وعبرت جميع قطعات الفيلق ١٣ الى غرب دياي في ١ نيسان ووضعت الفرقة ١٤ الموجودة في منطقة دلي عباس بأمره هذا الفيلق ايضاً .

٤ - التقدم على محور دجلة واحتلال سامراء

كان مقر الجيش السادس التركي ينوي الصمود على خط بعقوبة - السندية بين نهري دجلة ودياي بعد اخلاء بغداد الا أن تأخر وصول الفيلق ١٣ واجراءات

الجنرال مود جعلت تنفيذ هذه الخطة أمراً غير عملي. وقد تبين بما جاء أعلاه الحركات التي جرت على محور نهر ديالي وسنبحث أدناه عن الحركات على محور نهر دجلة .

حاول الفيلق ١٨ بعد اخلائه بغداد الصمود الى شمالها على خط المشاهدة - جديدة على ضفتي دجلة الا ان البريطانيين نجحوا في دفعه الى الخلف فانسحبت الفرقة ١٤ الموجودة على الضفة دجلة اليمنى الى ذلي عباس حيث دخلت بامرة الفيلق ١٣ . أما باقي الفيلق ١٨ أي الفرقتان ٥١ و ٥٢ فانسحبتا على محور خط السكة الحديدية بعد اخلاء المشاهدة يوم ١٤ مارت الى الشمال وبعد أن ترك مفرزة مختلطة لاعاقبة البريطانيين في بلد أشغل موضعاً دفاعياً في اصطبلات لسر محطة سامراء وللاستفادة من التموجات الموجودة في المنطقة من بقايا اقنية الري القديمة ونهر الدجيلية . وقد تلقى الفيلق وهو في موضعه هذا يوم ١٨ مارت أمراً من مقر الجيش السادس بالعبور الى الضفة دجلة اليسرى والتقدم جنوباً باستقامة السندية للفت نظر البريطانيين وتهديدهم وبذلك مساعدة الفيلق ١٣ التركي بصورة غير مباشرة . وقد اعترض قائد الفيلق ١٨ الزعيم كاظم قره بكر على هذا الامر للخطر الكبير الناتج عن اخلاء الضفة دجلة اليمنى من القطعات واضعف قطعاته وعدم تمكنها من الاندفاع جنوباً حتى السندية ولمشاكل الاعاشة في الضفة اليسرى وقرر العبور بالفرقة ٥٢ فقط . وقد عبرت يوم ٢٢ مارت من مقابل سامراء بالاستفادة من البواخر والنظر لتوتر العلاقات بين قائد الجيش السادس خليل باشا والزعيم كاظم قره بكر أمر الفيلق ١٨ ولعدم أخذ مقر الجيش بآراء قائد الفيلق استقال الزعيم كاظم قره بكر من منصبه في ٢٢ مارت وقبلت استقالته وعين الزعيم شوكت غلطة لي لقيادة الفيلق ١٨ . زحفت الفرقة ٥٢ التي لم يتجاوز موجودها ٣٠٠٠ بندقية جنوباً وأرغدت الفرقة ٥١ على الضفة اليمنى مفرزة لمساعدتها بالتقدم بمؤازرتها واصدر مقر الجيش اوامره للفرقة ١٤ الموجودة في ذلي عباس بمساعدة الفرقة ٥٢ بضرب جناح العدو الايمن . وبالنظر لنتائج الاستطلاع الجوي والبري

التي اكدت وجود حوالي فرقة مشاة بريطانية قرب السندية قرر قائد الفيلق ١٨ اشغال موضع بالفرقة ٥٢ في منطقة مرا ٤ أميال شمال السندية فاشغلته يوم ٢٧ مارت .

قدر الجنرال مود الموقف وشعر بتوايا القيادة التركية وبالنظر لدقة تقارير استخباراته قدر صعوبة قيام القوات التركية الضعيفة بحركات ناجحة على الخطوط الداخلة ازام قواته المتفوقة فاصدر اوامره يوم ٢٧ مارت الى الجنرال مارشال قائد الفيلق الثالث بإبادة القوات التركية المربطة شمال السندية وإلى فرقة الحيلة بحماية الجناح الايمن ومراقبة حركات الفرقة ١٤ وإلى الفرقة ٣ في حمرين بادامة التضيق على الفيلق ١٣ التركي ومنع عبوره . قرر الجنرال مارشال مهاجمة الأتراك بالفرقة ١٣ وتم تحشد لها لهذا الغرض . وقد قامت الفرقة بمهاجمة مواضع الفرقة ٥٢ التركية يوم ٢٩ مارت بتثبيتها من الجبهة واحاطة جناحها الايسر بلواء مشاة وسرية مدرعات وقد نجحت حركة الاحاطة هذه واهرجت موقف الفرقة ٥٢ جداً وكادت ان تقضي عليها قضاء تاماً لولا توقف رتل الاحاطة البريطاني عند حاول الظلام مما جعل الاتراك يتمكنون من التملص والانسحاب الى خط نهر العظيم ليلة ٢٩ - ٣٠ . وقد خسر الاتراك ٥٠٠ والبريطانيون ٨٠٠ في هذه المعركة . وبما يحذر ذكره ان الفرقة ١٤ لم تقم بمساعدة الفرقة ٥٢ كما كانت مؤملاً لتأخر وصول اوامر الجيش فكثت في دلي عباس . ولم يقم البريطانيون بطاردة الأتراك بصورة جديدة .

الموقف في ١ نيسان ١٩١٧

كان موقف الطرفين كما يلي :

الأتراك الفيلق ١٣

(الفرقة ٢ و ٦ و ١٤) وقوته ١١٠٠٠ بندقية و ٦٠ مدفعاً وواجهه مراقبة نهر ديالي من بان خالان خان الى المنصورية والدفاع عن حمرين من المنصورية الى بند العظيم .

الفيلق ١٨

الفرق ٥١ و ٥٢ قوته ٥٦٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعاً و واجبه الدفاع عن سد العظيم وعلى نهر العظيم الى نصبه في دجلة وعلى الضفة دجلة اليمنى في اصطبلات .

جحفل الفرات

١٥٠٠ بندقية و ٤ مدافع في الرمادي ويسد الثغرة بين الفرات والحبانية .

البريطانيون

الفيلق الاول : الفرقة الثالثة انسحبت من حمرين وفي طريقها الى بغداد حيث وصلت في ٧ نيسان وكان احد الويتها بالقووجة .

الفرقة السابعة : على الضفة دجلة اليمنى شمال المشاهدة .

الفيلق الثالث : الفرقة ١٣ في دلتاوه

الفرقة ١٤ جحفل لواء في بعقوبة الباقي في بغداد

فرقة الحياطة : في دلتاوه

استئناف التقدم

اصدر الجنرال مود اوامره باستئناف التقدم شمالاً يوم ٤ نيسان فتقدمت الفرقة السابعة وطردت المقاتل التركي من بلد في ٨ نيسان واستمرت القوات البريطانية على تضييقها بالضفة اليسرى ايضاً فنجحت الفرقة ١٣ في عبور العظيم يوم ١٨ نيسان كما سيأتي ذكره واستمر التضييق في الضفة اليمنى ايضاً فنشبت معركة ضارية في اصطبلات يومي ٢١ و ٢٢ نيسان حيث نجحت الفرقة السابعة البريطانية في احتلال المواضع التركية باحاطة جناحها الأيسر القريب من دجلة وقد بلغت خسائر كل من الجانبين في هذه المعركة حوالي ٢٠٠٠ وانسحب الاتراك ليلة ٢٢ - ٢٣ الى أمام دور واحتل البريطانيون سامراء في ٢٤ نيسان واحتلوا موضعاً لستة محطتها . وتم نصب جسر مقابل سامراء في ٢٩ نيسان . حاول مقر الجيش السادس التركي الاستفادة من موقف الفيلق ١٣ لتخفيف

الضغط عن الفيلق ١٨ بالقيام ببعض الحركات لتهديد جناح البريطانيين الذين فقام الفيلق ١٣ بزحفين استهدف في الاول منها السنديّة فتقدم الزعيم علي احسان بالفرقتين ١٤ و ٢ على محور الخالص فاشتبك بفرقة الحيلة البريطانية في ابو قريوم ١١ نيسان واضطر الى الانسحاب عند تعزيزها بفرقة مشاة (١٣) الى مرفوع قلعة حيث قبل معركة اخرى يوم ١٣ نيسان وانسحب يوم ١٥ بدون تضيق الى حميرين .

اما الزحف الثاني فقام به على محور العظيم بالفرقتين ١٤ و ٢ وقد لاقى الفيلق مشا كل كثيرة من جراء صعوبة الاعاشة في هذه الصحراء الجدية وشعر الجنرال مود بهذه الحركة يوم ٢٣ نيسان فأصدر اوامره الى الجنرال مارشال لايادة الفيلق ١٣ التركي فتقدم مارشال نحو دهوبة واشتبك بالقطعات التركية يوم ٢٤ وارغمها على الانسحاب الى الرويضات فانسحبت ليلة ٢٤ - ٢٥ وتقدم البريطانيون ببطء واشتبكوا بالأتراك في الرويضات على ضفتي العظيم يوم ٣٠ نيسان وبعد قتال عنيف انسحب الأتراك الى حميرين مساء وبلغت خسائر الأتراك ٩٠٠ والبريطانيين ٧٠٠ ولم يبق البريطانيون بمطاردة جدية . وما يلفت النظر في هذه المرحلة من الحركات دفعة الاستخبارات البريطانية التي كانت تعلم بقرارات القيادة التركية قبل ان تصل القطعات ذات الشأن وكانت دوماً مطلعة على توزيع القوات التركية واهدافها .

٥ - عبور العظيم

(الخريطة رقم ٩)

لقد سبق وان ذكرنا نجاح البريطانيين بعبور العظيم يوم ١٨ نيسان وبالنظر لأهمية هذه الحركة لا بد من بحثها ببعض التفصيل .

الموقف العام

عند انسحاب الفيلق ١٣ نحو حميرين بعد معركة مرفوع قلعة في ١٥ نيسان بقي للأتراك القوة التالية على خط نهر العظيم وهي من الفرقة ٥٢ ومؤلفة من ١٠٠

سيف و ٣ مدافع ولواء مشاة و ٦ رشاشات وقوج هندسة ويبلغ مجموعها ١٢٦٠ بندقية ، أما باقي الفرقة ٥٢ فقد عبر الى الضفة اليمنى لتعزيز موضع اصطبلات وكان خط الدفاع التركي على نهر العظيم يبعد عن سامراء حوالي ٣٠ ميلا .

قرر الجنرال مود عبور نهر العظيم واحتلال دوره يعروره على نهر دجلة ونصب جسر يربط بين ضفتي دجلة في سنجة . ولأجراء هذه الحركة أناط واجب قيادة القوات في ضفة دجلة اليسرى الى الجنرال مارشال . وقد اهتم الجنرال مارشال لحماية جناحه ازاء الفيلق ١٣ التركي فوضع فرقة الخيالة وفرقة مشاة ناقص لواء مع ٢٦ مدفعاً لمجابهة هذا الخطر على خط دلتاوة - السنديية ولم يكتف بهذا بل أشغل بقوة مؤلفة من كتيبة خيالة ولواء مشاة و ٢٢ مدفعاً خط بعقوبة أبو تر خلفه . وقد خصص لعبور العظيم قوة مؤلفة من لواء خيالة ولوائى مشاة مع ٤٠ مدفعاً ووضع الاسطول النهري بإسناده أيضاً لأغراض العبور .

الأرض والموضع

كان نهر العظيم بعرض ٨٠ يارداً وعمق مجراه حوالي ٥٠ قدماً وبلغ عمق الماء حوالي ٣ أقدام . أما عرض وادي النهر بين حافات التلال فكان يبلغ حوالي ٢٠٠٠ يارد ويتألف الوادي من أرض منبسطة تتخللها الاعشاب اما الضفاف فمحاطة بتلال من بقايا جداول مندرسة . يشكل المصب بينه وبين نهر دجلة شبه جزيرة تدعى كباش يبلغ عرض فتحتها ميلا تقريباً وكان في هذا القاطع أربع مخاضات وهي من الجنوب كما يلي ، (١) مخاضة قرب الجدول القديم « النهر وان » (٢) مخاضة كباش وتبعد حوالي ميل شمال مخاضة النهر وان (٣) مخاضة شريعة النور (٤) مخاضة شريعة الطويلة

يتمد الموضع التركي من نقطة تبعد بميل واحد الى شمال المصب الى شريعة الطويلة ويبلغ عرض الجبهة (٣٥ ميل) ويليه الى الخلف موضع ثالث خلف الجناح الأيسر يتجه الى الشمال والشمال الغربي لايقات حركات الاحاطة البريطانية .

الخططة

كانت خطة الجنرال مارشال للعبور كما يلي :

١ - يقوم لواء ٣٨ باحتلال رأس الجسر بإرسال فوج للعبور خوفاً من شريعة النور لاغتيال العدو على أن يقوم فوجان بالعبور بالقوارب لاحتلال مدخل شبه جزيرة كباش حيث يشرع بنصب الجسور فوز احتلال التل على الضفة الغربية .

- يعبر ل ٣٥ ناقص فوج من الجسر بعد اكاله ويتقدم مع ل ٣٨ لاحتلال شبه جزيرة بعرويه .

- يقوم لواء كاسل الخيالة بظاهرة على الجناح الشمالي في شريعة الطويلة ثم يعود للعبور من الجسر .

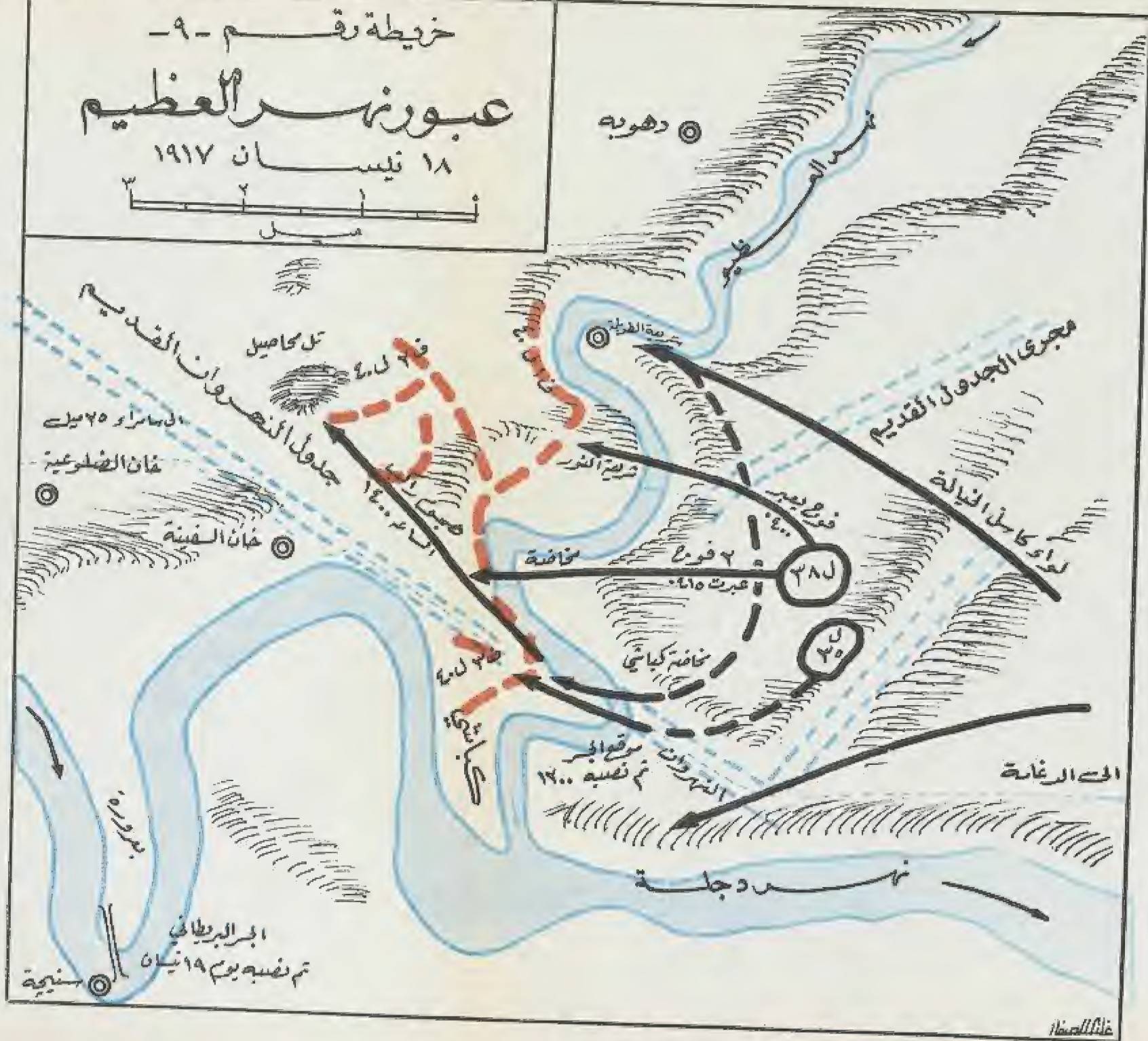
تطور المعركة

شرع فوج من ل ٣٨ بالعبور خوفاً من شريعة النور الساعة ٠٤٠٠ من يوم ١٨ نيسان وعبر فوجان بنفس الوقت بالقوارب من قرب المصب ونجحا في دحر الجناح الايمن التركي بعد أن عززها فوج آخر من اللواء وقبداً كمل نصب الجسر الساعة ١٢٠٠ وشرع الأتراك بالانسحاب بدون انتظام واستأنف البريطانيون التقدم بعد أن عبر ل ٣٥ من الجسر وأعقبه لواء الخيالة بالساعة ١٤٠٠ وقامت الخيالة بمطاردة عنيفة قلبت انسحاب الأتراك الى هزيمة ولم تتوقف المطاردة حتى الساعة ٢٣٠٠ وقد تمكن البريطانيون من أسر ١٢٥٠ تركيا وابادة اللواء التركي بكامله أما خسائرهم فلم تتجاوز ٧٣ ولذا فيمكن اعتبار حركة العبور هذه من النجاح حركات العبور التي قام بها البريطانيون في العراق وفي يوم ١٩ نيسان تم نصب جسر على نهر دجلة في سديجة . ويعزو الأتراك سبب هزيمتهم الى أن معظم الجنود كانوا من المستعبدين والى قلة مدفعيتهم .

خريطة رقم - ٩ -

عبور من العظیم

۱۸ تیسرا ۱۹۱۷



11/11/19



٦ - التفرع نحو النواحي

كان الجنرال مود قد قرر فور احتلال بغداد إيفاد قوة الى الفلوجة لقطع خط رجمة القوات التركية الموجودة على وادي نهر الفرات ولسد خط الفرات بوجه النجفات التركية القادمة من الشمال لتهديد بغداد ومنع الاتراك من كسر صدر قناة الصقلاوية وانحمار المنطقة الكائنة شمال بغداد بالمياه . وعلى هذا الاساس أرسل جحفل لواء من الفرقة الثالثة الى الفلوجة فوصل خان أبو منيصر يوم ١٨ مارت وفي نفس اليوم وصلت مفرزة الفرات التركية من المسيب الى الفلوجة حيث انضم اليها الفوج الذي كان قد أوفده الفيلق ١٨ لستر التحشد وفي يوم ١٩ مارت هاجمت القوات البريطانية المواضع التركية شرق الفرات فقرر القائد التركي الانسحاب عبر الفرات واخلأ الفلوجة وتخريب الجسر وانسحب مساء بعد اكمال ذلك الى الرمادي وأسس البريطانيون رأس جسر غرب الفرات واحتلوا صدر الصقلاوية في اليوم نفسه .

٧ - فترة الهدوء في صيف ١٩١٧

بعد أن تم للجنرال مود تحقيق أهدافه وترصين بغداد قرر اراحة قطعاته بالنظر لحلول موسم الصيف وقد انتهز الجانب التركي المنهك ايضاً هذه الفرصة لاعادة تنظيم قطعاته واستقر موقف الجانبين في الصيف على الوجه التالي باستثناء بعض الحركات الطفيفة التي لا أهمية لها .

الجانب البريطاني :

الفيلق الاول على محور دجلة .

الفرقة ٧ زائد لواء من الفرقة الثالثة في سامراء .

لواء من الفرقة الثالثة في الفلوجة .

الفرقة الثالثة ناقص لوائين وقطعات الفيلق في بغداد .
الفيلق الثالث . في شرق دجلة .
الفرقتان ١٣ و ١٤ وفرقة الخيالة ولواء من الفرقة ١٥ في منطقة السندية
- دلتاوه - بعقوبة - شهربان .
الفرقة ١٥ ناقص لواء وباقي قطعات الجيش في بغداد .

الجانب التركي :

الفيلق ١٨ والفرقتان ٥٢ و ٥١ في موضع دفاعي قرب تكريت .
الفيلق ١٣ الفرقة ٢ تدافع عن سلسلة جمرين بين بند العظيم وأبو غراب .
الفرقة ٦ شمال دلي عباس تدافع عن مضائق جمرين وعن الضفة الغربية
لديالي الى جنوب قلعة شيروانه .

الفرقة ١٤ في الاحتياط قرب طوز خرمانو .
لواء الخيالة المستقل . يراقب نهر ديالي شمال قاطع الفرقة ٦ .

جحفل الفرات : سرية خيالة ٣ افواج بطرية في الرمادي بين نهر الفرات
والحبابية . ويمكن تلخيص ما حدث خلال موسم الصيف على الوجه التالي
وستتطرق الى شرح أهم الحوادث في الفصول المقبلة .

مايس ١٩١٧

وصلت القوات الروسية الى قزلباط وتمكنوا من عبور ديالي في نقطتين
في ٩ مايس مستهدفين التقدم نحو كفري إلا أنهم ارغموا على التراجع من قبل
الفيلق ١٣ .

حزيران ١٩١٧

أعاد الأتراك احتلال قزلباط وشهربان الحاليتين من العدو واحرز الروس
انتصارات موضعية في جبهتي السليمانية وراوندوز . أعاد البريطانيون احتلال

شهربان واحتلوا بلدروز في ٢٥ حزيران بمشاة منقولين بالسيارات .

تموز ١٩١٧

عزز الفيلق ١٣ جحفل السليمانية وطرد الروس الى خارج الحدود . قسام
البريطانيون بهجوم قاشل على الرمادي في ١١ تموز .
(معركة الرمادي الاولى) وانسحبوا بخسائر كبيرة .

أب ١٩١٧

مناوشات موضعية مع الروس والبريطانيين

٨ - الدروس المستحصلة

١ - الترصين

تبرز خطورة الترصين من صحة قرار الجنرال مود بإبعاد القوات التركية عن
بغداد بمسافة كافية تؤمن العمق اللازم للاحتفاظ بالمدينة وقد اثبتت نتائج
الاجراءات التي اتخذها الجنرال مود صحة هذا القرار .

٢ - السرعة

بالرغم من صحة قرارات الجنرال مود وسداد الخطة التي وضعها لترصين
الموقف بعد احتلال بغداد الا ان تنفيذ الحركات امتاز بالبطء وكانت دوماً
بحاجة الى الاندفاع للحصول على النتائج الحاسمة ويلاحظ عدم استفادة
البريطانيين من التقلية الآلية التي كانت متيسرة لديهم بقياس واسع في دفع
الارقال المخصصة لتعقيب الاتراك فيما لا شك فيه انه كان يوسع البريطانيون الوصول
الى حميرين قبل الاتراك وانزال ضربة قاصمة بالفيلق ١٣ وكذلك كان يوسعهم
الوصول الى الفلوجة قبل مفرزة الفرات التركية وقد يكون عذر القيادة

البريطانية في عدم قيامها بهذه الحركات عدم مساعدة الموقف الاداري وضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لاعادة التنظيم وتأمين الامن الداخلي في بغداد .

٣ - القوات والواجبات

ان احد الاسباب الرئيسية للفشل الذي منيت به الفرقة الثالثة الهندية في معركة حرين هو قلة حجم القوة بالنسبة للواجب الذي عهد اليها انجازها فقد كان حجم القوة البريطانية الهاجمة ٦٠٠ ٤ بندقية بينما كانت القوة التركية المرابطة في موضع حرين ٦٠٠٠ بندقية ولذا فقد كانت من واجب القيادة البريطانية تعزيز القوة الموفدة لضرب جناح الفيلق ١٣ التركي وابلاغها الى حجم يمكنها من انجاز هذا الواجب .

٤ - التعاون بين القوات البريطانية والروسية

تجلى خلال هذه الصفحة من الحركات ضعف التعاون بين الجيشين البريطاني والروسي وبنتيجة فشل هذين الجيشين في توحيد حركاتهما استطاع الفيلق ١٣ التملص من مأزق حرج جداً وقد يعود السبب الى اندلاع الثورة البلشفية واضطراب القيادة العامة الروسية ويلاحظ بصورة عامة ان القرارات كانت تتخذ بمستوى القيادتين العامتين الروسية والبريطانية لا بمستوى القائد الروسي المحلي والجنرال مود كما كان يجب ان يجري وبالرغم من وجود ضباط ارتباط من كل من الفريقين مع الاخر الا ان تأثيرهم كان محدوداً .

٥ - الاستخبارات

يلاحظ من تدقيق الاوامر والوصايا البريطانية المثبتة في تاريخ الحرب البريطاني الرسمي صحة تقديرها لمواقع القوات التركية وقوتها في كل محل وهو امر يدل على درجة الكفاءة العالية التي بلغتها مصلحة الاستخبارات البريطانية في هذا الدور من الحركات وقد كان الجنرال مود يوجه قواته دوماً لافناء المفارز التركية المتفرقة على ضفتي دجلة .

٦ - قرارات القيادة التركية

بالرغم من حرجية موقف القوات التركية بعد احتلال بغداد وضعفها ازاء البريطانيين من كل الوجوه فقد ادارت القيادة التركية الحركات بكفاءة تامة وكان من احسن قراراتها توجيه الفرقة ١٤ بعد اخلاء بغداد نحو دلي عباس حيث امنت الارتباط بين الفيلقين التركيين وقد استهدفت القوات التركية دوماً توجيه الفيالق بشكل يؤمن تخفيف الضغط البريطاني فكانت معارك ابونمر ومرفوع قلعة والسندية ودهوبة والرويضات من الأمثلة البارزة على ذلك . ولو تيسر للقيادة التركية قوات كافية للعمل على الخطوط الخارجة المتقاربة هذه ومواصلات جيدة وساعد موقفها الاداري لكان يوسعها القيام بحركات خطيرة تخرج موقف البريطانيين كثيراً .

٧ - الموقف الاداري

كانت التدابير الادارية البريطانية في هذا الدور من الحركات متقنة جداً فقد كانت السكك الحديدية تلعب دوراً خطيراً في ادامة هذه القوات وتيسرت لها أعداد كافية من السيارات للادامة أما الاتراك فقد تردى موقفهم الاداري جداً بانسحابهم من بغداد التي كانت القاعدة التي تستند اليها قواتهم وبها معاملهم ومستودعاتهم وبعد اخلائها اضطروا الى الاستفادة من الموصل كقاعدة متقدمة وكانت اعاشة الفيلق ١٨ اسهل نسبياً من الفيلق ١٣ حيث كان يستفيد من خطوط المواصلات النهرية باستعمال الاكلاك والوسائط المشابهة بالنقل عن طريق دجلة من الموصل الى سامراء وبالنقل على خط الفرات النهرى الى هيت ومنها بالنقلية البرية الى سامراء اما اعاشة الفيلق ١٣ فقد كانت صعبة بالنظر لانه كان اكثر عدداً من الفيلق ١٨ ولاستناده الى منطقة كركوك التي كانت أفقر من منطقة الموصل ولاعتماده على النقلية البرية فقط وقد كانت محدودة وغير متيسرة وقد ظهر تأثير الموقف الاداري هذا على سير الحركات كما مر ذكره .

٨ - استخدام الاحتياط في المعركة الدفاعية

من القواعد الأساسية في المعركة الدفاعية وضع القطعات عمقاً والاستفادة من القطعات الخلفية الاحتياطية في تحديد الاختراق أو إيقاف احاطة المهاجم وفق خطط سبق وضعها ومن ثم القيام بهجوم مقابل بعد انكشاف الموقف وتعتبر معركة حمرين مثلاً من امثلة المعارك الدفاعية الناجحة فقد تمكنت قطعات الاثراك الاحتياطية من إيقاف الاحاطة البريطانية والقيام بهجوم مقابل ادى الى فشل الهجوم البريطاني وقد قام علي احسان باشا بنفس العمل بنجاح في معركتي مرفوع قلعة والرويضات .

٩ - حركات الاحاطة

امتازت معظم الهجمات التي قام بها البريطانيون بتوخي احاطة الجناح المكشوف وهو الأبعد عن النهر عادة وفي معظم الاحوال فشلت حركات الاحاطة هذه لضعف القوة المكلفة بالواجب أو لبطء الحركة أو لعدم اقامة الزخم عند حلول الظلام وعندما تكون النتيجة على قاب قوسين أو أدنى ويلاحظ ان البريطانيين استهدفوا في بعض الاحوال الخرق من الجناح المستند كما جرى عند عبور العظيم أو الهجوم على اصطبلات وقد حصلوا على النجاح في كلتا الحركتين .

١٠ - توخي المباغتة

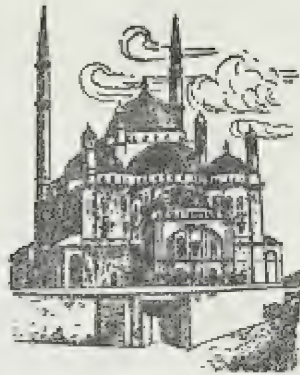
لا أمل للمهاجم في الحصول على ما يبتغيه الا بتوخي المباغتة فهي ما انكشف للدفاع نوايا المهاجم تمكن من اتخاذ التدابير اللازمة لاصباطها وقد ثبتت نتيجة ذلك في معركة حمرين حيث اهل البريطانيون المباغتة ففشلت حركتهم .

١١ - نقص الاستعدادات

لا بد من اكمال الاستعدادات بما فيها الاستطلاع والتسهيؤ قبل الاقدام على الحركة فمن الضروري سبق النظر فيما يتوقع حدوثه . فقد فشل الهجوم البريطاني على حمرين لنقص الاستعدادات وعدم دقة الاستطلاع . وسبب نقص معدات الجصور التوقف على مواقع بسيطة كالروز والهارونية مدداً غير قليلة .

١٢ - الاسناد التاريخي

يتوقف نجاح الهجوم على حسن الخطة النارية وتعبئة الاسلحة للحصول على اعظم اسناد قاري ممكن ومن الخطأ الفاضح مهاجمة اهداف خارج مدى المدفعية أو تبديل مواضع جميع المدافع أو معظمها اثناء القتال إذ أن تبديل المواضع هذا يحرم القطعات المهاجمة من الاسناد في أخرج الاوقات كما حدث في معركة حمرين .



الباب الثامن

الحركة على محور نهر الفرات

نوايا القيادة التركية العامة - معركة الرمادي الأولى -
معركة الرمادي الثانية - معركة خات - بغداد -
الدروس المستحصلة .

١ - نوايا القيادة التركية العامة

كان لتجّاح البريطانيين في احتلال بغداد وقع اليم في الامبراطورية العثمانية ولذا قررت القيادة العامة التركية القيام بمجهود كبير لاسترجاع بغداد وقررت اناطة هذا الواجب بقيادة جحفل جيوش الصاعقة (يلدرم) على أن يؤلف جحفل الجيوش هذا من الجيشين السادس (في العراق) والسابع (في سورية) ويعززان بفرق تركية اضافية وبقطعات المانية خاصة (رتل آسيا) وانيطت قيادة جحفل الجيوش بالجنرال فالكنهاين الالماني وكان انور باشا شديد التحمس لهذه الفكرة وايدته القيادة العامة الالمانية في اندفاعه هذا . وقد درس الجنرال فالكنهاين الموقف في ربيع ١٩١٧ وقرر التعرض نحو بغداد من ثلاثة اتجاهات وهي محاور ديايي ودجلة والفرات على أن يكون محور الفرات خط الحركة الرئيسي وقرر حشد الجيش السابع الموجود في منطقة حلب في مدينة الرمادي تمهيداً لذلك .



وبعد ان اجتمع الجنرال فالكنهاين بقيادة الجيوش وامعن النظر في الموقف قدر صعوبة انجاز هذه الحركة ولا سيما من الناحية الادارية بالنظر لصعوبة ادامة الجيش السابع على خط الفرات وقد عقد الجنرال فالكنهاين مؤتمراً في حلب في اواسط حزيران ١٩١٧ حضره نور باشا وقائد الجيشين السادس والسابع وبعض الآخرين وتواردت الانباء خلال هذه الفترة عن الاستعدادات الكبيرة التي يقوم بها البريطانيون في جبهة فلسطين باشراف الجنرال اللنبي الذي استلم القيادة حديثاً فتقرر تأجيل قيام جحفل جيوش الصاعقة بتحشده لاسترجاع العراق وقد حركت القيادة التركية الجيش السابع في النهاية الى جبهة فلسطين وصرف النظر عن التعرض المقابل في ايلول ١٩١٧ وترك الجيش السادس بمفرده لمجابهة ما يقوم به البريطانيون .

٢- معركة الرمادي الاولى (الخريطة رقم ١٠)

قضى الجنرال مود اشهر الصيف باعادة تنظيم قواته التي تعززت بسرب من الطائرات و٤ سرايا ثقيلة آلية وشكل فرقة جديدة من النجيدات التي وردته (الفرقة ١٧) ولواء خيالة جديد (اللواء ١١) وبلغ موجود الجيش البريطاني خلال هذه الفترة ٦٠,٠٠٠ بندقية و٤٠٠ مدفع .

اما الجيش التركي فقد كان يقاسي صعوبات عظيمة في ادامة قطعاته التي اضناها الجوع وتضاءل موجود وحداته . وقد التحقت الفرقة ١٤ بالفيلق ١٨ واصبح مؤلفاً من الفرق ٥١ و٥٢ و١٤ وتبلغ قوة الفيلق ٧٥٠٠ بندقية والتحققت الفرقة ٤٦ بالفيلق ١٣ واصبح مؤلفاً من الفرق ٢ و٦ و٤٦ وتبلغ قوته ١٨,٠٠٠ بندقية .

كان جحفل الفرات التركي في صيف ١٩١٧ مؤلفاً من سرية خيالة و٣ أفواج مشاة و٦ مدافع وقد اشغل موضعاً دفاعياً الى شرق وجنوب الرمادي بين نهر الفرات وبحيرة الحبانية. قرر الجنرال مود عند توفر المعلومات لديه عن نوايا

القيادة العامة التركية وتشكيل جحفل جيوش الصاعقة القيام باحتلال تلوز سن الذبان والامر بغارة نحو الرمادي وطلب من قيادة الفيلق الاول وضع الخطط اللازمة لذلك .

تقدمت قوة بريطانية مؤلفة من سريتي خيالة ولواء مشاة و ٤ مدرعات و ١٤ مدفعاً فاحتلت تلوز الذبان في يوم ٨ تموز ١٩١٧ وقد خصص للقوة ١٢٧ سيارة و ٣ طائرات للتعاون معها . تحركت القوة لمهاجمة الرمادي يوم ١١ تموز فتوقفت أمام قناة فصل الفرات ببخيرة الحبانية كانت تستند عليها الدفاعات التركية ويبلغ عرضها ١٥٠ قدماً وعمقها حوالي اربعة اقدام . حاول البريطانيون احاطة الجناح التركي الأيمن بعبور القناة من الجنوب بحوالي فوجين إلا ان هذه الحركة توقفت على تل الرمادي واضطر البريطانيون لايقاف الهجوم لشدة الحر وهبوب زوايع رملية وعطش القطعات بالاضافة الى عناد المدافعين ودقة رمي مدفعيتهم ولذا قرر القائد البريطاني الانسحاب الى الحلف ليلا وتم الانسحاب بدون تضييق من الجانب التركي الى البساتين شرق هضبة مشيهد يوم ١٢ تموز ومنها الى الفلوجة يوم ١٣ تموز وبلغت الخسائر البريطانية في هذه الحركة ٥٦٠ سببت احوال الطقس اكثر من نصفها اما الخسائر التركية فلم تتجاوز ٢٥٠ .

٣ - معركة الرمادي الثانية

(الخريطة رقم ١٠)

عزز الاتراك جحفل الفرات وابلغوا قوته الى سرية خيالة وسبعة افواج مشاة و ٨ مدافع وكان واجبه خلال هذه الفترة ستر تحشد الجيش السابع قهيداً للتعرض المقبل لاسترجاع بغداد . وقد شمر آمر جحفل الفرات في اواسط ايلول باستعدادات البريطانيين لمهاجمته فاشغل الموضع الذي سبق وان اشغله بمعركة الرمادي الاولى بلواء في الجناح الايسر على قناة الحبانية ولواء في الجناح الأيمن جنوب الرمادي واحتفظ بفوج كاحتياط . قرر الجنرال مود احتلال الرمادي للاخلال بخطة

جحفل جيوش الصاعقة واناط الواجب بالفرقة ١٥ بقيادة الجنرال بروكنك وكانت القوة مؤلفة من لواء خيالة وثلاثة لوية مشاة و ٣٦ مدفعاً و ٤ مدرعات و ٤٠٠ سيارة وقد تحشدت القوة في مدحج يوم ٣٠ ايلول ١٩١٧ .

خطة الجنرال بروكنك

قرر الجنرال بروكنك مباغته القوة التركية وابدتها فشرع باتخاذ الاجراءات لايهام الاتراك بأنه سيتقدم من ضفة الفرات اليسرى فشرع باستطلاعات في الضفة اليسرى وادخار كمية من الارزاق والعلف بها وانشاء المعسكرات . ونصب جسراً على الفرات في مدحج وقضى الجنرال بروكنك الفترة بين ٢٠ و ٢٧ ايلول في اكمال استعداداته وجمع المعلومات ووزع التصاوير الجوية على الوحدات . وتحركت القوة البريطانية من مدحج ليلة ٢٧ - ٢٨ وطردت ستارات العدو من هضبة مشهيد فجبر يوم ٢٨ وبدا أمنت التخلص من رصده الاتراك وسر حرركات القوات البريطانية .

قرر الجنرال بروكنك اجراء الحركة كما يلي :

١ - تثبیت الاتراك من الجبهة بلواء (ل ٥٠)

٢ - ضرب الجناح الايمن بلواء (ل ٤٢)

٣ - اجراء حركة احاطة بلواء (ل ١٢)

٤ - القيام بتطويق واسع بلواء الخيال والمدركات لقطع خط رجعة الجحفل التركي واحتلال مواضع على جانبي طريق الرمادي - هيت غرب قناة العزيزية .

المعركة

أجرى لواء الخيالة الاحاطة بنجاح وفي الساعة ١٦٠٠ من يوم ٢٨ ايلول احتل موضعه على طرفي طريق الرمادي - هيت وقطع خط رجعة الجحفل التركي . شدد البريطانيون هجومهم بلوائين على جناح الاتراك الايمن من الجنوب الى الشمال ووصلا الى خط طول الرمادي - العزيزية في المساء بعد قتال عنيف ساهه كثير من التوقف واستقر الموقف بهذا الشكل ليلة ٢٨ - ٢٩ ايلول . وقرر آمر الجحفل

التركي مساء يوم ٢٨ ايلول شق طريقه باختراق جهة لواء الخيالة والف قوة من فوجين لهذا الغرض الا انها لم تفلح . واستأنف البريطانيون الهجوم صباح يوم ٢٩ ايلول واستسلم الجحفل التركي بالنظر لتطويقه من جميع الجهات وقد تكبد الاتراك ١٢٠ قتيلًا و ١٩٠ جريحًا و ٣٦٥٠ أسيرًا أما خسائر البريطانيين فكانت حوالي ١٠٠ قتيل وجريح .

بالنظر لقيام البريطانيين بقطع خط البرق بين الرمادي وهيت يوم ٢٨ ايلول وهو واسطة الاتصال الوحيدة مع جحفل الفرات التركي بقيت قيادة الجيش السادس يحل عن مصيره ولم تعلم بذلك الا بنتيجة استطلاع جوي يوم ٣٠ ايلول . وقد طلب مقر جحفل جيوش الصاعقة ايفاد الفرقة ٥٢ من تكريت الى الرمادي بالنظر لخطورة الرمادي بالنسبة لخطة الحركات المقبلة الا ان اعادة جحفل الفرات واعتراض الجيش السادس اديا الى صرف النظر عن هذه الخطة وبرزت لمقر جحفل جيوش الصاعقة مشكلة أخرى وهي سد طريق نهر الفرات بوجه الجيش البريطاني اذ لم يكن على هذا الخط سوى فوج واحد من أحد ألوية الجيش السابع وقد كان هذا الفوج بقوة ٣٠٠ بندقية ويشغل موضعاً في هيت . فسارع مقر الجيش السابع الى ارسال بقية اللواء (اللواء ١٥٧) ووصل آمر اللواء الى هيت في ٢ تشرين الاول وشرع بتحكيم موضع دفاعي الى شرقها . وقام الجنرال بروكنك بغارة نحو هيت بفوج مشاة متقول بالسيارات مع بعض المدرعات فاصطدمت بالدفاعات التركية يوم ٢ تشرين الاول وصدت بدون نتيجة . وفي ٥ تشرين الاول صدرت الاوامر الى القطعات التركية المرابطة في هيت بان تنسحب الى خان بغدادي فيما اذا ضايقها البريطانيون .

قرر الجنرال فالكنهاين قائد جحفل جيوش الصاعقة إعادة تأليف جحفل الفرات من الفرقة ٥٠ من الجيش السابع وابلغت قوة هذا الجحفل تدريجياً الى لوائي مشاة وبطريتي مدفعية وسرية خيالة وسرية هندسة وادعت قيادته الى قائد الفرقة ٥٠ الزعيم شكري نائلي وقرر الجنرال فالكنهاين ربط

جحفل الفرات بمقر جحفل جيوش الصاعقة من الوجهة التعموية (الحركات)
وبمقر الجيش السادس من الناحية الادارية على أن يؤمن اتصال الجحفل مع
خط مواصلات دجلة عن طريق هيت تكريت . وقد وضع الجيش السادس
مفرزة مؤلفة من جحفل سريفة في آبار دكوكة على هذا الطريق لتأمين
الارتباط . وقد تم تجمع جحفل الفرات الجديد في هيت في أواخر تشرين
الاول ١٩١٧ .

٤ — معركة خان بغداد

(الخريطة رقم ١١)

بالنظر لانشغال جحفل جيوش الصاعقة في فلسطين اصدر قائده أوامره
يربط جحفل الفرات بقيادة الجيش السادس من كل الوجوه من اوائل مارت ١٩١٨ .
كان جحفل الفرات قد حكم ثلاثة خطوط دفاعية في منطقة هيت منذ
تشرين الاول ١٩١٧ . اشغلت حجابات الدفاع اولها الكائن شرق هيت أما
الموضع الاصلي فكان الى غرب هيت على وادي الساحلية . اصدر الجنرال مارشال
أوامره في اوائل شباط ١٩١٨ الى الفرقة (١٥) المرابطة في الرمادي بالتقدم
واحتلال هيت عندما تكون متهيئة لذلك وقد كان الباعث على هذا القرار
أهمية هيت باعتبارها ملتقى طرق وللتعاون مع قوات الجنرال اللنبي في فلسطين
بتهديد الجناح التركي الأيسر والاستفادة من منابع القير الموجودة فيها .
وأوفد الجنرال بروكنك قائد الفرقة ١٥ تمهيداً لحركاته المقبلة مفرزة استطلاع
قوية مؤلفة من جحفل لواء معزز بخيالة ومدركات الى خان أبو رايات فاحتلت
هذه القوة موضعاً الى جنوب هيت بـ ١٠ أميال وشرعت بإيفاد مفارز استطلاع
من المدرعات نحو المواضع التركية ونظراً لوصول السكة الحديدية من الفلوجة
الى سن الذبان سهلت ادامتها . وبالنظر للدرس المرير الذي تعلمه الاتراك في
الرمادي كان أمر جحفل الفرات يشعر بقلق لاحتمال احاطة البريطانيين لجناحه
الأيمن فشرع باعداد موضع جديد في منطقة جنوب خان بغداد (٢٥ ميلاً
شمال هيت) لقبول المعركة به واوفد بعض قواته لاعداده . واعترضت قيادة

الجيش السادس على هذا القرار وبين خليل باشا رغبته بقبول المعركة الدفاعية في وادي الساحلية وكانت قيادة الجيش السادس بالرغم من بعدها تتدخل باوامرها في تفاصيل مواضع الافواج والبطريات وشددت هذه الاوامر الصادرة في ٧ مارت على عدم اخلاء المواضع الحالية والاستفادة من الاهلين والقطعات غير المحاربة في اعداد مواضع خان بغدادى . وقد قامت القطعات البريطانية خلال هذه الفترة بالنظر لتوافر المعلومات لديها عن ترفيق القطعات التركية بغارة في ٩ مارت ١٩١٨ فاحتلت هيت فأسرع الزعيم شكري نائلي باخلاء مواضع هيت والانسحاب الى خان بغدادى مساء يوم ١٠ مارت مخالفاً اوامر قيادة الجيش السادس فاستاء خليل باشا من هذا التصرف واصدر اوامره بعزله وأوفد العقيد نظمي آمر اللواء ٣ بطائرة من الفتحة الى حديثة حيث استلم قيادة جحفل الفرات في ١٣ مارت ١٩١٨ ، واصدر خليل باشا أوامر جديدة نصت على ان واجب جحفل الفرات ينحصر في عدم قبول الدفاع الحاسم في اي موضع كان وتجنب احماء القطعات التركية . شرع جحفل الفرات باعداد موضعه في خان بغدادى بخطي دفاع الاول جنوب خان بغدادى بميل واحد والثاني الى شماله بميلين خلف الجناح الأيمن واشغل كل منهما بلواء . واحتلت المنفرزة الموقدة من الفيلق ١٨ موضعاً في قاسية على ضفة الفرات اليسرى وكان للاتراك اسطول نهري مؤلف من زورقين بخاريين مجهزين بمدفعين ودوبه تحمل مدفعاً عيار ١٠ سم .

خطة الجنرال بروكنك

تم تحشد الفرقة ١٥ والقطعات الملحقه بها ليلي ٢٣ - ٢٤ آذار و٢٤-٢٥ واصبحت قوات الجنرال بروكنك مؤلفة من لواء خيالة (ل خ ١١) ثلاثة الوية مشاة (١٢ و ٤٢ و ٥٠) ٤٨ مدفعاً وسرية مدرعات بالاضافة الى ٣٠٠ سيارة نقل وباقي الصنوف الساندة والخدمات وبذا بلغت قوته حوالي خمسة اضعاف جحفل الفرات التركي وقد أخرج الجنرال بروكنك تحشد قواته الى آخر وقت لاغراض المباغتة . وفي يوم ٢٥ مارت شرح الجنرال بروكنك خطته لمروسيه

في الساحلية وقد توخى تطبيق نفس المناورة التي طبقها بنجاح في الرمادي وكانت أسس الخطة كما يلي : -

١ - تأليف جحافل الوية قوية تقوم بأعمالها كما يلي :

٢ - جحفل اللواء ٥٠ يتحرك مساء يوم ٢٣ لمهاجمة خط الاتراك الامامي على محور الطريق العام وفي حالة انسحاب العدو يطارده بشدة .

٣ - جحفل الجنرال كامل (مؤلف من ل خ ١١ والمدركات (١٣ مدرعة) ويقوم بضرب جناح الاتراك اليمين أو مؤخرتهم . بالنظر لانكشاف الموقف .

٤ - الجحفل السيار وهو مؤلف من فوج مشاة متقول بالسيارات وبطرية صحراء ذات افدنة جر مضاعفة ومن سرية مدرعات (حوالي ٣٠٠ سيارة) .

٥ - جحفل اللوائين ٤٢ و ١٢ يعقب جحفل اللواء ٥٠ في الاحتياط .

وقد كانت استخبارات الجنرال برونكنك عن عدوه شبه كاملة وقامت طائراته باستطلاعات جوية قيمة وصورت المواضع التركية بتصوير جوية دقيقة وقد كدس ارزاقاً وعشاداً تكفي لسد حاجات قطعاته لمدة خمسة ايام قبل شروعه بالحركة . وقد اكد بأوامره على مرؤوسيه بضرورة العمل ببدعتهم الذاتية .

المعركة

اشتبك جحفل اللواء ٥٠ بالخط الامامي التركي فجر يوم ٢٦ ووجه هجومه نحو الجناح اليمين على أن يقوم جحفل اللواء ٤٢ بتثبيتته من الجبهة واستمر الجنرال برونكنك على تلقي تقارير موقف منتظمة من مرؤوسيه وتوجيه حركاتهم بواسطة طائرات الاتصال وقد انتقى موضع مقره خصيصاً قرب اراضي ملاثة لنزول الطائرات . تمكن جحفل اللواء ٥٠ من طرد الاتراك من الخط الامامي قبل أن يشتبك اللواء ٤٢ واستأنف تقدمه نحو خان بغدادي اما رتل الجنرال كامل فقد كان بطريقه في حركة احاطة واسعة نحو مؤخرة

الأتراك لقطع خط مواصلاتهم بالنظر لصالح الأراضي ولمساعدة الموقف . وفي الساعة ١٧٠٠ تمكن الجنرال كاسل من قطع خط البرق التركي واشغال موضع على جانبي طريق هيت - حديثة شمال وادي حوران وبذا تم له قطع خط رجعة الأتراك الذين كانوا متشبكين في ذلك الوقت مع المشاة من الجبهة وتم للوئين ٤٢٥٠ احتلال خط الأتراك الثاني بعد قتال عنيف مساء يوم ٢٦ وقررا التوقف بالنظر لحلول الظلام إلا أن الجنرال بروكنك اصدر اوامر مشددة طلب بها استمرار الحركات بغض النظر عن الظلام أو تعب الجنود والحيوانات لمنع العدو من التملص وان تستمر الحركات طيلة الليل على أن يقوم بقتل الجنرال كاسل بمنع العدو من الانسحاب برأ أو نهراً . شعر آمر الجحفل التركي بحرجة موقفه وقرر الانسحاب إلا أن نار المدفعية البريطانية الفاتكة جعلت ذلك في حكم المستحيل نهراً فقرر تأجيل الانسحاب الى حين حلول الظلام وقد ادى اشتداد الهجوم البريطاني الى اسر لوائه الموجود في الخط الامامي وفي ليلة ٢٦-٢٧ انسحبت باقي قطعات جحفل الفرات التركي وقامت بهجوم عنيف على ضوء القمر محاولة شق طريقها من مواضع لواء الخيالة البريطاني إلا انها فشلت بعد معركة عنيفة وبذا استسلمت بقايا القطعات التركية صباح يوم ٢٧ مارت وتم تدمير جحفل الفرات التركي . وقام الجنرال بروكنك بإيفاد رتل الجنرال كاسل والجحفل السيار لمطاردة الأتراك . وقد استمرت المطاردة حوالي ١٠٠ ميل دمرت خلالها المدخرات التركية في حديثة وعانه وفي ٦ نيسان انتهت الحركات وتوقفت الفرقة ١٥ تاركة جحفل لواء في حديثة وباقي الفرقة في خان بغدادي . وقد بلغت خسائر البريطانيين في هذه الحركات ١٥٩ منهم ٣٦ مقتولاً فقط اما خسائر الأتراك فبلغت ٥٢٠٠ اسير وحوالي ١٠٠ قتيل وغنم البريطانيون كثيراً من المدخرات ضمنها ١٢ مدفعاً . وفي ٢٩ آذار بعد ان اطلعت القيادة التركية على الكارثة التي ألمت بجحفل الفرات اصدرت اوامرها في ٢٩ مارت الى الجيش الثاني في ديار بكر بان يأخذ على عاتقه سد طريق الفرات بإيفاد قطعات الى استقامة عانه .

خارطة رقت - ١١ - خان البغدادى ٢٦ آذار ١٩١٨





١ - تقدير الواجبات

يتطلب نجاح الحركات العسكرية دراسة دقيقة للعوامل المتضاربة وتقدير حجم القوات القائمة بالأعمال بالنظر للواجبات المعهودة اليها ويبرز هذا الأمر في الحركات التعرضية بصورة خاصة اذ لابد من تأمين التفوق اللازم وتأليف القوة القائمة بالتعرض من جميع العناصر اللازمة لنجاحها فقد فشلت القوة البريطانية في معركة الرمادي الأولى لقلتها حيث هاجم لواء مشاة بريطاني قوة مساوية له تقريباً في مواضع دفاعية محصنة فكان فشله أمراً مؤكداً وقد تلافى البريطانيون هذا الأمر في معركة الرمادي الثانية حيث آمنوا التفوق بنسبة ٣ الى ١ وفي معركة خان بغدادي حيث كان تفوقهم بنسبة ٥ الى ١ وقد تعززت قواتهم في كلتا المعركتين الاخيرتين بعنصر سيار مؤلف من لواء خيالة ومدركات وقد قام هذا العنصر بحركة الاحاطة التي أدت الى تدمير القوات التركية .

٢ - تأثير الطقس

تعتبر معركة الرمادي الأولى من الأمثلة البارزة لبيان تأثير حرارة صيف العراق على سير الحركات العسكرية فقد نشبت هذه المعركة في أواسط شهر تموز أي في حمارة الفَيْظ وقد أثرت شدة الحر على اعمال المهاجمين وأدت بالنهاية الى توقفها وقد استهلكت القطعات الهاجمة التي لم يتجاوز حجمها لواء مشاة حوالي ٣٠٠٠ غالون من الماء من الساعة ١٠ الى الساعة ١٦ وبلغت الخسائر من ضربة الشمس والحر اكثر من خسائر نيران المدافعين ولو اخذنا بنظر الاعتبار ان معظم القطعات الهاجمة لم تكن أوروبية بل هندية لتبين لنا صعوبة اجراء الحركات في موسم الحر نهاراً .

٣ - التدابير الادارية وتكوين الماء

تتطلب الحركات التي تشمل احاطات واسعة وتعمل بها اجزاء القوة متباعدة

عن بعضها تصميماً إدارياً رصيناً يسبق المعركة ويقدر المتطلبات الإدارية. ويشكل امر تموين الماء في موسم الصيف في المناطق التي ينذر وجوده فيها معضلة كبيرة وقد قدر الجنرال بروكنك أهمية هذا الأمر في معركة الرمادي الثانية على ضوء التجارب التي حصلت في معركة الرمادي الأولى وقد تمكنت خدماته الإدارية من تزويد رتل الأحاطة بـ ١٤٠٠٠ غالون من الماء يوم ٢٨ أيلول فقط وقد سهل له تيسير عدة كبير من السيارات (٤٠٠ سيارة) إجراء ذلك .

٤ - الاستطلاع

درس الجنرال بروكنك في معركتي الرمادي الثانية وخان بغدادي مواضع عدوه وطبيعة الأراضي التي ستجري الحركات عليها دراسة متقنة وقام شخصياً باستطلاعات جوية وأرضية وعمم التصاور الجوية على آمري وحداته فعرف نقاط الضعف في مواضع عدوه واحسن استخدام قطعاته فكان لنجاحه في كلتا المعركتين كاملاً .

٥ - المباغطة

سبق المباغطة دوماً امضى الاسلحة تأثيراً في الحرب وقد نجح الجنرال بروكنك في مباغطة الاتراك في معركتي الرمادي الثانية وخان بغدادي بالاجراءات المضللة التي قام بها لايهاً عدوه حيث قام في معركة الرمادي الثانية بنصب جسر في مدحج وانشاء المعسكرات والقيام بالاستطلاعات على ضفة الفرات اليسرى لايهاً الاتراك بانهم ينوي التقدم من هذه الضفة . أما في معركة خان بغدادي فقد توقع الاتراك اساطة جناحهم الأيمن الا انه باغتهم بوقت اجراء الحركة ونطاقها فقد أخر تحشد قطعاته وتقدمها الى قبيل المعركة بقليل وكانت إحاطته واسعة ومطاردته عنيفة مما قلب التدابير التركية رأساً على عقب وقد كانت مباغطة الاتراك امراً سهلاً لعدم تيسر الاستطلاع الجوي لهم وضعف وسائل الاستطلاع لديهم .

٦ - شخصية القائد

تمتاز معركتا الرمادي الثانية وخان بغدادي بطابع خاص قل وجوده في

حركات الجيش البريطاني في حرب العراق فقد كانت هذه المعارك تمتاز بسرعتها واستمرارها بعنف يدام به زخم الهجوم ويسودها طابع المجازفة والظموح وقد نتجت جميع هذه العوامل من شخصية قائد الفرقة ١٥ الجنرال بروكنك الذي وصفه الجنرال مود بأنه من النوع الذي (يريد التهام الثمرة والنواة معاً) . فيلاحظ أنه في معركة الرمادي الثانية وخان بغداد اعطى واجبات تنطوي على شيء من المخاطرة والجرأة إلى قوته السيارة المؤلفة من لواء خيالة معزز بالمدرعات وجعلها تقطع خط رجعة الخصم أما قطعاته المهاجمة من الجبهة فقد حاولت إيقاف تقدمها كالعادة عند حلول الظلام لتعب القطعات واعادة التنظيم الا انه أصر على ادامة الزخم وعدم التوقف (كما فعل مع اللواتين ٥٠ و ٤٢) في معركة خان بغداد فأنجح هذا التصيق انهيار مقاومة الخصم وقد تجلّى عزم الجنرال بروكنك في المطاردة التي أمر باجرائها بعد معركة خان بغداد والتي اندفع بها إلى مسافة ١٠٠ ميل ولو قارنا النتائج التي حصلت عليها الخيالة البريطانية وطريقة استخدامها في معارك محور الفرات مع ما حصلت عليه في المعارك السابقة لظهر لنا البون شاسعاً .

ومن المفيد مقارنة أعمال القواد الاتراك في هذه المعارك ودرجة تقييد قراراتهم وتحديد ابداعهم من قبل القيادة العامة التركية . فقد تردد القائد التركي في اعطاء الانسحاب في معركة الرمادي الثانية خشية غضب خليل باشا قائد الجيش السادس بالرغم من انه شعر بان البريطانيين قطعوا خط رجعته منذ الساعة ١٦.٠٠ من يوم ٢٨ ايلول إلا انه قضى وقته بعقد المشاورات وأصدر الأوامر المتناقضة حول فتح طريق الرجعة فأضاع وقتاً ثميناً بتردده أدى إلى إبادة قوته .

أما في معركة خان بغداد فقد كان خليل باشا الذي يبعد مئات الأميال عن ساحة المعركة يتداخل بتفاصيل مواضع الافواج والبطريات وقد أقوال قائد الفرقة ٥٠ التركية لتصرفه على الوجه الاصلح باعتباره الأمر المحلي وقد أدت تدخلاته هذه بالنهاية إلى إبادة الجحفل التركي ثانية كنتيجة للتبدلات

الآنية التي اجراها في القيادة والى تخوف المرؤوس من تحمل المسؤولية .

٧ - معدات الحرب الحديثة

بالرغم من ان المعارك موضوع البحث قد جرت في سنتي ١٩١٧ و ١٩١٨ إلا ان البريطانيين استفادوا من معدات الحرب الحديثة كالطائرات والمجلات المدرعة والنقلية الآلية في حركاتهم الواسعة النطاق وهي معدات لم تكن متيسرة للجانب التركي فتغلب الحديث على القديم تغلباً ساحقاً وهو أمر لا بد منه . وقد كان الجنرال بروكنك واوامره ووصاياه الواضحة اثر كبير في تنسيق وتعاون هذه الصنوف المختلفة تعاوناً ناجحاً .

٨ - القابلية البدنية

كانت قوة جحفل الفرات التركي بعد معركة الرمادي الاولى تضم مقر اللواء ٦٤ والفوجين الأول والثاني منه وقد قررت القيادة التركية اصدار اوامرها الى الفوج الثالث من هذا اللواء الذي كان موجوداً في السليمانية بالالتحاق بلوائه بالرمادي فتحرك هذا الفوج من السليمانية يوم ٢١ تموز ١٩١٧ في أوج الحر قاصداً الرمادي عن طريق كركوك - آلتون كوبري - تكريت فوصل الرمادي في ١٧ آب قاطعاً مسافة ٢٥٠ ميلاً تقريباً في اسوأ احوال الطقس والتدابير الادارية ولم يصل هذا الفوج الرمادي إلا بوجود ١٩٥ جندياً وبالرغم من ان من الممكن توجيه أشد اللوم للقيادة التركية لعدم توفيرها الأحوال الحسنة لهذا التنقل إلا أن بما لا شك فيه أن هذه الحركة تعتبر من مفاخر جندي المشاة التركي .

٩ - روح التعرض

بما يجلب النظر في حركات جحفل الفرات التركي عدم قيامه بهجوم مقابل عزوم حين سnoch الفرصة في معركة الرمادي الاولى وعند توقف اللوائين ١٢ و ١٣ في معركة الرمادي الثانية حيث كانت الظروف ملائمة لقلب سير المعركة .

١٠ - الترتيبات الدفاعية

كان توسع الاتراك قبول الدفاع الى شرق الرمادي في أضيق فجوة بين نهر الفرات وبحيرة الحبانية حيث تبلغ جبهة الموضع (١٥) ميلاً وتستند أجنحتهم الى بحيرة الحبانية ونهر الفرات فيرغمون البريطانيين على القيام بهجوم جبهي أو عبور الفرات أو إحاطة جناحهم من جنوب الحبانية وهي حركة صعبة محفوفة بالمخاطر وقد يكون الموضع الذي قبل به الاتراك المعركة صالحاً للدفاع في موسم الفيضان حيث يمكن إغمار جناحه الشمالي بالماء الا انه غير صالح في الاحوال الاخرى هذا بالإضافة الى قبول معركة الرمادي الثانية في نفس الموضع والترتيبات الدفاعية التي اتخذت في معركة الرمادي الاولى سهلت كثيراً من اعمال البريطانيين وأدى عدم وجود جسر في الرمادي الى جعل مواصلات القوات التركية تحت رجة رتل الاحاطة البريطاني .



الباب التاسع

الحركات في شمال العراق

معركة حمرين الثانية - الحركات في جبهة الفيلق
١٨ - نوايا القيادة البريطانية - معركة حمرين
الثالثة - الموقف في مستهل عام ١٩١٨ -
الحركات في جبهة الفيلق ١٣ - الدروس
المستحصلة .

١ - معركة حمرين الثانية

كان الجنرال مود يرغب فور اعتدال الطقس وانقضاء موسم الصيف الحار القيام بطرد الاتراك من عارضة حمرين على جانبي ديالى وذلك لحرمانهم من الاستفادة منها كقاعدة لتهديد جناحه الايمن أو لايفاد القوات الى ايران وليتمكن أيضاً من تأمين ستر صدور فروع ديالى التي كانت ضرورية لمنظمة الري لأقنية الروز ومهروت والحالص . وكان الجنرال مود قد استخبر بأن حركة « يلدرم » في حين تطبيقها ستهدد جناحه من استقامة مندلي ومن جهتي دجلة والفرات . كان الفيلق الثالث البريطاني يربط في هذا القاطع وتحمل الفرقة ١٤ منه القاطع من شهربان الى ديالى وتمتد على صفته اليسرى الى نقطة جنوب أبو ضيده بعشرة أميال

حيث كانت تلتقي بالجناح الايمن للفرقة ١٣ التي كانت تحتل خطاً منها الى نقطة على نهر دجلة شمال السندية بقليل . أما الفيلق الثالث عشر التركي فكان يحتل جبهة واسعة من بانه خالان خان على نهر دياالى الى سد العظيم بقوة لا تتجاوز ٦٠٠ سيف و ٥٥٠٠ بندقية و ٤٠٠ مدفعاً . أناط الجنرال مود بالجنرال مارشال قائد الفيلق الثالث واجب طرد الاتراك من حميرن خلال شهر تشرين الاول ١٩١٧ فوضع المومى اليه خطته على اساس القيام باحاطة واسعة حول سلسلة حميرن شرقي دياالى وبعد الالتفاف حول السلسلة تتقدم القوة نحو قزلباط على ان يقوم بالوقت نفسه بتثبيت قوات العدو من الجبهة في حميرن على ضفتي دياالى وقد اطلق على رتل الاحاطة اسم الجحفل الايمن والفه من لواء خيالة و ٤ مدرعات وسبعة أفواج مشاة و ٣٨ مدفعاً أما الرتل المركزي وهو المكلف بتثبيت الاتراك من الجبهة شرق دياالى فكان مؤلفاً من اربعة افواج مشاة و ٢٠ مدفعاً أما الرتل الايسر القائم بنفس الواجب غرب دياالى فقد تحشد في دلي عباس وكان مؤلفاً من سريتي خيالة ومدرعتين وثمانية أفواج و ٢٠ مدفعاً وقد خصص لقوات الجنرال مارشال سرب طائرات للتعاون معها و ٨٠٠ سيارة كمنقلية خط ثاني . وشرع بالحركات يوم ١٦ تشرين الاول ١٩١٧ وانتهت في ٢٠ منه وقد شرع رتل الاحاطة بحركاته بالساعة ٥٤٠ . من يوم ١٩ من منطقة كهرين - قل عبارة ووصل جسر كوردره على طريق قزلباط العام بالساعة ٧٣٠ وبالرغم من هذه الاستعدادات الواسعة لم يتمكن البريطانيون من مباغتة الاتراك الذين شعروا بالخطر الداهم فانسحبوا شمالاً بدون خسائر كبيرة محتفظين بمنطقة سوحانية ومضيق صقال طوثان غرب دياالى . وفي ٣١ تشرين الاول ١٩١٧ نقل الزعيم علي احسان آمر الفيلق ١٣ الى قفقاسية لرفضه التنكيل بالعشائر الكردية المتهمه بقتل ضابط الماني واصطدام وجهة نظره بهذا الصدد مسح وجهة نظر الجنرال فالكنهاين قائد جحفل جيوش الصاعقة ولسلوكة الحشن مع الضباط الالمان بوجه عام .

٢ - الحركات في جبهة الفيلق ١٨

اصدرت القيادة التركية اوامرها الى الفيلق ١٨ بالتقدم جنوباً لتخفيف الضغط على الفيلق ١٣ فتقدم يوم ٣٠ تشرين الاول ١٩١٧ وقام ببعض المناوشات البسيطة وانسحب في ٢٤ منه وبالنظر لتأكد الجنرال مود من ان حراجه موقوف الاتراك في فلسطين قد ادت الى صرفهم النظر عن حركة يلدرم في العراق ولقلة احتمال التعاون مع الروس قرر ازالة ضربة بالفيلق ١٨ التركي المربط على جانبي دجلة واصدر اوامره في ٢٨ تشرين الاول الى الجنرال قوب قائد الفيلق الاول للقيام بذلك وقد قدرت قوة الفيلق ١٨ التركي المؤلف من الفرق ٥١ و ٥٢ و ١٤ و ٤٦ بحوالي ١١,٠٠٠ بندقية و ٥٥ مدفعاً وقد كانت توزيع هذه القوة كما يلي : الفرقة ٥١ في مواضع امام دور والفرقة ٥٢ في تكريت اما الفرقتان ١٤ و ٤٦ فكانتا منهيكتين باعداد موضع الفتحة حوالي ٣٠ ميلاً شمال تكريت وقد حشد الجنرال قوب لاجراض حركته هذه فرقة مشاة (السابعة) وفرقة خيالة و ١٠ مدرعات وخصصت له ٥٠٠ سيارة كخط ثاني وسرب طائرات للتعاون. وقد هاجم الجنرال قوب مواضع امام دور يوم ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ فقدم بجحفل لواء على الضفة دجلة اليسرى نحو امام دور وحاول تثبيت الاتراك من الجبهة بفرقة المشاة وإحاطتهم من الجناح بفرقة الخيالة إلا ان الاتراك نجحوا بإيقاف الاحاطة البريطانية وانسحبوا شمالاً بدون خسائر كبيرة وقد قصفت الطائرات التركية الخيالة البريطانية قصفاً غير مؤثر. احتل الجنرال قوب وادي العوجة وأسس الناس مع المواضع التركية في تكريت يوم ٣ تشرين الثاني. وكان الموضع التركي محكماً بصورة جيدة وتحتل الفرقتان ٥١ و ٥٢ وتبلغ قواتهم فيه ٤٠٠ سيف و ٤٩٠٠ بندقية و ٢٠ مدفعاً اما القوة البريطانية المتحشدة للهجوم فكانت ٣٥٠٠ سيف و ١٥,٠٠٠ بندقية و ٦٠ مدفعاً وقد قرر الاتراك قبول المعركة بهذا الموضع لكسب الوقت لاكمال موضع الفتحة. وقرر الجنرال قوب خرق الموضع التركي بهجوم مشاة على جنوب غربي الموضع التركي على ان تقوم الخيالة بتهديد الجناح وقدم بجحفل لواء من الضفة اليسرى لدجلة

ايضاً وبعد قتال عنيف تحت ستر نار مدفعية كثيفة نجح البريطانيون في طرد الاتراك حيث انسحبوا نحو الفتحة ودخل البريطانيون تكريت في ٦ تشرين الثاني حيث مكثوا فيها الى يوم ١٠ منه ثم اخلوها وانسحبوا الى سامراء فاعاد الاتراك احتلال تكريت بالخيالة في ١٢ تشرين الثاني .

٣ - نوابا القيادة العامة البريطانية

توفي الجنرال مود في بغداد يوم ١٨ تشرين الثاني ١٩١٧ بصورة مفاجئة اثر اصابته بالهيبضة وقد عين الجنرال مارشال قائد الفيلق الثالث خلفاً له بمنصب القائد العام للقوات البريطانية في العراق وفي ٢٢ تشرين الثاني اصدرت له رئاسة اركان الجيش الامبراطوري وصايا حركات حددت له مهمته . وقد حددت هذه الوصايا واجب قواته بتأسيس وادامة النفوذ البريطاني في ولاية بغداد وبالنظر لحدود ولاية بغداد القديمة فقد كانت جميع الولاية تحت سيطرة القوات البريطانية بعد انسحاب الاتراك شمال سامراء ولذا حددت الوصايا « سيكون واجبكم بصورة رئيسية دفاعياً ... على ان تتنهر الفرصة لانزال ضربة بالعدو كلما سنحت الفرصة وازايفت الوصايا قضية حماية انابيب النفط وحقوق النفط ومنع تسرب الجماعات المعادية نحو الخليج الفارسي لاثارة الفتن والقتال ثم ورد في الوصايا ملحوظات حول التعاون مع الروس بالنظر لغموض الموقف السياسي في روسيا والى ضرورة استمالة العشائر العربية والاستفادة من تنميمة الموارد المحلية في اعاشة القوة لتخفيف مشاكل جلب المواد من الخارج . وأخيراً أشارت الوصايا الى احتمال تخفيض القوات البريطانية الموجودة في العراق » . وقد يكون من المفيد في هذه المناسبة استعراض الموقف العام . فقد افلح الجنرال اللنبي في تعرضه العام في فلسطين واستولى على غزة في ٧ تشرين الثاني ١٩١٧ وكانت قطعاته تتقدم بسرعة نحو القدس وقد ادى هذا النجاح الى صرف النظر عن خطة يلدرم التركية حيث اشركت معظم قطعات الجيش السابع التركي في فلسطين اما في العراق فقد بلغت قوة الاعاشة للجيش البريطاني

٢٥٠,٠٠٠ أي ربع مليون عدا التوابع ويبلغ القسم المحارب منها ٣٥٠٠ سيف و ٦٦,٠٠٠ بندقية و ٣٠٠ مدفع وهي منظمة بفرقة خيالة وست فرق مشاة (٣ و ٧ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٧) وقد شرع بتشكيل فرقة مشاة أخرى (١٨) أما الأتراك فكان مجموع ما لديهم من البنادق في الجيش السادس التركي ٣٣,٠٠٠ تشغل قوساً طوله ٤٠٠ كيلو متر وتقاسي امر المشاكل من موقف الاعاشة ونقص العتاد .

وبالنظر للواجب المعطى للجنرال مارشال «تأسيس وإدامة النفوذ البريطاني في ولاية بغداد» فقد كان وجود هذا الحشد العظيم من القوات الامبراطورية البريطانية في العراق مخالفة خطيرة لمبدأ الاقتصاد في القوى وعبئاً ثقيلاً على كاهل الامبراطورية لا سيما اذا اخذنا ضعف الجانب التركي بنظر الاعتبار .

٤ — معركة حمرة التل الثالثة

شعر الجنرال مارشال بضعف الفيلق الثالث عشر التركي وقدر ان بقاءه على خط حمرة التل سيكون مصدر متاعب للجانب البريطاني فقرر ازالة ضربة قاضية به فقرر مهاجمة حمرة التل غرب دبالى على جبهة تمتد من السوحانية الى ابو زناييل (٧ اميال تقريباً) والاندفاع الى قره تبه . وقد اناط هذا الواجب بالفيلق الثالث ووضعت الخطة لانجاز هذه الحركة على الوجه التالي . تقدم الفرقة ١٣ من غرب دبالى واستيلائها على مضيق (حقال طوطان) ومن ثم تندفع نحو قره تبه وعبور الفرقة ١٤ من قزلرابط ومعها كتيبة خيالة روسية (١٠٠٠ سيف) لمهاجمة جناح المدو الايسر في قره تبه وبالإضافة لهذين الرتلين تقدم فرقة الخيالة على محور شط العظيم واجتيازها لحمرة التل والتقدم بحركة احاطة واسعة لقطع الاتصال بين قره تبه وكفري .

أما الفيلق الثالث عشر التركي فقد كان يقاسي الامر من مشا كل الاعاشة واضطر الى إيفاد الفرقة ٤٦ ولواء الخيالة المستقل الى خارج منطقته لعدم تمكنه من ادامتها وانخفاض عدد حيوانات الخط الثاني الى الحد الأدنى وشرع بصرف

نصف استحقاق للجنود وبلغت قوة الفيلق ٦١٠٠ بندقية و ١٢ مدفعاً تدافع على خط طوله ١٤٠ كيلومتراً، استخدم البريطانيون في حركتهم هذه إزاءها ٢٠,٠٠٠ سيف وبندقية. اشغل الفيلق خط دفاعه بالفرقة الثانية في اليمين بتاس مع الجناح اليسر للفيلق ١٨ التركي ويمتد قاطعها الى سوحانية. أما الفرقة السادسة فكانت في اليسار في مثلث جسر نارين - سوحانية - ابوزنابيل ومقرها في قره تبه ويمتد جناحها اليسر طوار الضفة الغربية لنهر دياالى الى قلعة شيروانة . تم تحشد القطعات البريطانية للقيام بالحركات مساء يوم ٢ كانون الاول ١٩١٧ واشغلت الفرقة ١٤ البريطانية مواضعها في قزلرباط وجسر كوردرد وحرين شرق دياالى وذلك لوجود هذه الحلات بيد القطعات البريطانية منذ معركة حرين الثانية (تشرين الثاني ١٩١٧) .

عبرت الفرقة ١٤ فجر يوم ٣ كانون الاول نهر دياالى من الخاضات بين قزلرباط وابوزنابيل وقامت الخيالة الروسية بحماية جناحها الايمن وتمكنت من التقدم الى مسافة قليلة غرب دياالى بالرغم من قلة المقاومة . اما الفرقة ١٣ فباغتت بعض المفارز التركية الصغيرة الا انها توقفت امام مضيق صقال طوطان طيلة يوم ٣ كانون الاول اما فرقة الخيالة فوصلت الشايخانة يوم ٣ كانون الاول الا أن الفرقة الثانية التركية أوقفتها على خط حرين يوم ٣ ولم تتمكن من اجتيازه والاندفاع بحركة احاطة نحو عمر مندان وقره تبه فاضطرت للتوقف ومن ثم الانسحاب يوم ٥ كانون الاول بدون القيام بعمل مفيد . وبالنظر لسعة الجبهة شرع قائد الفيلق ١٣ التركي الزعيم صلاح الدين بالخطر الذي يهدده فاصدر اوامره الى الفرقة السادسة بالانسحاب ليلة ٣ - ٤ الى موضع شمال قره تبه فانسحبت بدون ان يزعمها البريطانيون. ونصب البريطانيون جسراً على دياالى ليلة ٣ - ٤ وقد اعاقت المناطق المغمورة بالمياه حركات البريطانيين كثيراً ولذا لم يتمكنوا من التقدم يوم ٤ الى ابعدهن جسر نارين حيث قضوا الليلة على ضفاف نهر نارين واصدر الجنرال ايكترق قائد الفيلق الثالث أوامره بمهاجمة الموضع التركي شمال قره تبه يوم ٥ ومن ثم تدمير الارزاق والمؤسسات التركية الموجودة في قره تبه . هاجم البريطانيون الموضع التركي الواقعة حوالي ميلين شمال قره تبه على

جانبى طريق كفري العام يحفظلى لواء وكتيبة خيالة و٤ مدرعات تم جلبها من طريق صقال طوطان وقد تضعضت مقاومة الجناح الايمن وشرع الاتراك بالانسحاب شيئاً عصر يوم ٥ كانون الاول نحو كفري وقد بلغت خسائر البريطانيين في الحركات بين ٦٥٣ كانون الاول حوالي ٢٣٠ وخسائر الاتراك حوالي ٥٠٠ منهم ٢٢٥ اسيراً وانسحب البريطانيون من قره تبه يوم ٧ كانون الاول واشغلو خط خانقين - قزلباط - صقال طوطان واعاد الاتراك احتلال قره تبه في ٩ كانون الاول ١٩١٧ .

٥ - الموقف في منرب عام ١٩١٨

الجانب التركي

تلقت قيادة الجيش السادس التركي اوامر من القيادة العامة ومن مقر جحفل جيوش الصاعقة بعقد هدنة مع الروس اعتباراً من ٧ كانون الاول ١٩١٧ على ان تثبت التفاصيل من قبل القادة المحليين وبدأت هذه المفاوضات في جبهة الجيش السادس في ١٢ منه ووصل الوفد الروسي الى رايات في ١٧ منه وسار منها الى الموصل حيث تم الاتفاق على خط الهدنة وهو الخط المار من باش قلعة - ديزه كارو - بانه وعاد الوفد الروسي الى بلاده في اواخر الشهر وهكذا بدأت سنة ١٩١٨ بتوقف الحركات التركية الروسية .

بالنظر لرداءة التدابير الادارية في الجيش التركي وعدم تمكن منظومة المواصلات من ادامة القوات كان الجيش التركي يعتمد في اعاشته على الموارد المحلية وذلك بحيازة عشر الحاصلات الزراعية لادامة الجيش وقد كانت رداءة الموسم الزراعي في عام ١٩١٧ نذير شر مستطير ولا سيما للفيلق ١٣ الذي كان يعمل في منطقة واسعة وذات خيرات أقل من منطقة الموصل التي كان يعمل فيها الفيلق ١٨ بالإضافة الى خط سكة حديد استانبول لم يكن قد وصل الى ابعد من الدرباسية الواقعة ٤٠ ميلاً شمال غرب نصيبين . وقد حدثت المجاعة فعلاً من خريف ١٩١٧ الى صيف ١٩١٨ ولاقت منها القطعات والاهلون الأمرين ومات مئات من الناس

جوعاً وكثر الهروب في الجيش ونذكر على سبيل المثال الاستحقاق اليومي في الفيلق ١٣ في كانون الثاني ١٩١٨ . فقد كان يعطى للجندي ١١٠ غرام خبز أي أقل من صونة واحدة وللحيوان ٥٥٦ غرام علف يومياً (عشر القياس العراقي) . وكان الجنود وحيواناتهم يقتاتون على الحشائش البرية في معظم الأحيان ولم تتجاوز قوة الجيش السادس في شهرمارت ١٩١٨ بندقية وانهارت المعنويات انهياراً كاملاً وقد اقترح الجيش السادس نقل الفرقة ٤٦ ولواء الخيالة المستقل التابعين للفيلق ١٣ الى جبهة فلسطين لتقليل الافواه الآكلة في منطقة الجيش السادس وتم ذلك فعلاً . وقام بعد ذلك بنقل ٤٠٠٠ حيوان من نقلية الخط الثاني خارج منطقة الجيش الى حلب لنفس السبب ففقدت الوحدات قابلية حركتها وسرح خليل باشا حوالي ٥٠٠٠ جندي من اهالي كركوك والسليمانية للاشتغال بالزراعة وتقليل الافواه الآكلة من الجيش . وبلغت خسائر الجيش السادس خلال شهري كانون الثاني وشباط ١٩١٨ من جراء المجاعة والهروب ٩٠٠٠ شخص وبالنظر لارغام الحكومة الاهالي على تسليم مواد الاعاشة نشبت عدة ثورات واختل الامن الداخلي كما حدث في ثورة اليزيدية والهاوند وفي منطقة نل حكته وغيرها يضاف لها ما كان يحدث من الحركات كنتيجة لتحريض اعداء تركيا ووكلائهم كما حدث في ثورات الارمن والنسطوريين .

وبالنظر لما جاء اعلاه يمكن القول بان سنة ١٩١٨ كانت بداية انهيارالجيش السادس التركي ذلك الانهيار الذي جاء بنتيجة عدة عوامل محلية وخارجية وقد كان الانهيار لا يقتصر على الجيش السادس وحده بل كانت شاملا في الامبراطورية العثمانية التي اضنتها سنوات الحرب الاربع السابقة وقد مرت هذه الفترة بهدوء غريب فقد كان يوسع البريطانيون القضاء على القوات التركية بكل سهولة الا انهم لم يحاولوا القيام بذلك وقد يكون ذلك ناتجاً عن الاتفاقيات السياسية كعاهدة (سايكس بيكو) المنعقدة في ١٩١٦ والتي نصت على جعل الموصل في منطقة نفوذ فرنسا واكتفى البريطانيون خلال هذه الفترة بطرد الاتراك من سلسلة حمرين في كانون الاول ١٩١٧ كما مر ذكره . وفي اواخر

حزيران سنة ١٩١٨ اصدرت القيادة التركية اوامر بتشكيل جحفل جيوش باسم جحفل الجيوش الشرقي في قفقاسية وعينت خليل باشا قائد الجيش السادس قائداً له واستلم قيادة الجيش السادس منه امير اللواء علي احسان باشا . واعيد تنظيم القوات التركية واصبح الجيش السادس يتألف من فرقتين وبعض الوحدات المستقلة والغيت مقرات الفيالق ١٣ و ١٨ فاصبح الجيش السادس منظماً على الوجه التالي :

القائد : علي احسان باشا (استلم القيادة في ١ ايلول ١٩١٨) ومقره في الموصل
الفرقة ١٤ بقيادة الزعيم اسماعيل حقي بك في موضع الفتحة وهي مؤلفة من الالوية ٧ و ٩ و ٤٣ وقد اطلق عليها وعلى القطعات الملحقة بها اسم جحفل دجلة وبلغت قوتها ٣٥٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعاً .

الفرقة ٢ بقيادة العقيد عاشر بك في منطقة كركوك وهي مؤلفة من اللوائين ١ و ١٨ وقطعات ملحقة اخرى يبلغ مجموعها ١٧٥٠ بندقية و ٢٦ مدفعاً . ويضاف الى هذه القطعات بعض بقايا الفرقة ٦ والقطعات الموجودة على الحدود ومفرزة الفرات في عانة ورف من الطائرات .

الجانب البريطاني

كان الجيش البريطاني قد استقر على الخط العام خائفين - قزلباط - مضيق صقال طوطان - العظيم - سامراء - الرمادي . منذ اواخر ١٩١٧ وقد اباد جحفل الفرات للمرة الثانية في معركة خان بغداد في اواخر مارت ١٩١٨ كما امر ذكره وعند توسع الثورة البلشفية وعقد الهدنة الروسية التركية في اواخر سنة ١٩١٧ قررت الحكومة البريطانية ارسال بعض القوات وبعثة عسكرية بقيادة الجنرال دنسترفيل الى جورجية لتكون نواة لقوة تؤلف من الارمن والكرج لمنع اجتياح الاتراك لقفقاسيا وايران وللقضاء على النفوذ البلشفي هناك . وقد شرعت هذه البعثة باعمالها في كانون الثاني ١٩١٨ واستمرت عليها حتى خريف ١٩١٨ وقد استنزفت بعض القطعات من الحملة البريطانية في العراق وكانت ادامتها عبئاً ثقيلاً

عليها . كانت الاستخبارات البريطانية الدقيقة على علم تام بما يقاسيه الجيش التركي من المجاعة وانهاره وقد اصدرت رئاسة اركان الجيش الامبراطوري أوامرها بنقل الفرقة السابعة الهندية من العراق الى مصر في كانون الاول ١٩١٧ وتقلت الفرقة الثالثة الهندية الى مصر أيضاً في مارت ١٩١٨ وقد استعوض عنها بالفرقتين الهنديتين ١٧ و ١٨ المتشكلتين حديثاً وبلغت القوات البريطانية الحاربة في خريف ١٩١٨ في العراق ١٧٠,٠٠٠ يتبعها ٢٨٠,٠٠٠ من غير المقاتلين . ولم يقم الجيش البريطاني بحركات مهمة بعد معركة خارب بغداد سوى حصار النجف في نيسان ١٩١٨ . وكان الموقف في جبهة فلسطين يتطور لصالح البريطانيين بسرعة والجنرال اللنبي يعد العدة لهجومه الكبير الذي شرع به في ١٩ ايلول ١٩١٨ وانتهى باحتلال الشام في ١ تشرين الاول ١٩١٨ والتقدم نحو حلب . وكان سيل المعدات والاسلحة بما فيها المدفعية الثقيلة والطائرات تتدفق على العراق وتم مد السكك الحديدية فوصلت من بغداد الى قزلباط ومن بغداد الى الحلة ومنها الى الكفل ومن سامراء الى تكريت وبلغ استيعاب ميناء البصرة ١٣٠ الف طن في الشهر الواحد . وفي تشرين الاول ١٩١٨ كانت القوات البريطانية منظمة كما يلي :

القائد العام - الجنرال مارشال ومقره في بغداد .

الفيلق ٣ - الجنرال ايكيرتن .

الفرقتان ١٤ و ١٣ .

الفيلق ١ - الجنرال قوب .

الفرقتان ١٧ و ١٨ .

الفرقة ١٥ - الجنرال بروكنك .

ألوية خيالة مستقلة ٦ و ٧ و ١١ .

جناح من القوة الجوية مؤلف من ٣ اسراب .

ويضاف الى هذه القطعات مفارز حماية خط المواصلات والقوات المحلية

(الليفي) التي شرع البريطانيون بتجنيدھا منذ ١٨ حزيران .

وبصورة عامة كان الموقف في سنة ١٩١٨ ملائماً للبريطانيين من كل الوجوه فلم يكن لهم ما يشكون منه وقد أمنوا تفوقاً ساحقاً على الجانب التركي في كل شيء.

٦ - الحركات في جبهة الفيلق ١٣

غير الاتراك قطعات الفرقة ٦ التي كانت تشغل خط كفري - قره تبه - طوزخورماتو - ابو غراب بالفرقة ٣ بالنظر لايفاد معظم قطعات الفرقة ٦ للاتحاق بحفيل الجيوش الشرقي في قفقاسية وكانت هذه القطعات مبعثرة بشكل مفارز على جبهة يبلغ طولها ٣٠ ميلاً وكان مقر الفرقة الثانية في طوز خورماتو .

حاول البريطانيون ايقاف التوغل التركي في ايران كما سبق ذكره وقرر الجنرال مارشال في اوائل نيسان ١٩١٨ طرد القوات التركية من منطقة قره تبه - كفري طوزخورماتو وذلك لتأمين الحماية اللازمة لخط مواصلات قوة دنستر فيل المار من قصر شيرين - همدان ومنع الاتراك الموجودين في منطقة كفري من تخريب العشائر الموجودة في هذه المنطقة لتهديد خط المواصلات . وعلى هذا الاساس اصدر أوامره الى الفيلق الثالث لطرد الفيلق ١٣ التركي من هذه المنطقة وبنيت الخطة على اساس الحركة بخمسة أرتال قوية تستهدف في اليمين طرد الاتراك من قره تبه ودفعهم نحو كفري ومن اليسار مهاجمة طوزخورماتو وقطع خط رجعة الاتراك نحو كركوك وبلغت القوات البريطانية حوالي ١٥٠٠ سيف و ٩٠٠٠ بندقية لم يتيسر للاتراك لصدها اكثر من ٢٩٠٠ بندقية و ١٠٠ سيف و ٣٣ مدفعاً بالإضافة لتفوق الجانب البريطاني في قابلية الحركة اذ تيسر له لواء خيالة و ١٣٠٠ سيارة .

وفي ٢٦ نيسان ١٩١٨ حشد الجنرال ايكركن قائد الفيلق ٣ ارتاله على الوجه التالي :

الرتل ١ - جحفل لواء مشاة في الساده على نهر ديبالي ٥ اميال شمال قزلرباط هدفه قره تبه .

الرتل ٢ - جحفل لواء مشاة في جسر نارين هدفه قره تبه .

الرتل ٣ - جحفل لواء مشاة في عمر ميدان ١٠ اميال شمال جسر نارين واجبه مهاجمة القطعات التركية التي تسد مضيق ابو غراب من الخلف .

الرتل ٤ - لواء خيالة سنرية مدرعات سرية رشاشات آلية شمال عمر ميدان واجبه التقدم نحو طوز خورماتو مباشرة .

الرتل ٥ - كتيبة خيالة رعييل مدرعات بتأس مع العدو في ابو غراب وتقوم بالهجوم عليه من الجبهة . وكان البريطانيون قد أمنوا تفوقاً جويّاً ساحقاً فوق المنطقة .

شعر الاتراك باستعدادات البريطانيين للهجوم في ٢٥ نيسان فأصدروا أوامره الى المفارز المتفرقة بالانسحاب شمالاً تحت التضييق . وعندما شرع البريطانيون بتقدمهم يوم ٢٦ نيسان تمكنوا من احتلال قره تبه - ابو عليق - ابو غراب بدون حادث خلال هذا اليوم اما الخيالة فقد وصلوا فجر يوم ٢٧ نيسان الى محل يبعد ١٠ اميال جنوب كلواند . وبعد وقفة قصيرة استأنف هذا الرتل تقدمه شمالاً الا ان القوة الجوية اخبرته بوجود قوة تركية تقدر بـ ٦٠٠ بندقية تشغل موضعاً لستر كلواند وكانت هذه القوة من اللواء الخامس التركي الذي كان في طريق انسحابه من قره تبه الى طوز خورماتو فقرر آمر لواء الخيالة مهاجمتها فوراً ووضع الخطة للقيام بذلك مستفيداً من مدفعية رتل و رشاشاته والهجوم الجوي الواطئ الذي كانت تقوم به الطائرات برشاشاتها وقنابلها ووجهت الخيالة هجوماً الراسب على جناح الموضع التركي وخلفه وكان الموضع من الموضع المستعجلة فأدى ذلك الى نجاحه وإبادة القوة التركية التي قتل منها حوالي ١٥٠ وأسر منها ٥٥٠ شخصاً . وقام آمر الرتل بعد هذه المعركة بإرسال قسم من قوته بالسيارات وبعض المدرعات الى كفري حيث تم لهم احتلالها . وفي الساعة ١٦٠٠ وصلت مقدمة رتل الخيالة الى طوز خورماتو حيث وجدت ان الاتراك يحتلون موضعاً قوياً على آق صو فقرر آمر الرتل التوقف في منطقة كلواند اما ارفال المشاة فكانت تتقدم شمالاً بدون مقاومة تذكر . واصلت الجنرال ايكمرت

اوامره بوضع الخيالة بامرة الفرقة ١٣ في معركة طوز خورماتو المقبلة .

قامت الخيالة باستطلاع معابر آق صو يوم ٢٨ نيسان فشبت ان الاتراك يدافعون عن طوز خورماتو ومخاضة بيوك ينيجه الى غربها بأربعة أميال أما مخاضة خسر دالا التي كانت غرب هذه المخاضة بأربعة أميال أخرى فكانت مهمة وعبرت سرية خيالة النهر لاحتلال رأس جسر فيها فقرر الجنرال ايكركن دفع الخيالة من هذا المعبر لاحاطة جناح العدو وقطع خط انسحابه نحو طاووق وفي ليلة ٢٨ - ٢٩ نيسان وصل جحفل من الفرقة ١٣ الى كلواند ٠ أما الاتراك فقد كان لديهم في الموضع خمسة افواج ولا يتجاوز مجموع القوة (١٥٠٠) بندقية و ١٢ مدفعاً تشغل موضعاً جنوب مدينة طوز خورماتو على جانبي النهر وفي مخاضة بيوك ينيجه . كانت خطة البريطانيين للهجوم على طوز خورماتو دفع جحفل لواء لاحاطة جناح الاتراك الأيمن المستند على مرتفعات فقط داغ بتسليق هذه المرتفعات والتقدم على قممها ودفع جحفل لواء آخر نحو بيوك ينيجه لاحاطة الجناح التركي الأيمن من غرب طوز خورماتو على ان تقوم الخيالة بقطع خط الرجعة كما مر ذكره وشرع بتنفيذ الحركة ليلة ٢٨-٢٩ نيسان وتم صباح يوم ٢٩ نيسان ازالة الاتراك من مواضعهم بعد تكبيدهم خسائر فادحة أدت الى محو معظم قواتهم . وقد نتجت هذه الفاجعة عن تأخر الانسحاب التركي بنتيجة المداولات بين مقر الفيلق ١٣ الموجود في طاووق ومقر الجيش السادس الموجود في الموصل وقد حصلت الموافقة على الانسحاب ليلة ٢٩ - ٣٠ نيسان أي بعد فوات الاوان بالنظر لشرع البريطانيين بهجومهم يوم ٢٩ نيسان وقد كانت الحالة البدنية لجنود الاتراك الناجمة عن غائلة الجوع عاملاً مهماً في عدم تمكنهم من التخلص كما سبق لهم وان قاموا بذلك مراراً فقد بقوا ينتظرون الابداء من عصر يوم ٢٧ نيسان الى صباح ٢٩ منه أي لمدة تقرب من ٤٨ ساعة ازاء عدو متفوق لا قبل لهم بمقاومته وبلغت خسائر الاتراك يوم ٢٩ نيسان ٢٠٠ قتيل و ١٣٠٠ اسير بينما لم تتجاوز خسائر البريطانيين ٢٠٠ شخص .

طلبت وزارة الحربية البريطانية من الجنرال مارشال استئناف الزحف نحو

كر كوك والسليمانية لتخفيف ضغط الاتراك عن قفقاسية واذربايجان إلا ان مارشال اوضح المشا كل الادارية التي ستنتج عن هذا التقدم لبعدها رأس السكة الموجود في شهربان عن كركوك ولعدم مساعدة منظومة المواصلات على ادامة القوات الموجودة في ايراث والفيلق الثالث البريطاني في منطقة كركوك وبالرغم من ذلك دفع رتلين نحو كركوك كان الاول منها مؤلفاً من لواء الخيالة والمدركات والرتل الثاني من جحافل لواء مشاة وشرعت القوة بالتقدم نحو كركوك يوم ٤ مايس ١٩١٨ وكان التماس مع الاتراك قد انقطع منذ ٢٩ نيسان ودخلت القوات البريطانية كركوك بدون قتال يوم ٧ مايس اما الفرقة الثانية التركية فقد أعادت تنظيمها بعد معركة طوز خورماتو وصدرت لها الاوامر بالدفاع في آلتون كوبري . وقد أعاق هطول الامطار قوافل الادامة الآلية البريطانية وضاعف مشا كل الادامة بالاضافة لجوع السكان مما اضطر البريطانيين الى صرف نصف استحقاق للقطعات الموجودة في كركوك وقد حاول الفيلق الاول البريطاني إيفاد رتل آلي من تكريت عن طريق عين النخيلة الى كركوك إلا انه لم يفلح لرداءة الطقس والطرق . وافلح الجنرال مارشال في إقناع وزارة الحربية بان خير محور للتقدم نحو الموصل هو محور دجلة لسهولة الادامة عليه وان التقدم نحو الموصل من كركوك يؤدي الى مشاكل ادارية كثيرة فسمح له باخلاء كركوك واخلاها فعلاً يوم ٢٤ مايس ١٩١٨ وسحب قواته الى طوز خورماتو أما الاتراك فأعادوا احتلال كركوك يوم ٢٧ مايس وتقدموا الى طاووق .

٧- المروس المتعقبة

١- الموقف الاداري :

يتضح من دراسة الحركات العسكرية خلال هذه الفترة درجة تحكم الاعتبار الادارية في تطور الحركات العسكرية فقد كانت الجماعة التي عصرت العراق من خريف ١٩١٧ الى صيف ١٩١٨ الضربة التي هدت كيان الجيش السادس التركي

ويبدو ذلك واضحاً من تدقيق الخسائر الكبيرة التي كان يتكبدها الاتراك في المعارك الطفيفة التي اشتبكوا بها مع البريطانيين في منطقة الفيلق ١٣. ويبدو الدليل واضحاً في تزايد عدد الاسرى الاتراك كما حدث في معركة كلواند في ٢٧ نيسان ١٩١٨ ومعركة طوز خورماتو في ٢٩ نيسان ويتبين للمدقق الفرق الكبير بين هذه القطعات الجائعة والقطعات التي كانت تصمد للبريطانيين في معارك الانقاذ في ١٩١٦ وفي انهيار الجهاز الاداري التركي يمكن العامل الرئيسي في هذا التبدل.

وقد كان الموقف الاداري سبباً في ارغام الجيش السادس الضعيف على تقليص قواته القليلة بإيفاد الفرقة ٤٦ ولواء الحبال المستقل الى خارج العراق والى التخلص من ٤٠٠٠ حيوان من نقلية الخط الثاني مما جعل الوحدات التركية تفقد قابلية الحركة. وقد سبق ان بينا ان خسائر القطعات التركية من جراء المجاعة والهروب خلال شهري كانون الثاني وشباط ١٩١٨ بلغ ٩٠٠٠ شخص والى اختلال الامن الداخلي وقيام القطعات بقمع الثورات بالاضافة الى صمودها بوجه البريطانيين.

وقد كان العامل الاداري واستيعاب خط المواصلات سبباً لاصرار الجنرال مارشال على التقدم نحو الموصل على محور دجلة وعدم التقدم نحوها من محور كركوك بالرغم من تقديره لمناعة موضع الفتحة التركي فقد كان المومى اليه يحسب لقرب رأس السكة والقاعدة بغداد حساباً كبيراً لتسهيل ادامة قواته المهاجمة.

٣ - بساطة الخطة

يتبين من دراسة الخطط البريطانية الموضوعة للهجوم في معركتي حمرين الثانية ١٦ - ٢٠ تشرين الاول ١٩١٧ ومعركة حمرين الثالثة ٣ - ٦ كانون الاول ١٩١٧ التعقد الذي كان يسودها فقد كانت كلتا الخطتين تنطوي على عمل ارتال متعددة تعمل من استقامات مختلفة ويتوقف عمل كل منها على تطور حركات الآخر وقد تطورت الحركات البريطانية بصورة بطيئة ولم تؤد الى نتيجة حاسمة ازاء قوات تركية ضعيفة بالرغم من تفوقها عليها تفوقاً ساحقاً.

وما لا شك فيه ان البريطانيين لم يتوخوا البساطة في خططهم في كلتا المعركتين

وقد كان من الممكن القضاء على القوات التركية بمخطة ابسط في بنائها واسرع في تنفيذها فيما لو استغل البريطانيون تفوقهم الساحق في كل شيء .

٣ - العوامل السياسية

لا شك ان الحركات العسكرية تتطور وفق الاسس العامة التي تضعها السياسة العليا للحرب ومن الواضح انه كان بوسع البريطانيين القضاء على القوات التركية في اواخر سنة ١٩١٧ والتقدم الى الموصل واحتلالها وذلك لحراجه موقف القوات التركية وتغلق البريطانيين الساحق إلا ان معاهدة (سايكس بيكو) وكون الموصل منطقة النفوذ الفرنسية قد منعا ذلك وسيوضح لنا في الباب المقبل تأثير السياسة على الاندفاع البريطاني نحو الموصل عند توقع قرب عقد الهدنة مع تركيا وتقدمهم السريع في تشرين الاول ١٩١٨ وتبرز امثلة أخرى لتأثير السياسيين على العسكريين بشكل يخل بإدارة الحركات العسكرية كما حدث عند قيام الحكومة العثمانية بتأليف جعفر الجيوش الشرقي لتحرير قفقاسية في حزيران ١٩١٨ وسحبها قسماً كبيراً من القطعات من الجبهات الحيوية لتحقيق هذا الحلم الخيالي في الوقت الذي كانت به قطعاتها تقاسي الأمرين في جبهتي العراق وفلسطين .

وفي الجانب البريطاني مثل آخر يؤيد هذه الناحية وهو الحركات التي قامت بها بعثة الجنرال دنستون فيل في قفقاسيا حيث كانت عبئاً ثقيلاً على الحملة البريطانية في العراق .

الباب العشرون

معركة الفتح والحجاز والقضاء على محفل وجلة التركي

(١٨ - ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨)

الموقف العام - قوات الطرفين - الموضع التركي -
الخطا البريطانية - تطور الحركات - الدروس المستحصاة

١ - الموقف العام

تمكنت قوات الجنرال اللنبي بعد انتصارها الساحق في جبهة فلسطين من دخول دمشق يوم ١ تشرين الاول ١٩١٨ وبالنظر لتوقع القيادة البريطانية قرب طلب الحكومة التركية للهدنة اصدرت اوامرها الى الجنرال مارشال قائد الحملة البريطانية في العراق يوم ٢ تشرين الاول ١٩١٨ بالتقدم شمالاً نحو الموصل وكسب اعظم ما يمكن من الاراضي. وكان الجنرال مارشال قد أعد للامر عدته واكمل حشد معظم قطعاته في جبهة دجلة وتم ايصال السكة الحديدية الى تكريت خلال شهر ايلول وبذا سهل تأمين الاحتياجات الادارية للتعرض المقبل .

أما الجانب التركي فقد كانت قوته المرابطة في جبهة دجلة تتألف من الفرقة

١٤ (جحفل دجلة) كما سبق ذكره وبالنظر لقلة القوة التركية فقد صدرت الاوامر الى الفيلق ٤ الموجود في جبهة صاو جبلاق بإيفاد الفرقة ٥ لتعزيز جبهة دجلة . وعندما شعر الاتراك باستعدادات البريطانيين ونشاط قطعاتهم توقعوا قرب قيامهم بتعرض عام فآخذوا بسحب بعض القطعات من الفرقة الثانية ايضاً من منطقتي كركوك وآلتون كوبري وقد بلغت قوة جحفل دجلة التركي في ١٥ تشرين الاول ١٩١٨ حوالي ١٦ فوجاً ناقصة القوة و ١٢ بطرية وقد استلم القيادة العامة اللواء علي احسان باشا في ١ ايلول ١٩١٨ وأسس مقره في الموصل وفي يوم ٢٠ تشرين الاول ١٩١٨ شرع بمفاوضات الهدنة بصورة رسمية مع تركيا . وصادر علي احسان باشا اوامره الى الزعيم اسماعيل حقي أمر جحفل دجلة بالانسحاب شمالاً بصورة تدريجية عند تضيق العدو ومحاولة تأخير زحف العدو الى اطول وقت ممكن بغية منعه من كسب الاراضي قبل عقد الهدنة .

٢ - قوات الطرفين

كان الجانب البريطاني متفوقاً تفوقاً ساحقاً في تعرضه الاخير فقد بلغت قوته ما يلي :

- لواء الخيالة السابع مع بطرية خيالة .
- لواء الخيالة الحادي عشر مع بطرية خيالة .
- الفيلق الاول ويتألف من :
- الفرقة ١٧ الالوية ٣٤ و ٥١ و ٥٢ .
- الفرقة ١٨ الالوية ٥٤ و ٥٣ و ٥٥ .
- وبلغت مجموع قوة الفيلق الاول ١٥,٤٠٠ بتدقية و ١٣٦ مدفعاً .
- اللواء ٥٦ في تكريت .
- لواء مدرعات ويتألف من سريقتي مدرعات ومفرزة رشاشات آلية .
- سربان من القوة الجوية يبلغ مجموعها ٢٤ طائرة .

اما الجانب التركي فقد كانت قوته الاصلية مؤلفة من :

الفرقة ١٤ الالوية ٩ و ٧ و ٤٤ وسرية خيالة ويبلغ مجموعها ٣٥٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعاً و ١٣٠٠ سيفاً وقد جرى تعزيزها قبيل المعركة بلوائين هما ٢٢ و ١٨ من الفرقة ٢ من جبهة كركوك واشترك في الصفحات الاخيرة من المعركة لواء القناصة واللوائين ١٣ و ١٤ من الفرقة ٥ وبذا اصبح مجموع القوات التركية التي اشتبكت في القتال خلال هذه الفترة ٨ ألوية مشاة ضعيفة وناقصة الموجود جداً هذا بالاضافة الى ان الالمان سحبوا طائراتهم ومدفيعتهم ونقلتهم بين ١٩ و ٢١ تشرين الاول من هذه الجبهة لتوقعهم خروج تركيا من الحرب .

٣ - الموضع التركي

(الخريطة رقم ١٢)

شرع الاتراك بتحكيم خط دفاعهم بعد معركة تكريت في ٦ تشرين الاول ١٩١٧ وكان مؤلفاً من خطين :

١ - خط الفتحة

ويتألف من جبل مكحول بالضفة اليمنى من نهر دجلة ويمتد موازياً له باتجاه الشمال الغربي ويبلغ طوله في هذه الضفة ٤ اميال ويتألف من ٣ خطوط يبلغ عمقها ميلاً واحداً . اما في الضفة اليسرى من النهر فكان يمتد مع جبل حميرن باتجاه الجنوب الشرقي ويبلغ طوله ٣ اميال ويتألف من ٣ خطوط ويبلغ عمقه نصف ميل .

٢ - خط المسحق

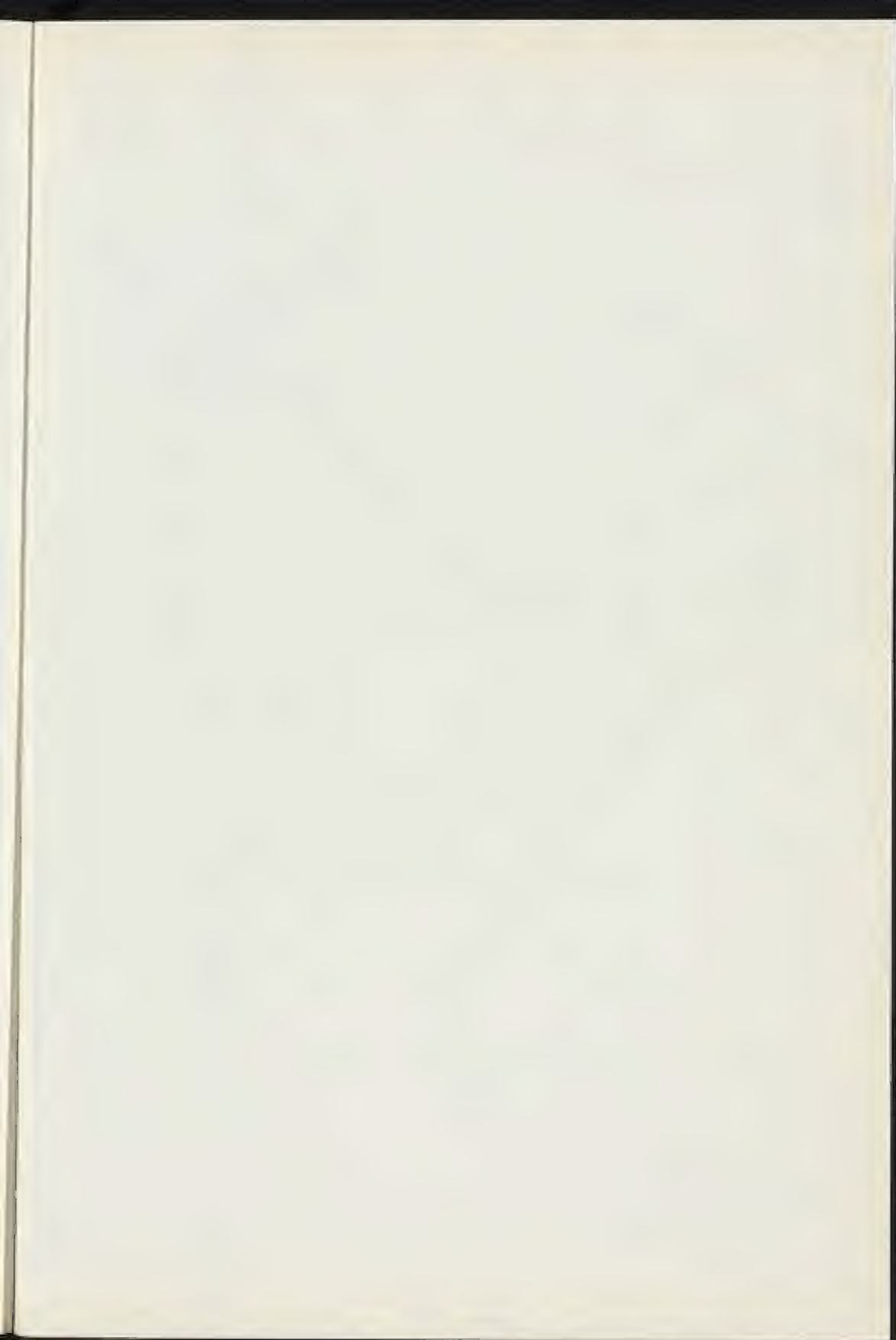
يقع هذا الخط حوالي ٢٠ ميلاً الى شمال الخط الاول ويمر من عين الدبس شرقاً الى المسحق في ملتقى الزاب الصغير في دجلة ثم يعقب ضفة الزاب الشمالية الى حوالي

خارطة رقم ١٢ - معركة الجرناف



عقدة = ١٦ ميل

٥ ميل ٤ ميل ٣ ميل ٢ ميل ١ ميل



٨ اميال وقد حكم الاتراك في موضع البلاليج الواقع حوالي ١٠ اميال شمال عين الدبس مواضع لسد الاحاطة الموجهة الى جناحهم الايمن ويبلغ طول خط دفاعهم بين عين دبس والمسحق حوالي ٧ اميال وقد حكموا بالإضافة لذلك خطاً ثالثاً قرب الشرفاط التي تقع حوالي ٢٠ ميلاً الى شمال المسحق ونصبوا جسراً على دجلة في موقع الحجر الى شمال المسحق مباشرة .

٣ - الطرق التقريبية

كانت الطرق التقريبية المفتوحة للجانب البريطاني تقتصر على اربعة وهي :

آ - طريق الضفة اليمنى ويمر بين جبل مكحول ونهر دجلة قريباً للنهر وهو طريق وعر يمر من خاتق .

ب - طريق الاحاطة ويمر من غرب جبل مكحول والمياه به قليلة ويرتبط بالطريق (آ) بطرق عرضانية تمر من عين الدبس والبلاليج .

ج - طريق مواز للضفة اليسرى وقريب منها .

د - طرق الاحاطة من الضفة اليسرى وتمر من ممري (درب الخيل) وعين النخيلة في جبل حمزين والمياه بها قليلة ايضاً .

٤ - الخطة البربرانية

أناط الجنرال مارشال واجب القضاء على جحفل دجلة التركي بالجنرال قوب قائد الفيلق الاول وبعد ان درس الجنرال قوب الموقف قرر احاطة الجناح الايسر التركي من ضفة دجلة اليسرى واستئثار الفوز بالاندفاع الى الامام على الضفتين ولم يرغب بتوجيه الاحاطة من الضفة اليمنى لندرة المياه ولتأمين المباغثة ولنجاح الخطة اتخذ الجنرال التدابير التالية :

١ - شرع بارسال مفارز لاستطلاع الطريق الغربي لايهام الاتراك بأنه يرغب

باحاطة جناحهم الأيمن .

٢ - أجل اصلاح عيون الماء في درب الخيل وعين النخيلة الى ما قبل الهجوم بفترة قصيرة .

٣ - أسس مداخر متقدمة للارزاق والعتاد تكفي لسبعة ايام في الخرنية التي تبعد ١٠ أميال جنوب الفتحة وكانت المستودعات على ضفتي دجلة وتم تأسيسها في ١٨ تشرين الأول .

٤ - أوفد مفارز لاحتلال ممر عين النخيلة (الشرقي) ودرب الخيل (الغربي) يوم ١٨ تشرين الأول

٥ - احتل رتل الفيلق ٣ مؤلف من اللواء ٤٠ وكتيبة خيالة وبطرية مدفعية قرية طاووق وتقدم نحو كركوك لتثبيت الفرقة ٢ التركية .

٦ - تم في ١١ تشرين الاول نصب جسر على نهر دجلة في نقطة تقع ٤ أميال جنوب الخرنية .

كانت المعلومات المتيسرة لدى الجنرال قوب عن الجانب التركي كما يلي :

١ - القوات التركية الموجودة في موضع الفتحة ٢٦٠٠ بندقية و ٢٨ مدفعا

٢ - القوات الموجودة في المسحق ٥٥٠٠ بندقية و ٤٢ مدفعا .

٣ - الفرقة الثانية في كركوك ١٧٠٠ بندقية و ٢٦ مدفعا .

٤ - الفرقة الخامسة في طريقها لتعزيز جحفل دجلة وتبلغ قوتها ٢٤٠٠ بندقية و ٢٥ مدفعا ويتضح من هذا ان الجانب البريطاني كان مزودا بمعلومات دقيقة نسبيا عن الجانب التركي مما ساعده على بناء خطة رصينة للتعرض .

ويمكن تلخيص خطة الجنرال قوب بما يلي :

الصفحة الاولى

الاستيلاء على المواضع التركية في الخط الاول التركي في حميرن شرق دجلة

وقد اناط هذا الواجب بالفرقة ١٨ الالوية ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ على ان يساعدها
لواء الخيالة السابع باحاطة الجناح التركي الايسر بعد ان يعبر من مضيق
(درب الخيل) في جبل حمير .

الصفحة الثانية

هجوم الفرقة ١٧ (الالوية ٤٣ و ٥١ و ٥٢) على المواضع التركية الاصلية
في مكحول غرب دجلة على ان يقوم لواء الخيالة الحادي عشر في الوقت نفسه
باحاطة واسعة شرق دجلة ماراً من مضيق عين النخيلة في حمير ثم يعبر نهر الزاب
الصغير في محل يبعد خمسة وعشرين ميلاً عن مصبه في دجلة ثم يقوم بعبور دجلة
بعد انجلاء الموقف لقطع خط رجعة الاتراك شمال شرقاً . اما اللواء المدرع
الخفيف فقد طلب منه القيام باحاطة من البادية من غرب جبل مكحول بالتعاون
مع الخيالة وقطع خطوط التلغراف . وكلفت القوة الجوية باسناد هذه الحركات .

٥ — تطور الحركات

١٨ تشرين الاول ١٩١٨

اصدر الجنرال قوب أوامره لتنفيذ الخطة التي جاء ذكرها اعلاه وقد
تضمنت بالاضافة الى امر الحركات وصايا الى لواء الخيالة الحادي عشر جاء فيها :

- ١ — يتحرك اللواء من عين النخيلة ليلة ٢٣ - ٢٤ ويصل الزاب يوم ٢٤ .
- ٢ — يقوم بتأسيس رأس جسر عبر الزاب يوم ٢٥ ويقوم بحماية الجناح الأيمن
ازاء القوات الموجودة في كركوك ويتعاون مع الفيلق في القضاء على الاتراك :
- ٣ — يؤسس التماس مع ل ٤٠ الذي يقوم بتثبيت الاتراك من جهة آلتون
كوبري .

٤ — يتنهي اللواء لعبور دجلة شمال الشرقا .

وجاء في الرصايا الصادرة الى اللواء المدرع الخفيف :

١ - يتحرك اللواء الى الحضر يوم ٢٤ .

٢ - يقوم اللواء بغارات على خط مواصلات الاتراك جوار الشرقاط ويقطع خطوطهم التلغرافية ويتعاون مع الحيلة .

يوم ٢١ تشرين الاول

تم تحشد الفيلق الاول والقطعات الملحقة به على طرفي دجلة .

اما الجانب التركي فقد قدر علي احسان باشا ان من الخطر قبول المعركة في خط الفتحة فأصدر أوامره يوم ٢١ بإخلائه والانسحاب على خط المسحق على ان يؤخر التقدم البريطاني بواسطة قطعات نشيطة وشدد علي احسان باشا في أوامره علي جحفل دجلة بضرورة القيام بقتال تعويق لكسب الوقت ومنع العدو من احتلال الاراضي الى حين انتهاء المفاوضات وعقد الهدنة على ان لا تعرض القوة نفسها لخطر الابداء وبين أوامره أن الأمر التنفيذي لاخلاء خط الفتحة يصدر من مقر الجيش السادس وطلب الى آمر جحفل دجلة ان يحتل اربعة مواضع متعاقبة بين المسحق والشرقاط عندما يرغب العدو على إخلاء خط المسحق وان لا يصل الشرقاط قبل يوم ٣٠ وطلب من كردوس القناصة الذي كان قد وصل الشرقاط ان يقوم بتحكيم مواضع الى جنوب الشرقاط وغربها بجوار (عين أسد) .

يوم ٢٢

تقدم اللواء ٥٥ على الضفة الشرقية واللواء ٥٢ على الضفة الغربية واحتلوا مواضع تبعد ميلاً عن الدفاعات التركية لستر الانفتاح واحتلال المدفعية للمواضعها .

يوم ٢٣

استمرت القطعات البريطانية بالتقدم البطيء والانفتاح وقصف المواضع التركية بالمدفعية والطائرات . اصدر علي احسان باشا أوامره تلفونيا باخلاء خط الفتحة

عند حلول الظلام فانسحب الاتراك ليلة ٢٣ - ٢٤ على ضفتي دجلة بدون حادث الى خط المسحق . وقد تحرك لواء الخيالة ١١ هذه الليلة من عين نخيلة الى الزرارية على الزاب الصغير .

يوم ٢٤

شعر البريطانيون بانسحاب الاتراك صباحا فتقدموا وتم لهم احتلال مضيق الفتحة والمواقع التركية وقصفت الطائرات الالاتل التركية المنسحبة ولاقت القطعات المتقدمة غرب دجلة صعوبات كبيرة لوعورة المنطقة مما جعل تقدمها بطيئا . اما اللواء ١١ فقد اشتبك بمعركة قصيرة مع اللواء ١٨ التركي الذي كان في طريقه الى المسحق من آلتون كويري وتم للبريطانيين تأسيس رأس جسر بعد انسحاب الاتراك غربا . وصلت المدرعات الى الحضر . ووصل اللواءان ١٣ و ١٤ التركيان الى نغور التي تبعد ٣٠ ميلا عن الشرقاط وكان الموقف ليلة ٢٤ - ٢٥ كما يلي :

١ - الاتراك

يحتلون خط المسحق . اللواء ١٨ شمال الزاب شرق دجلة .

٢ - البريطانيون

الفرقة ١٨ و ل ٧ خ شمال حزين في طريقها نحو الزاب . الفرقة ١٧ اجتازت مضيق الفتحة وتقدم شمالا في الاراضي الوعرة نحو المسحق ببطء . المدرعات في الحضر ل ١١ خ يحتل رأس جسر في الزرارية .

يوم ٢٥

عبر ل ٧ خ نهر الزاب من شريط بعد معركة عنيفة مع ل ١٨ التركي وقد عززه الاتراك باللواء ٤٣ . وعندما شعر الاتراك بتقدم مشاة الفرقة ١٨ البريطانية سحبوا قطعاتهم عبر النهر وسحبوا جسر الحمر الى الشمال وبذا أدخلوا الضفة دجلة الشرقية

من القطعات ووضع اللواءان ١٨ و ٤٣ باحتياط الجحفل في وادي جهنم . وقد اصدر الجنرال قوب بالساعة ١٤٠٠ اوامره الى ل ١١ خ بالتقدم لعبور دجلة وتمكن ل ٤٠ البريطاني من احتلال كركوك اثر انسحاب الاتراك . اما الموقف غرب دجلة فقد كان الاتراك يحتلون موضع المسحق باللوائين ٩ و ٢٢ في الامام وكانت مواضعهم قوية ومعززة بالاسلاك الشائكة وقلحت تخريباتهم على الطرق ووعورة المنطقة وكثرة الوديان بها في فرض تأخير كبير على الفرقة ١٧ البريطانية وقد هجم ل ٥١ منها على المواضع التركية إلا ان هجومه صد من قبل قطعات ل ٩ التركية وشرع البريطانيون ليلة ٢٥ - ٢٦ بنصب جسر على الزاب .

يوم ٢٦

هجمت الفرقة ١٧ باللوائين ٥١ و ٣٤ هجوماً شديداً على موضع المسحق وافلحوا بدخول قسم منه وقد ساندت الفرقة ١٨ بمدافعها الهجوم من شرق دجلة بعد ان عبرت الزاب على الجسر الذي تم انشاؤه بالساعة ١٠٠٠ وعبر ل ١١ خ نهر دجلة من مخاضة الحضرائية بالساعة ١٦٣٠ ووصلت المدرعات الى الهويش ١٠ اميال جنوب الحضرائية بالساعة ١٦٠٠ وقطعت خط البرق بين جحفل دجلة ومقر الجيش السادس . وكان الزعيم اسماعيل حقي قد بين حرجة الموقف الى علي احسان قبل انقطاع خط البرق وطلب الموافقة على إخلاء الموضع إلا ان الاخير لم يوافق وبعد انقطاع خط البرق شعر آمر جحفل دجلة بالخطر الذي يهدده لاسيما وقد علم بعبور الخيالة البريطانية ووجودها مع المدرعات في مؤخرته فأصدر اوامره بإخلاء خط المسحق ليلة ٢٦ - ٢٧ والانسحاب الى موضع الشرقاط الذي كان شرع بتحكيمة منذ ٣ ايام والذي كان يقع على بعد ٣ اميال الى جنوب الشرقاط وتم انسحاب كافة القطعات الى هذا الخط واشغاله بالساعة ٨٠٠ من يوم ٢٧ ولم يشعر البريطانيون بهذا الانسحاب الى صباح يوم ٢٧

اما ل ١١ خ البريطاني فقد شرع بالحركة فجراً لعبور نهر دجلة ووصل اللواء الى النهر بالساعة ١٦٣٠ واستطاع آمر اللواء موضعاً دفاعياً قرر احتلاله لمنع انسحاب الاتراك شمالاً وكان هذا الخط يقع حوالي ٣ اميال الى جنوب المخاضة على وادي

الحويش وشرع باحتلاله ليلاً وكان ل ١١ خ قد قطع ثلاثة وثمانين ميلاً خلال يومين . وأوفد اللواء سرية خيالة لحماية مؤخرته ازاء القطعات التركية المتقدمة جنوباً . تلقى الجنرال قوب تقارير مغلوطة عن نفاد العتاد والارزاق والمخلف لدى القطعات الموجودة شرق دجلة وبالنظر لعدم وجود احتياط لديه ورغبته في تقليل القطعات الموجودة شرق دجلة تخفيفاً للموقف الاداري اصدر اوامره الى ل ٧ خ بالانسحاب الى الفتحة وقد وصلها اللواء صباح يوم ٢٧ بعد ان قطع ٢٠ ميلاً وكان قرار قوب هذا مغلوطاً ادى الى ارباك الخطة بأسرها .

يوم ٢٧

قرر الزعيم اسماعيل حقي طرد الخيالة البريطانية من خط مواصلاته لفتح طريق الانسحاب فأوفد لواء القناصة للقيام بهذا الواجب وحصل هذا اللواء على التماس مع لواء الخيالة البريطاني بالساعة ١٢٣٠ وقام بمهاجمتهم بعد الظهر إلا انه لم يفلح في هجومه . أخذ الجنرال كاسلز أمر ل ١١ خ بتقوية دفاعاته والتحقت به المدرعات أصدر الجنرال قوب اوامره للفرقة ١٧ بالاستمرار على التقدم ومطاردة الاتراك إلا ان التقدم كان بطيئاً وعند حلول الظلام كانت لا تزال تبعد حوالي ٢٥ ميلاً عن قوات كاسلز ولم تتمكن من تأسيس التماس مع الاتراك .

واصدر قوب اوامر جديدة الى ل ٧ خ بالحركة بسرعة للاتحاق باللواء الحادي عشر الذي كان يبعد عنه خمسين ميلاً وشرع اللواء بالحركة في منتصف ليلة ٢٧ - ٢٨ واصدر أوامره الى الفرقة ١٨ بالحركة لتجدة اللواء ١١ بسرعة وقد شرع اللواء الامامي منها (ل ٥٣) بمسير جبهي لتنفيذ ذلك كما وطلب من الفرقة ١٧ عدم التوقف والاستمرار على التقدم ليلاً . ومرت ليلة ٢٧ - ٢٨ بهدوء ولم يحدث شيء يجبهة ل ١١ خ . اما الجانب التركي فقد خارت عزيمة الزعيم اسماعيل حقي وعقد مؤتمرأ حضره أمرو الأولوية وأمر المدفعية قرب به الرأي على خرق جبهة الخيالة البريطانية والانسحاب نحو القيارة وذلك بترك اللواتين ١٨ و ٩ في الموضع الحالية والتقدم للهجوم بالأولوية الاربعة الباقية على ان يشرع بالحركة بالساعة ٢٢٠٠ من ليلة ٢٧ - ٢٨ وفي الساعة ٢١٠٠ ببدل الزعيم اسماعيل حقي رأيه وطلب من الوحدات المكوث في مواضعها الا انه

عاد الى قراره الاصلي بالساعة ٢٣٠٠ وطلب من القطعات تنفيذ الخطة الاصلية .

يوم ٢٨

كان فوج المقدمة من ل ٥٣ يبعد اربعة اميال عن العبارة التي أنشأتها قوات كاسلز فجر هذا اليوم وقد قطع هذا اللواء ثلاثة وثلاثين ميلا في احدى وعشرين ساعة . فتحت مدفعية جحفل دجلة التركي (٢٥ مدفعا) نيرانها على مواضع الجنرال كاسلز بالساعة ٧٢٠ واجابتها بطرية الحبال البريطانية (٦ مدافع) والمدافع الموجودة في الضفة الشرقية وشرعت الالوية التركية بالهجوم على جبهة كاسلز وجناحه الأيمن ومضايقته بشدة وفي الساعة ١٣٠٠ تخرج موقف الجنرال كاسلز جداً فقد كانت مؤخرته التي تحميها سرية ونصف تنسحب ازاء ضغط ل ١٣ التركي وقد احتلت خطاً يبعد بثلاثة اميال عن الخاضه وكان يحتل بثلاثة كتائب خطاً يبلغ طوله اربعة اميال وقد شرعت قوة تركية تقدر بـ ٢٥٠٠ بندقية بالالتفاف حول جناحه من الغرب بينما تقوم قوة تقدر بـ ٥٠٠ بتشييته من الجبهة اما لواء المدرعات البريطاني فكان يحاول تأخير الالتفاف التركي . وقد ربح الجنرال كاسلز بعض الوقت بهجوم راكب جريء قامت به كتيبة على جناح الاتراك الایسر ونجحت بتكبيده بعض الخسائر وتأخيرها الا ان الهجوم التركي استمر . واخذ موقف الجنرال كاسلز يتحسن بعد الساعة ١٤٠٠ حيث وصلت اول سرية مشاة من ل ٥٣ وشرع باقي اللواء بالعبور وفي الساعة ١٧٠٠ وصل لواء الحبال السابع بعد ان قطع ٥٠ ميلا في ١٦ ساعة واعطاه الجنرال كاسلز واجب ايقاف زحف ل ١٣ التركي نحو الجنوب أي حماية خط ل ١١ خ من الخلف .

اما الفرقة ١٧ فقد تمكنت من دحر الاتراك المدافعين في خط الشرقا ط وارغامهم على التراجع وشدد الجنرال قوب على عدم التوقف والاستمرار على التقدم ليلة ٢٨-٢٩ استمر الاتراك بهجماتهم بعد حلول الظلام الا انها كانت خالية من العزم وقد توقف جناح الاحاطة على بعد ٣٠٠ يارد من المواضع البريطانية منذ الساعة ١٦٠٠ .

احتلت القطعات التركية المنسحبة من الجنوب موضعاً يبعد ٣ أميال الى شمال الشرقايط واصبحت القطعات التركية محصورة ضمن ٣ أميال بين قوات الجنرال كاسلز وقطعات الفرقة ١٧ المتقدمة نحو الشمال . عقد الزعيم اسماعيل حقي مؤتمراً بالساعة ١٧٠٠ للتداول حول التملص نحو الشمال وقد علم من الدوريات بوصول اللواء ١٣ الى الجرناف وبإمكان الوصول اليه وكانت موقف الجحفل حرجاً إذ لم تبق سوى ارزاق يوم واحد وعتاد يكفي لمعركة واحدة وتم قرار الاكثية على الحركة بالساعة ٢٢٠٠ والانسحاب نحو الشمال الغربي . وبعد انتهاء المؤتمر بفترة قصيرة بدل الزعيم اسماعيل حقي رأيه واصدر اوامره بالبقاء والدفاع عن الموضع الحالي وأمر اللوائين ٧ و ٢٢ بالدفاع عن الجبهة الجنوبية وسحب باقي القوة للاحتياط .

يوم ٢٩

كان الموقف فجر يوم ٢٩ كما يلي

١ - جحفل دجلة التركي يشغل موضعاً يبعد ٣ أميال الى شمال الشرقايط بقوة لوائين لايقاف زحف الفرقة ١٧ نحو الشمال . وهو بنفس الوقت يتأس مع قوات الجنرال كاسلز ويحاول شق طريقه الى الشمال بباقي قوته التي كانت تبلغ اربعة الوية وبذا كان يحاول فتح فكي الكباشة البريطانية التي كانت الآن قد تقلصت الى ٣ أميال فقط وهي الفجوة بين قوات الجنرال كاسلز ومقدمة رتل الفرقة ١٧ .

٢ - اللواء ١٣ التركي القادم من الشمال يحتمل خطاً يبعد عن مخاضة الحضرائية بثلاثة أميال أي أنه يبعد بخمسة أميال تقريباً عن قوات جحفل دجلة المطوقة إلا أن بينه وبينها قوات الجنرال كاسلز .

٣ - اللواء ١٤ التركي على مقربة من القيارة وفي طريقه الى الجنوب .

٤ - القوات البريطانية على وشك اتمام تطويق جحفل دجلة على الوجه التالي من الجنوب الفرقة ١٧ والى الغرب لواء المدرعات والى الشمال قوات الجنرال كاسلز التي بلغت الآن لوائي خيالة وفوجي مشاة مع ثلاث بطريات مدفعية

والتقويات مستمرة بالوصول .

وقد تطورت الحركات يوم ٢٩ على الجبهتين الشمالية والجنوبية كما يلي :

١ - الجبهة الشمالية قام لواء الخيالة السابع بهجوم على ل ١٣ التركي الذي كان يشغل موضعاً يشرف على مخاضة الحضرانية وعلى بعد ميلين منها بالساعة ٨١٥ . وقد فشل الهجوم إلا ان اللواء كرر هجومه بالساعة ١٣٣٠ وطوق القوة التركية واسرها بكاملها (٩٨٥) أسيراً وبذا تمكن الجنرال كاسلز من القضاء على كل خطر يهدده من الشمال وسحب لواء الخيالة السابع الى جناحه الايمن لتعزيز ل ١١ خ .

٢ - الجبهة الجنوبية . استمرت الفرقة ١٧ على تقدمها طيلة ليلة ٢٨-٢٩ وأست خيالة المقدمة التماس بالموضع التركي بالساعة ٦٣٠ . وهاجم لواء المقدمة (ل ٥١) الجناح التركي القريب من النهر بالساعة ١٣٠٠ فلم ينجح فقرر قائد الفرقة ١٧ استئناف التعرض بالساعة ١٥٣٠ باللوائين ٣٤ و ٥١ وطلب من مدفعية الجنرال كاسلز ومدفعية الفرقة ١٨ التي كانت شرق دجلة اسناد الهجوم وقد تمكن المهاجمون من دخول بعض اقسام الموضع التركي إلا أن الأتراك قاموا بهجوم مقابل عند الفسق وطردها البريطانيين وتمكنوا من استرجاع المواضع التي خسروها وقد اخبرت الفرقة ١٧ الفيلق بنفاد عتاد مدافعها فطلب الجنرال قوب تقديم الجناح الايسر الى الشمال الغربي لسد طريق الهروب الأخير بوجه العدو .

علم آمر جحفل دجلة بالساعة ١٤٠٠ من قطعاته المربطة ازاء قوات الجنرال كاسلز بالنكبة التي حلت باللواء ١٣ التركي والقضاء على القوات التركية الزاحفة نحو الجنوب فطلب آمر الجحفل عقد مؤتمر بالساعة ١٥٠٠ حيث كان قد وطد العزم على التسليم وأصدر أمره بذلك بالساعة ١٠٠ . من يوم ٣٠ ورفعت القطعات التركية الاعلام البيضاء يوم ٣٠ تشرين الاول وتم تسليم جحفل دجلة بكامله بالساعة ٦٣٠ . وبلغ عدد الاسرى ٨٣٠٠ جندي و٤٣ مدفعاً .

النتائج التركية

كان مقر الجيش السادس التركي قد ساق قطعات الفرقة الخامسة التركية التي

وصلت لتعزيزه من صاوجبلق والمؤلفة من اللوائين ١٣ و ١٤ وبطرية على طريق اربيل - ديبكه - مخمور . وعبرت القوة دجلة من شرق القيارة يوم ٢٧ وتحرك اللواء ١٤ لضرب العشائر في منطقتي الشورة والقيارة حيث كانت تتجاوز على خط المواصلات . وزحف ل ١٣ جنوباً حيث اصطدم بسرية خيالة بريطانية يوم ٢٨ واشتبك مع لواء الخيالة السابع البريطاني يوم ٢٩ حيث أريد وتم للبريطانيين أسره اما (ل ١٤) فزحف الى الجنوب ووصل جنوب القيارة يوم ٢٩ بدون ان يعلم مصير (ل ١٣) او جحفل دجلة وعندما علم من العشائر بالنكبة التي حلت بالقطعات التركية انسحب الى القيارة يوم ٣٠ واخبر مقر الجيش بالموقف إلا ان علي احسان باشا قائد الجيش السادس لم يعتقد بصحة هذه الاخبار وأمر اللواء ١٤ بالصمود في القيارة وبالساعة ١٤٠٠ من يوم ٣٠ أسس (ل ٧خ) التماس مع هذا الموضع وتمكن بالتعاون مع المدرعات من قطع خط رجعة القطعات التركية وأسرها بكاملها وانفتح طريق الموصل للبريطانيين بعد هذه الحركات وفي يوم ١ تشرين الثاني ١٩١٨ وردت أخبار عقد الهدنة وكان البريطانيون على بعد ١٢ ميلاً جنوب الموصل وقد تمكنوا خلال هذا التعرض النهائي من أسر (١١,٣٢١) تركياً و ٥١ مدفعاً وكانت خسائرهم (١٨٨٦) أما في جبهة كركوك فقد وصل (ل ٤٠) البريطاني الى آلتون كوبري يوم ٣١ وانسحبت الفرقة ٢ التركية الى الكوير ولم تكن قوة الفرقة الثانية التركية في ذلك الوقت تتجاوز ثلاثة أفواج (١٧٠٠ بندقية و ٢٦ مدفعاً) .

الهدنة

تلقى الجيش السادس وهو في هذا الوضع المؤلم يوم ٣١ تشرين الأول ١٩١٨ نبأ عقد الهدنة والأمر بإيقاف القتال من القيادة العامة التركية وكانت القطعات البريطانية على الخط العام (خاتقين - كفري - كركوك - القيارة - عنه) واستمر البريطانيون على زحفهم الى الامام رغم عقد الهدنة اعتباراً من ظهر يوم ٣١ فوصلت قطعات البريطانيين السيارة المؤلفة من الخيالة والمدرعات يوم ١ تشرين الثاني الى حمام العليل وعسكرت هناك وحاول علي

احسان باشا التمسك بالموصل إلا ان اصرار البريطانيين على التقدم وانتهيار الامبراطورية العثمانية أديا بالنتيجة الى توجيه انذار من الجنرال مارشال الى علي احسان باشا بوجوب تخلية ولاية الموصل كلها بين ٨ تشرين الثاني و ١٥ منه فاضطر الاتراك لتنفيذ ذلك وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩١٨ تم للبريطانيين احتلال الموصل وانسحبت القطعات التركية بصورة نهائية الى نصيبين وجزيرة ابن عمر . اما في جبهة الفرات فقد احتل البريطانيون «عنه» في ١ تشرين الثاني بدون مقاومة .

٦ - الدروس المستحصلة

١ - القوة المعنوية

كانت القوات المعنوية لدى الفريقين في تشرين الاول ١٩١٨ على طرفي نقيض فالقيادة البريطانية وكافة منتسبي القوة البريطانية تقاتل بنشوة الانتصار وتوقع انهيار الجانب التركي وطلب الحكومة التركية الهدنة ورضوخها لمطالب الحلفاء . اما القيادة التركية ومنتسبي جحفل دجلة التركي فكانوا يعلمون ان النهاية قد دنت وان هدفهم الاحتفاظ بالوضع الراهن ريثما تعقد الهدنة ويتوقف القتال وهذه حالة روحية تؤدي الى تجنب القتال العنيف والخسائر التي لا مبرر لها ويضاف الى ذلك توفر جميع احتياجات القطعات البريطانية والرفاه الذي كانت به بالنسبة الى الحرمان الذي كان يقاسيه الجندي التركي فقد كان لدى جحفل دجلة التركي كما سبق ذكره يوم ٢٨ تشرين الاول ارزاق يوم واحد وعتاد يكفي لمعركة واحدة وهو مطوق من جميع الجهات . ونعتقد ان في هذا التباين في القوة المعنوية يكمن السبب الرئيسي للشكبة التي حلت بالقوات التركية .

٢ - المجازفة

كانت الخطة الموضوعية للتعرض البريطاني الاخير من قبل الجنرال قوب تمتاز بتخليها عن مبدأ « السلامة أولاً » الذي كانت تعمل بموجبه القادة

البريطانيون في معظم الاحوال تقريباً في حرب العراق فقد كان بها كثير من الجرأة والمجازفة في استخدام الخيالة على الاخص وبما لا شك فيه ان الخطط الجريئة التي تتطلب نتائج حاسمة لا بد وان تنطوي على شيء من المجازفة وقد جعل حسن اختيار المرؤوس (الجنرال كاسلز) والاستعدادات الدقيقة والتفوق البريطاني هذه المجازفة مبررة واثبت بثمارها بشكل يفوق التصور .

٣ - الاستعدادات الدقيقة

استعد البريطانيون لتعرضهم النهائي استعداداً كاملاً فقد تم لهم تأمين التفوق اللازم بحشد القوات الضرورية التي جعلتهم يتفوقون على خصمهم بنسبة ٣ الى ١ وأمنت لهم خدمة استخباراتهم معلومات مفصلة وشبه كاملة عن عدوهم وقد انجزوا بالإضافة لذلك كافة التدابير الادارية اللازمة فاوصلوا رأس السكة الى تكريت وكبدوا في مستودعاتهم الامامية الارزاق والعتاد والعلف المطلوب وقاموا بتأمين المياه للتعرض المقبل وقامت القيادة البريطانية بجمع المعلومات اللازمة عن الارض والمنطقة ونشط وكلاؤهم بعرفة العقيد لجان ضابط الاستخبارات البريطاني المعروف بأثارة القبائل العربية واليزيدية في مؤخرة الاتراك وخلق القلاقل وبذا تم لهم اعداد كل ما يلزم للنجاح مقدماً .

اما الاتراك فبالرغم من تقديرهم لحراجه موقفهم وضعف قوتهم ازاء التعرض الذي كانوا يتوقعون ان يقوم خصمهم به كانت استعداداتهم ناقصة وجاء قرارهم على سوق النجيدات متأخراً فقد وصلت معظم تقوياتهم متأخرة وأثناء المعركة ولا شك ان القرار على سوق الفرقة الخامسة لتعزيز جعفل دجلة لو اتخذ مبكراً لادى الى وصولها في الوقت المطلوب لاعطاء العمق اللازم ومنع البريطانيين من تطويق الجعفل وابادته .

٤ - السيطرة المركزية

لم ينكب القائد التركي الممتاز علي احسان باشا طيلة حياته العسكرية مثل التكبى التي مني بها في معركة الشرقاط وبالرغم من أنه لم يكن يقوم بالقيادة

الفعلية وكان يبعد عن ساحة المعركة حوالي ١٠٠ ميل إلا ان سيطرته المركزية وتحديده لعمل مرؤوسه الزعيم اسماعيل حقي أمر جحفل دجلة كانت السبب الرئيسي للنكبة فقد كان علي احسان يصدر كافة الأوامر التنفيذية تلفونياً وكان مرؤوسه يخشاه ويتقيد بأوامره وعندما قام لواء المدرعات البريطاني بقطع خط البرق بين مقر الجيش السادس وقيادة جحفل دجلة يوم ٢٦ تشرين الاول اصبح الزعيم اسماعيل حقي في حيرة من امره فقد كانت أوامر علي احسان المشددة تنص على عدم الوصول الى الشرقاط قبل يوم ٣٠ تشرين الاول وعلى وجوب احتلال أربعة مواضع متعاقبة بين المسحق والشرقاط وقد قامت الخيالة البريطانية بقطع خط انسحابه فلم يتمكن من التصرف بأبداعه الذاتي يضاف الى ذلك ان النجديات التركية القادمة من الشمال كانت تعمل بسيطرة مقر الجيش السادس بصورة مباشرة ولم يمكن توحيد عملها مع جحفل دجلة بالإضافة الى عدم تيسر وسائل المواصلات اللاسلكية أو الطائرات لقيام الالمان بسحب قواتهم يوم ٢١ تشرين الاول لتوقعهم خروج تركيا من الحرب والخلاصة كان أمر جحفل دجلة كالأعمى والآخرس إذ يجهل ما يدور حوله وهو عاجز عن إسماع شكواه الى ما فوقه وكان قائد الجيش السادس يوضع أتعس وتمسك بالسيطرة المركزية . اما الجانب البريطاني فكان يعكس ذلك تماماً فقد أمن الجنرال مارشال كافة ما يحتاجه الجنرال قوب وافسح له المجال ليقود قطعاته بحرية تامة ولم يتدخل بعمله مطلقاً وطبق الجنرال قوب الطريقة نفسها مع الجنرال كاساز فقد اصدر له وصايا واضحة تركت له حرية العمل وزودته بكافة الوسائل لانجاز المناورة التي طلبت منه بدون تقييد حريته في العمل .

٥ - الاندفاع

امتاز القادة البريطانيون والقطعات البريطانية خلال هذه الفترة من الحركات بالجرأة والاندفاع ومن امثلة ذلك قيام لواء الخيالة الحادي عشر بقطع مسافة ثلاثة وثمانين ميلاً خلال يومين ضمنها عبور نهرين كبيرين وهما الزاب الصغير ودجلة وقتاله العنيف المستمر ازاء الهجمات التركية وقيام لواء

الخيالة السابع بقطع مسافة خمسين ميلاً في ١٦ ساعة لتعزيز لواء الخيالة الحادي عشر أو قيام لواء المشاة ٥٣ بقطع مسافة ثلاثة وثلاثين ميلاً في إحدى وعشرين ساعة لنفس الغرض ويستدل من كل هذا ان الروح المعنوية العالية والقابلية البدنية والتدريب الجيد تمنح القطعات القدرة على انجاز المستحيلات في سبيل تنفيذ خطط أمرها .

اما القطعات التركية فقد ساد اعمالها البطء الناتج عن تلكؤ الأمرين ولم يحسنوا استغلال الفرص وظهر هذا بصورة خاصة في اعمال قيادة جحفل دجلة وفي حركة النجذات التركية فقد كان اللواءان التركيان ١٣ و ١٤ يبعدان بمسافة ٣٠ ميلاً عن الشرقاط يوم ٢٤ تشرين الأول أي قبل تأسيس البريطانيين التماس بموضع المسحق وقبل عبور لواء الخيالة الحادي عشر لنهر دجلة بيومين . وكانت هذه القوة تبعد عن الشرقاط ١٤ ميلاً يوم ٢٧ وافلحت قوة بريطانية لا تتجاوز سرية خيالة واحدة من تأخير ل ١٣ (١٠٠٠ بندقية ومدفعين) طيلة يوم ٢٨ وقام لواء الخيالة السابع بتطويقه واسره يوم ٢٩ بعد معركة تافهة بالوقت الذي كان به (ل ١٤) يقوم بتأديب العشائر .

ومن الواضح ان الخطة الصحيحة كانت تستوجب سوق هذه النجذات ككتلة واحدة الى الجنوب بمسيرات جبرية للوصول الى خط الزاب وتقوية الجناح الايسر من خط المسحق التركي او قيامها بعبور دجلة كما فعلت والالتحاق بجحفل دجلة لتؤلف العمق اللازم وتحمي المخاضات الموجودة في مؤخرته لاسيما وقد تأكدت القيادة التركية من وجود قوات كبيرة من خيالة العدو في ضفة دجلة الشرقية وما لا شك فيه ان لفشل منظومة المواصلات الداخلية التركية أثراً كبيراً في البطء الذي كان يسود حركة القطعات التركية .

٦ - القيادة الشخصية :

تبرز دراسة هذه الفترة من الحركات امثلة جيدة لبيان تأثير شخصية القائد على ادارة الحركات فقد كان لتردد الزعيم اسماعيل حقي وتخوفه من تحمل المسؤولية اثر كبير في النكبة التي حلت بجحفل دجلة التركي فقد كان يحاول

التملص من المسؤولية بعقد المؤتمرات الحربية للتشاور والتداول مع الرؤوسين
واخذ آرائهم في اشد الاوقات حرجاً وكثيراً ما كان يبذل قراره بعد بضع
دقائق من اصدار الاوامر وما لا شك فيه انه لو وجد قائد عزوم على رأس
جحفل دجلة لامكن شق الطوق البريطاني بحركات عنيفة مركزة يومي ٢٧
و ٢٨ بالاستفادة من بطء تقدم الفرقة ١٧ البريطانية في الحائق الوعر غرب
دجلة وبتوجيه هجوم قوي بأكبر قوة ممكنة من جحفل دجلة على جناح
الجنرال كاسز المستند على النهر لاحتلال المحاسة او ارغامه على التراجع وقد
اضاع الزعيم اسماعيل حقي كل هذا الوقت بمؤتمراته واوامره المتناقضة هذا في
الوقت الذي لم يتيسر له أكثر من اوراق يوم واحد في يوم ٢٨ والمعتقد ان
الزعيم اسماعيل حقي كان قد وطد العزم على التسليم منذ يوم ٢٨ ومن الامثلة
الاخري عزم الجنرال قوب واصراراه على ادامة الزخم واستمرار التقدم ليلاً
ونهاراً لمنع العدو من التملص وقد كان لتدخله الشخصي اثر كبير في استمرار
الفرقة ١٧ على التقدم ليلاً ونهاراً ولسرعة وصول التقويات لتعزيز قوات الجنرال
كاسز وقد كان لشخصية الجنرال كاسز اثر كبير في نجاح المناورة البريطانية
فقد كان ضابطاً خيالياً يمتاز بالجرأة والافدام على المخاطر وقد بقي منعزلاً مع
لوائه (١٥٠٠ سيف ٦ مدافع) في موقف محفوف بالمخاطر من مساء يوم ٢٦
حيث عبر دجلة من محاسة الخضراوية الى منتصف يوم ٢٨ حيث شرعت
التقويات بالعبور وبالرغم من ان قواته كانت مهددة من الخلف بالتقويات
التركية القادمة من الشمال ومن الامام بقوات جحفل دجلة التركي الا انه
جعل بقوة شخصيته قواته تقاقل بعناد وجرأة لارغام القوات التركية على التسليم.

٧ - التعاون

كان النجاح البريطاني الباهر ثمرة التعاون الممتاز بين الصنوف المختلفة واجزاء
القوة فقد كانت القوة الجوية تزود القوات البريطانية بالمعلومات الدقيقة عن
حركات الاثراك وتؤمن الارتباط بين اجزاء القوة وتقوم بهجمات واطلة ومؤثرة على
الاثراك بقنابلها ورشاشاتها. وقد برزت الخيالة بوزراً واضحا حيث استغل الجنرال

قوب سرعة حركتها واستعملها بجرأة أدت إلى نتائج باهرة وقامت المدفعية من الضفة الشرقية بإسناد الحركات على الضفة الغربية إسناداً مؤثراً . أما التعاون بين المدرعات العاملة في الضفة الغربية وخيالة الجنرال كاساز فقد كان من الأسباب الرئيسية لنجاح المناورة البريطانية .

٨ - سرعة القرار

إن الفرص في الحرب تمنح لفترات قصيرة يكون فيها لسرعة القرار خطورة كبرى في التأثير على النتيجة وقد سنحت الفرصة للزعيم اسماعيل حقي من فجر يوم ٢٧ إلى فجر يوم ٢٩ حيث كان الموقف هادئاً على الجبهة الجنوبية والفرقة ١٧ تتقدم ببطء في المناطق الوعرة ففي هذه الفرصة كان على الزعيم اسماعيل حقي الهجوم بكل قوته هجوماً بدون هوادة وباستمرار ليلاً ونهاراً على قوات كاساز لشق طريقه والاجتماع مع النجيدات القادمة من الشمال ولكنه تردد في القرار وجعل الفرصة تفلت من يده إلى الأبد .

أما الجنرال كاساز فكان سريعاً في قراراته فقد قرر بسرعة على انتخاب موضع الحويش وشرع باحتلاله فوراً ليلة ٢٦ - ٢٧ وكان مستعداً للدفاع فجر يوم ٢٧ واستخدم قواته بجرأة وبسرعة وتمكن من انزال ضربة مؤثرة بالواء ١٣ التركي واسره بلواء الخيالة السابع وقد كان لسرعة قراراته وعدم تردده اثر كبير في ارباك الجانب التركي .

٩ - المعلومات

يصعب كثيراً الحصول على صورة واضحة عن الموقف في غمرة القتال ولا بد من السعي وراء المعلومات للحصول عليها وتجنب مباغتة العدو وقد أهمل الجانب التركي هذه الناحية فقد أهمل الضفة الشرقية من دجلة وأهمل مراقبة المحاضات الموجودة على دجلة بالرغم من معرفته لوجود أعداد كبيرة من خيالة العدو شرق دجلة وبذا أتاح الفرصة لخصمه لمباغتته كما وإن أهمل الدفاع عن خط مواضلات مهدد خطيته لا تغتفر في الحرب .

اما الجانب البريطاني فكانت المعلومات متيسرة لديه بفضل القوة الجوية والمواصلات الجيدة إلا ان التقارير المتناقضة وضعف واجبات الاركان في مقرري الفرقتين ١٧ و ١٨ المشكلتين حديثاً أدت الى بعض الارتباك. كما حدث عندما اصدر الجنرال قوب قراره بسحب لواء الخيالة السابع الى الخلف يوم ٢٦ وقد كان هذا القرار مغلوطاً ومبنيّاً على معلومات غير صحيحة عن الموقف الاداري . وقد كان ضعف مقر الفرقة ١٧ سبباً في انقطاع سيل الادامة لعدم تقديمها الطلبات بأرقامها المعينة وقد أدى ذلك الى نفاد عتاد مدفعيتها يوم ٢٩ وتوقف حركاتها التعرضية .

١٠ - العوامل السياسية

كانت العوامل السياسية مهيمنة سيطرة تامة طيلة هذه الفترة من الحركات فقد كانت كلتا القيادتين العامتين تتوقعان عقد الهدنة وكان البريطانيون يرغبون باحتلال الموصل والاتراك يرغبون بالاحتفاظ بها وكانت كافة الحركات العسكرية نتيجة لهاتين الارادتين المتناقضتين وقد طغت الاعتبارات السياسية على كافة العوامل العسكرية وبرزت بروزاً واضحاً في ادارة الحركات ويمكن القول ان علي احسان قد فشل فشلاً عسكرياً كبيراً مقابل نجاحه السياسي الذي لم يتمتع به طويلاً فقد ضحى بحفلة دجلة في سبيل الاحتفاظ بالموصل التي لم يتمكن من الاحتفاظ بها .

الملحق الأول

ملخص الوقائع اليومية

في حرب العراق ١٩١٤ — ١٩١٨

١٩١٤

١ — الحركات في جنوبي العراق

- | | |
|-----------------|---|
| ٢٣ تشرين الاول | وصول القوات البريطانية بقيادة الجنرال ديلامين الى البحرين |
| ٢٩ تشرين الاول | غارة السفن الحربية التركية على الموانئ الروسية في البحر الاسود |
| ٣١ تشرين الاول | وزارة البحرية ووزارة الهند تصدران انذاراً بقرب اعلان الحرب |
| ٢ تشرين الثاني | روسيا تعلن الحرب على تركيا |
| ٥ تشرين الثاني | بريطانيا تعلن الحرب على تركيا بصورة رسمية |
| ٦ تشرين الثاني | الانزال البريطاني في الفاو |
| ١٤ تشرين الثاني | الجنرال بازيث يصل شط العرب ويستلم قيادة الحملة البريطانية في العراق (القوة د) |
| | الحركات حتى احتلال البصرة |
| ١٥ تشرين الثاني | معركة سبيحان |

١٧ تشرين الثاني
٢٢ تشرين الثاني

معركة ساحل (كوت الزين)
احتلال البصرة

الحركات القريبة من البصرة

٨-٤ كانون الاول
٩ كانون الاول

معركة القرنة الاولى
احتلال القرنة

١٩١٥

٣ مارت

مناوشات قرب الشعبية

٢ مارت

معركة الغدير (عربستان)

٩ نيسان

الجنرال نكسون يستلم القيادة من الجنرال باريت

١٤-١٢ نيسان

معركة الشعبية

١٦-١٤ مائس

معركة الحفاجية (عربستان)

٣١ مائس

معركة الروطة (شمال القرنة)

٣ حزيران

احتلال العارة

١٤ و ١٣ و ١٢ تموز

معركة العكيكة (على طريق الناصرية)

٢٥ تموز

احتلال الناصرية

التقدم على محور دجلة

٢٨ ايلول

معركة الكوت الاولى

٥ تشرين الاول

توقف المطاردة في العزيرية

٢ - النجف الاول نحو بغداد

١١ تشرين الثاني

التقدم من العزيرية

٢٢-٢٤ تشرين الثاني

معركة سلمان باك

١ كانون الاول

معركة دلابجة (أم الطبول)

الهجوم التركي الاول على الكوت

٢٤ كانون الاول

١٩١٦

المحاولة الاولى لانقاذ كوت الامارة

٦ - ٨	كانون الثاني	معركة شيخ سعد
١٣	كانون الثاني	معركة وادي كلال
٢١	كانون الثاني	الهجوم الاول على موضع الحنة
١٩	كانون الثاني	الجنرال السر برسي ليك يستلم القيادة من الجنرال نيكسون
١٩	شباط	وزارة الحربية تستلم السيطرة على حملة العراق من وزارة الهند

المحاولة الثانية لانقاذ الكوت

٨	مارس	معركة سابس
---	------	------------

المحاولة الثالثة لانقاذ الكوت

٥	نيسان	الاستيلاء على موضع الحنة
٦	نيسان	الهجوم الاول على الصناعات
٩	نيسان	الهجوم الثاني على الصناعات
١٧ - ١٨	نيسان	معركة بيت عيسى
٢٢	نيسان	الهجوم الثالث على الصناعات
٢٩	نيسان	تسليم الكوت

٢ - احتلال بغداد وقرصينها

وزارة الحربية تستلم السيطرة الادارية على

١٨ تموز	حملة العراق بالاضافة لسيطرتها على الحركات
٢٨ آب	الجنرال مود يستلم القيادة من الجنرال ليك
١٤ كانون اول ١٩١٦	تطهير دورة الحضيبي والتقدم الى
١٩ كانون ثاني ١٩١٧	شط الحي

١٩١٧

٢٥ كانون ثاني - ١٦ شباط	تطهير الضفة اليمنى لنهر دجلة
١٧ - ٢٤ شباط	الاستيلاء على الصناعات
٢٣ - ٢٤ شباط	عبور دجلة من دورة شمزان

المطاردة الى بغداد

٢٥ - ٢٦ شباط	معركة امام مهدي مع المؤخرة التركية
٧ - ١٠ مارت	عبور ديالى
٩ - ١٠ مارت	معركة أم الطبول وقتل أسود
١١ مارت	احتلال بغداد

ترصين بغداد

١٤ مارت	معركة المشاهدة
١٩ مارت	احتلال الفلوجة
٢٥ مارت	معركة حمرين الاولى
٢٥ - ٢٨ مارت	مناوشات الحباله في دلي عباس
٢٩ مارت	معركة الدغامة
٨ نيسان	معركة بلد
٩ - ١٥ نيسان	معركة الخالص
١٨ نيسان	عبور العظيم
٢١ - ٢٢ نيسان	معركة اصطبلات

٢٤ نيسان

٣٠ نيسان

الاستيلاء على سامراء

معركة الرويضات

٤ - المعارك في شمال العراق ١٩١٧ - ١٩١٨

حركات الفرات

١٩١٧

١١ تموز

٢٨-٢٩ ايلول

١٦-٢٠ تشرين اول

٢ تشرين الثاني

٥ تشرين الثاني

١٨ تشرين الثاني

٣-٦ كانون الاول

١٩١٨

٩ مارت

٢٦-٢٧ مارت

٢٧ نيسان

٢٩ نيسان

٧ مائس

٢٣-٢٦ تشرين اول

٢٨-٣٠ تشرين اول

٣٠ تشرين اول

٣١ تشرين اول

معركة الرمادي الاولى

معركة الرمادي الثانية والاستيلاء

على الرمادي

معركة حمرين الثانية

معركة امام دور

معركة تكريت

وفاة الجنرال مود وتسليم القيادة

للجنرال مارشال

معركة حمرين الثالثة

احتلال هيت

معركة خان بغدادي

معركة كلواند

معركة طوز خرماتو

احتلال كركوك

معركة الجرفاء والفتحة

معركة الشرجاط

معركة القيارة

اعلان الهدنة مع تركيا

الملحق الثاني

دراسة المشاكل الادارية للمحملة البريطانية ومعالجتها

القسم الاول المعاضل

مقدمة

١ - اذا استعرضنا حركات القوات البريطانية بصورة عامة منذ الانزال في الفاو ٦ تشرين ثاني ١٩١٤ لغاية سقوط بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ نجد مايلي:-
أ- ان المشاكل الادارية كانت تزداد تعقداً كلما ابتعدت هذه القوات عن ميناء القاعدة في البصرة بسبب طول خطوط المواصلات وقلة وسائل النقل .
ب- واذا تحرينا عن الاسباب التي ادت الى فشل البريطانيين في قسم من المعارك التي حدثت خلال هذه الفترة نجد ان المشاكل الادارية تؤلف السبب الرئيسي لهذا الفشل .

٢ - وفي الفقرات التالية بحث عن المشاكل الادارية بالتفصيل دون التطرق الى الخطة الادارية التي اتبعت لازالة هذه المشاكل .

النقلية

٢ - النقلية النهرية

أ- اعتمد البريطانيون بصورة رئيسية على النقلية النهرية وجابهوا مشاكل

عديدة في استخدامها لتنقل قطعاتهم وادامتها وهي :

اولاً - لم يستفيدوا من بواخرهم التي غطسها كبير لعدم امكان حركتها في نهري دجلة والفرات فكانت تبقى في ميناء البصرة ثم يجري نقل المواد والاشخاص ببواخر أخرى غطسها قليل اذ كان مثلاً انخفاض مستوى الماء في مدينة قلعة صالح في موسم الفيضان (١٣) قدماً أما في موسم انخفاض المياه فكان (٥) أقدام .

ثانياً - كان الفيضان يؤدي الى كثرة المستنقعات والاهوار وكانت تتصل بالبحر الاصلي للنهر وأدى ذلك الى صعوبة إيجاد الاتجاه الصحيح لطريق التقدم الاصلي في النهر . لذا اضطر البريطانيون الى استعمال الزوارق الصغيرة لتموين وادامة قطعاتهم كما حدث في معركة الشعبية فكانت كمية المواد التي تنقل محدودة .

ثالثاً - كانت الجزر المنتشرة في موسم انخفاض المياه تعوقل التنقل وكشال على ذلك اضطرار الجنرال طاوزند الى ترك ٣ بواخر اثناء انسحابه من سلمان باك الى الكوت بسبب ارتطامها بالجزر الطينية .

ب - كان مقدار النقلة قليلاً ولا يتناسب مع حجم القوات المحاربة وبما زاد في هذه المشكلة ورود التقويات الى الحملة البريطانية وعدم الاهتمام بأمور زيادة وسائط النقلة اللازمة لها .

اولاً - بعد احتلال القرنة كان المتيسر ٤ بواخر نهريه للنقل وعدد من الدواب .

ثالثاً : تيسر لدى الجنرال طاوزند عند استئنافه التقدم من الكوت ٢٧ باخرة .

ثالثاً - ولغرض المقارنة بين الاحتياج والمتيسر من وسائط النقل خلال حركات الانقاذ نجد في تاريخ ١١ مارت ١٩١٦ كانت النقلة النهرية تتألف من (٢٧) باخرة و (٦٨) دابة وكانت تتمكن من نقل ٣٠٠ طن بينما كان

الاحتياج اليومي (٤٦٨) طنناً كما مفصل ادناه :

مواد اعاشة ٤٠٠ طن

مواد عينة ٢١ طنناً

مدخرات هندسية ٣٤ طنناً

مواد طبية ٤ اطنان

احمال اخرى ٩ «

وفي ٢٥ مارت ١٩٦٦ اصبح عدد البواخر (٤٥) وعدد الدوب (٧٩) وأدى ذلك الى زيادة يومية في امكانيات النقل مقدارها (٢٨) طنناً بينما الاحتياج اليومي من الناحية الثانية ازداد (٢٢) طنناً أخرى بسبب ورود التقويات .

ج - حصل البريطانيون على (٢٠٠) مهيبة من المصادر المحلية وهي واسطة نقل لا يعتمد عليها في المسافات الطويلة ويصعب حركتها عكس المجرى لا سيما في موسم الفيضان اذ كانت تبلغ سرعة جريان الماء ستة اميال في الساعة لذا كانت تستعمل كنقلية خط ثان قرب الجبهة .

٤ - السكك الحديدية

تعتبر السكك الحديدية من الوسائط الرئيسية لادامة الجيوش ولم تتيسر هذه السكك في منطقة الحركات في الادوار الأولى من الحملة اذ ان انشاءها يؤدي الى تكاليف كبيرة نظراً لكثرة الموانع النهرية وقلة الأيدي العاملة والمواد .

٥ - النقلية البرية

آ - كانت النقلية البرية محدودة جداً اذ أن نقلية الحيوانات تتطلب علفاً كثيراً يصعب تأمينه محلياً واشخاصاً لأدامتها وهذا مما يزيد في المشاكل الادارية للحملة البريطانية .

ب - ولقد ظهرت أهمية النقلية البرية في حركات الجنرال مود اذ كانت

موضع الاتراك في قاطع الصناعات يحول دون مرور البواخر التي تحمل المندخرات ومواد التموين الى القطعات البريطانية الكائنة في الضفة اليمنى من نهر دجلة ولم يتيسر لدى فيلق دجلة الوسائط الكافية للاستغناء عن هذه البواخر .

ج - اما طرق المواصلات فكانت رديئة ولم تكن مرصوفة لذا كانت تتحول بسبب الامطار ومياه الاهوار ولقد اثرت تأثيراً كبيراً على معارك الانقاذ في الشويحية . ولم يتيسر المواد المقتضية لرصف الطرق محلياً كالحجارة مثلاً .

د - كان عدد الجسور محدوداً وهي عبارة عن ممر ضيق فوق زوارق أهلية أو عوامات ولا تتحمل مرور الأحمال الثقيلة .

ملحوظة - ظهر التموين الجوي لأول مرة في تموين قطعات الجنرال طاوزند المحصورة في الكوت ولكنه كان بنطاق ضيق بسبب قلة الطائرات المتيسرة وصغر حجم ما تستوعبه .

٦ - مواد الاعاشة

أ - لم تكن مواد الاعاشة كافية للقطعات بصورة عامة فمثلاً كان الاحتياج اليومي للقطعات التي قامت بحركات الانقاذ الأولى يجهة الكوت (٢٠٨) طن بينما المتيسر هو (١٧٥) طن لذا كان الجندي يتناول ارزاقاً أقل من القياس الاعتيادي .

ب - كان البريطانيون يؤملون الحصول على مساعدات محلية اكثر مما حدث فعلاً فيما يخص الأرزاق فالحنطة والملح واللحوم المتيسرة في منطقة الحركات كانت قليلة ولم يتمكنوا من الحصول على كميات كافية منها بسبب قلة وسائط النقل وعدم تعاون السكان المحليين معهم تماماً .

ج - كان تعيين الارزاق يختلف بالنسبة الى تنوع الجنسيات المشتركة بالجملة فقسم من الهنود مثلاً لا يأكلون لحم البقر .

٧ - الماء

لم يتمكن البريطانيون من الحركة بعيداً عن الأنهر لأسباب عديدة تتعلق بالنقلية شُرحت سابقاً وكان تموين الماء عاملاً مهماً في ذلك إذ لم تيسر لديهم وسائل كافية لنقله إلى القطعات وفي الممارك التالية كان للماء تأثير حاسم .

آ - لم تتمكن الحيلة البريطانية عند انسحاب الفيلق (١٨) التركي من كوت الامارة من القيام بالالتفاف وقطع خط انسحاب الفيلق المذكور بسبب قلة المياه وقلة وسائل نقل مواد الاعاشة والتموين .

ب - في الضفة اليمنى من نهر دجلة في قاطع تل أسود كانت حركات الحيلة محدودة في الأيام ٨ و ٩ آذار ١٩١٧ بسبب قلة مصادر المياه حتى انها اضطرت في إحدى الحالات الى عدم اسقاء الحيوانات مدة (٢٤) ساعة مما انهكها وقتل من كفاءتها واضطرها الى ترك المعركة والعودة الى النهر فـلـو استطاعت تطويق جناح الأتراك الأيمن لثم الاستيلاء على مدينة بغداد بأسرع ما يمكن وبأقل خسارة .

٨ - المدخرات الخربية

آ - كان المتيسر من عتاد المهداة في معارك الانقاذ التي قام بها الجفرال ليك (١٨٤٨٠٠) قنبلة مهداة وكان القائد يرى ان هذه الكمية غير كافية ولم تؤمن الأسناد الناري كما ينبغي .

ب - كان معظم الأفواج مجهزاً برشاشين متوسطتين فقط ولم يكن هذا العدد يتناسب مع متطلبات المارك .

٩ - الطبابة

آ - تفشت الأمراض الفتاكة كالملاريا والديزانتري في الحملة البريطانية للأسباب التالية :

اولاً - سوء التدابير الصحية .

ثانياً - كثرة انتشار الذباب والحشرات الأخرى .

ثالثاً - رداءة الطقس فكان البرد قارصاً في الشتاء والأمطار غزيرة بمعدل ٦ ونصف عقدة وكانت الحرارة شديدة صيفاً والزوايح الرملية تهب باستمرار وكمثال لذلك كان معدل درجة الحرارة في البصرة ١١٤ درجة فهرنهايت في شهر مايس و ٧٦ درجة فهرنهايت في شهر كانون الأول .

ب - بلغ عدد أسرة المستشفى خلال الأدوار الأولى لحركات الانقاذ التي قام بها الجنرال ليك (٤٠٠٠) سرير ولم يكن هذا العدد كافياً كما لم تتوفر وسائل الراحة للمرضى .

١٠ - التقويات

آ - كان المورد الرئيسي للتقويات هو الهند وبعد احتلال القرنة من قبل البريطانيين كان من الصعب تأمين التقويات الى الحملة بسبب اضطراب الحالة في البنجاب وشن الغارات على الحدود الشمالية الغربية وبالإضافة لذلك أرسلت معظم التقويات الى فرنسا اذ أصبح عدد الخسائر فيها اكثر مما كان متوقفاً .

ب - نظراً لكثرة الخسائر من جراء تفشي الأمراض ومن جراء المعارك العنيفة وازدياد الواجبات الملقاة على عاتق الحملة باستئناف التقدم أصبحت بحاجة ماسة الى تقويات جديدة فمثلاً طلب الجنرال نكسون فرقتي مشاة ليتمكن من استئناف التقدم من الكوت الى بغداد الا انه أعطى فرقة واحدة بدور تأمين النقلية اللازمة لأعاشتها او تنقلها مما زاد في تعقيد المشاكل الادارية .

١١ - الشؤون المدنية

آ - من المشاكل التي جابهها البريطانيون حماية خطوط مواصلاتهم حيث لم تكن امينة تماماً اذ كان السكان مسالمون عند انتصار البريطانيين اما عند انسحابهم فكانت تتهدد خطوط مواصلاتهم بهجوم القبائل على قوافل الأعاشة وقطعهم خطوط التلغون .

ب - وعند انسحاب الجنرال طاوزند من سلمان باك كانت العشائر تعرقل انسحابه وتهاجم خطوط مواصلاته .

١٢ - منطقة اقامة الجيش

لم تتوفر شروط الميناء الجيد في ميناء القاعدة في البصرة للأسباب التالية :
آ - عدم تيسر وسائل تفريغ كافية للاحمال اذ كان يوجد دائماً في الميناء خط طويل من البواخر يمتد لبضعة اميال ينتظر التفريغ .

ب - لم تيسر ارسفة وكانت معدات تطهير قعر النهر رديشة لذا كانت تضطر البواخر الكبيرة الى الوقوف في منتصف شط العرب ثم تنقل الأحمال الى الشاطئ بواسطة البواخر الصغيرة والزوارق .

ج - عدم تيسر مستودعات صالحة لحزن المواد .

د - لم تيسر اماكن صالحة لأنشاء المعسكرات نظراً لكثرة انتشار الجداول والمياه .

هـ - كانت الطرق غير مرصوفة ومن النوع الرديء .

و - كانت معظم الأبنية معمولة من اللبن وخالية من وسائل التهوية والراحة وشديدة الحرارة صيفاً لذا لم تكن ملائمة للاسكان .

ز - قلة الأيدي العاملة اذ كان المتيسر خلال فترة حركات الانقاذ الأولى وجدتي حمالين همدانية ووحدة مصرية وكان عدد العمال العرب محدوداً .

ح - كان عدد المعامل والتسهيلات في محلات تصليح السفن في القاعدة غير كاف بسبب كثرة حاجة البواخر الى التصليح من جراء كثرة اشتغالها بالإضافة الى عدم تيسر الأدوات الاحتياطية حيث كانت البواخر من انواع مختلفة .

١٣ - امثلة عن تأثير عامل الشؤون الادارية في المعارك

آ - لم يتمكن الجنرال طاوزند من القيام بالمطاردة بسرعة عند انسحاب الأتراك من الكوت بسبب تأخر اركاب القطعات المطاردة في وسائل النقل

النهرية حيث لم تتعاون هيئات ركن المصرة والحركات جيداً كما لم تتمكن
الأرغال الأخرى من القيام بالمطاردة بسبب قلة المياه ونفاذ العتاد .

ب - الأسباب الادارية التي ادت بالجنرال طاووزند لقبول الحصار في
الكوت هي :

اولاً - عدم تمكنه من اخلاء الأرزاقي والتجهيزات والمدخرات والعتاد
المكندس في الكوت .

ثانياً - انهالك جنوده من جراء انسحابهم الطويل وضرورة اراحته اذ لم
تيسر وسائل لنقلهم .

ج - من الأسباب الرئيسية التي ادت الى فشل حركات الانتفاذ التي قام
بها الجنرال ليك وخسارته حوالي (٢٠,٠٠٠) مقاتل هو تسرع البريطانيين
بالقيام بعدة هجمات قبل التهيؤ جيداً وتأمين قضاياهم الادارية يجلب الكليات
المطلوبة من المدخرات ومواد الادامة كما ان سبب تسرعهم نتج عن سوء تقدير
الموقف الاداري من قبل الجنرال طاووزند اذ قدر بأن ما يتيسر لديه من
الأرزاقي يكفيه لمدة شهرين بينما يمكن ان يبقى فعلاً لمدة خمسة أشهر .

القسم الثاني

نظرة الخطة الادارية للقوات البريطانية

منذ البدء بالحركات حتى سقوط بغداد

(٦ تشرين الثاني ١٩١٤ - ١١ مارس ١٩١٧)

تمهيد

١ - لم يكن للبريطانيين في الواقع خطة ادارية مدروسة طبقت بصورة
تدرجية وجرى عليها التطور الذي نحن بصدد بل كانت اعمال القوة الادارية
مرتبلة بتطور بتطور اهداف الحملة نفسها وتوسع مسؤولياتها لقد نزل

البريطانيون في جنوب العراق وهدفهم الأول حماية المصالح البريطانية وخاصة مؤسسات النفط الموجودة في عبادان لذا كان حجم قوتهم النازلة وقرب هدفهم من البحر مما يسهل عليهم القضايا الادارية الى حد بعيد في بادىء الامر الا ان ازدياد القوة وتوسع اهداف الحملة اديا الى مشاكل ادارية كثيرة اثرت التأثير الكلي على مجرى الحركات .

ان تطور الخطة الادارية ومعالجة المشاكل المختلفة ترتبط ارتباطاً كلياً بالقائد العام للقوة ونظراً لطول الفترة التي نحن بصددھا فقد كانت التبدلات في التدابير الادارية تحدث بصورة رئيسية بالنسبة لخطة القائد العام ومدى اهتمامه بالقضايا الادارية لذا فقد قسم الموضوع الى فترات بالنسبة لمختلف القادة الذين تولوا قيادة حملة العراق .

٢ - كانت فترة القيادة لكل من الجنرال ديلا مين والجنرال باريت سهلة نسبياً بالنسبة للمشاكل الادارية فقد كانت القوة قريبة من البصرة ويسهل للسفن الاتية من الهند الوصول اليها مباشرة كما ان الترتيبات التي كانت موجودة في عبادان والبصرة والعائدة الى شركة النفط وشركة « لنج » للملاحة على قلتها كافية لإدامة القوة بصورة مرضية لذا لم تواجه في هذه الفترة مشاكل ادارية عويصة وعلى هذا سنبداً بحثنا اعتباراً من تولي الجنرال نيكسون القيادة في ١ نيسان ١٩١٤

الجنرال نيكسون

لاقى الجنرال نيكسون حين توليه القيادة مشكلتين رئيسيتين هما نقص النقلية النهرية وتأثير الطقس على صحة الجنود . كان من الضروري تأمين السفن سواء منها الحربية او التي تستخدم لإدامة القوة وبما زاد في صعوبة تأمينها قلة عمق نهر دجلة فقد كان من الضروري جلب السفن ذات المغطس القليل الذي لم يتوفر في الهند وكل ما عمله الجنرال نيكسون هو طلبها من انكلترا .

ولاجل تخفيف هذه المشكلة بصورة آنية بدأ بفتح طريق البصرة العمارة على الضفة اليمنى من دجلة وأنهى فتح هذه الطريق للسابلة في كانون الأول ١٩١٥.

أما طلبه من التقلية النهرية فقد أعطيت له الوعود بارسال العدد الكافي منها الا ان ما وصله بالفعل كان قليلا جداً ففي مايس ١٩١٦ وصلت ستة سفن نهربية وكان يؤمل ان ترسل ٥٠ سفينة من مصر الا ان ١٧ منها غرقت في طريقها واشتعلت النار في ثلاثة منها ووصل الباقي في فترات مختلفة ما بين كانون الثاني وشباط وصارت من نفس السنة .

لقد كان مجموع التقلية النهرية المتيسرة في العراق كافياً لتأمين ١٧٥ طناً يومياً فقط بينما كان احتياج القوة اكثر من هذا بكثير وقد عولجت القضية على حساب الارزاق اذ جرى تخفيض في استحقاق الجندي اليومي .

لقد كانت البصرة بالرغم من الصعوبات التي ذكرت انسب محل ليكون قاعدة للقوات في المنطقة لذا قرر الجنرال نيكسون انشاء ارضنة في المعقل لتسهيل عملية التفريغ .

أما مشكلة الطقس فقد أثر الحر الشديد على صحة الجنود حيث كثر عدد المرضى ونقص موجود القوة الى حد فظيع^(١) وعلى هذا برزت مشكلة الاخلاء اذ ان التشكيلات الطبية الموجودة مع القوة وعدد الاطباء كان لا يتناسب مع الواجبات المطلوبة فعمد الجنرال الى اخلاء المرضى الى الهند وهنا ظهرت مشكلة جديدة وهي قلة السفن المتيسرة للاخلاء . فقد كانت هناك سفينة واحدة مخصصة لهذا الواجب لذا قام الجنرال باستئجار السفن التي كانت غير ملائمة لهذا الغرض .

الجنرال ليك

عند استلام الجنرال (ليك) القيادة وجد نفسه وسط مشاكل ادارية كثيرة أهمها :

١ - رداءة الطقس والحرارة الشديدة حيث جعلت اجراء الحركات أمراً شاقاً فضلاً عن انها سببت كثيراً من الامراض وعقدت المشاكل الادارية

(١) نزل مرسية احد الافواج الى ١٦ ضابطاً و ٢٨٩ جندياً من جراء المرض فقط .

وبصورة خاصة مشاكل الخدمة الطبية .

٢ - سعة المنطقة التي كانت تشغلها القوات وبعدها عن البصرة التي كانت تعتبر القاعدة فقد كانت المسافة حوالى (٣٥٠) ميلاً نهراً وهذا مما ادى الى خلق مشاكل كثيرة اهمها عدم امكان وسائل النقل النهرية لنقل ما يكفي للقوة المحاربة .

٣ - عدم وجود قاعدة منظمة وخط مواصلات جيد - حيث كانت البصرة القاعدة ولم يكن يتوفر فيها أبسط الشروط لمتطلبات القاعدة اذ كانت تحتاج الى وسائل تنزيل وارصفة واماكن لتكديس المواد ومناطق لأسكان الایدي العاملة كما كانت مياه الفيضان تغمر مناطق واسعة وكل هذا ولد ازدياداً شديداً في الميناء وسبب تكديس السفن الآتية من الهند .

اعمال الجنرال (ليك) لتحسين الوضع الاداري

يمكن تقسيم ما قام به الجنرال ليك الى فترتين : -

١ - الفترة الاولى في كانون الثاني - مارس ١٩١٦

أ - توسيع الميناء في المعقل

كان هذا أول عمل قام به واصدر أوامره للقيام به :
اولاً - حماية منطقة كبيرة ضد الفيضان بواسطة بناء سدود وذلك لجعلها كمنطقة تكديس ومعسكرات .

ثانياً - انشاء رصيف جديد مع محلات تنزيل اضافية لرسو السفن . وقد كانت الحاجة ماسة في الميناء الى محلات سكنى وطرق ومناطق تكديس .

ب - الایدي العاملة

كانت مشكلة الایدي العاملة شديدة فقد كان العرب المحليون غير معتمد عليهم لذا جلب الجنرال بعض الإيرانيين حيث كانت الاعتبارات السياسية تمنع جلب العمال من الهند وقد اضطر الجنرال في كثير من الاحيان الى تشغيل

القوات الحاربة في أعمال الميناء .

ج - الخدمة الطبية

كانت المستشفيات قليلة ومزدحمة كثيراً الا ان الخدمة بصورة عامة كانت لا بأس بها بالنسبة الى ما كانت عليه سابقاً ومع هذا فقد طلب الجنرال سيارات للاسعاف واطباء ومراتب من الهند .

د - السكة الحديدية

من الاعمال المهمة التي عاجلها الجنرال ليك تفكيره بمد سكة حديد نحو الجبهة ولما كانت السفن التي تأتي من البحر لا تتمكن من الوصول الى القرنة كان يجب انشاء جسور ثقيلة فوق الغرات في كرمة علي والقرنة وهذا يتطلب اشهراً بالاضافة الى صعوبة تكديس مواد السكة الثقيلة في البصرة وقلة الايدي العاملة وعدم تيسر تسهيلات تنزيل المواد الثقيلة الأخرى لذا لوحظ ان ليس بالامكان انشاء سكة حديد اعتيادية بل كل ما يمكن التفكير فيه بالوقت الحاضر هو انشاء سكة حديد خفيفة لأعمال الميناء ويمكن ايصالها الى الزبير وفعلأ ارسلت المواد من الهند في شباط .

٢ - الفترة الثانية نيسان - آب ١٩١٩

٢ - بعد سقوط الكوت كرس الجنرال ليك جهوده لتحسين وضع القطعات في الجبهة على قدر الامكان وقد كانت أهم مشكلة جابته هي النقص الهائل في وسائل النقل النهرية فقد كانت الوسائط المتيسرة تؤمن له نقل ٣٦٠ - ٤٠٠ طن يومياً بينما كانت الحاجة تتطلب نقل ٥٠٠ - ٥٦٠ طناً من مواد الاعاشة والعتاد فقط ما عدا المواد الأخرى .

وقد حاول معالجة ذلك بـ :

اولاً - شراء الحنطة والشعير محلياً .

ثانياً - استخدام المهلات التي لم تكن في الحقيقة واسطة نقل امينة لذا فقد استنيد منها في اعمال التكديس في العمارة .

ثالثاً - طلب وسائل نقل نهريّة من الهند وانكلترا .

ب - اعمال الميناء

كانت التسهيلات المتيسرة في الميناء فيما يخص اعمال التنزيل والتكديس والتصليح من روافع ومعامل غير كافية بل غير موجودة لذا فقد استفاد الجنرال ليك من المنشآت الموجودة العائدة الى شركة لنج في المعقل وشركة النفط في الحمرة إلا ان الصعوبات اخذت تزداد تدريجياً مما جعل الجنرال يفكر في القيام بمنشآت مستقلة خاصة للجيش وهكذا بدأ بإنشاء ميناء مستقل في المعقل .

ج - هيئة الركن

بازدياد القوة المقاتلة في بداية سنة ١٩١٤ ازدادت اعمال الميناء مما جعل الهيئة التي كانت تقوم بتوجيه العمل والاشراف عليه غير كافية وعلى هذا شعر الجنرال انه لا بد من القيام بعمل ما في ذلك الوقت الا ان حركات الانقاذ لقوة طاووزند كانت على أشدها مما اضطره الى تأجيل النظر في هذه المشكلة في ذلك الوقت الحرج وفي نيسان ١٩١٦ عين ضابط مهندس برتبة عقيد ليكون مسؤولاً عن النقلية النهرية ثم تطورت واجباته حتى شملت اعمال الميناء وخصص له هيئة ركن مناسبة . وهكذا نرى ان اهم ما قام به الجنرال ليك هو التحسينات التي ادخلها على ميناء البصرة التي تلخص بـ : -

اولاً - بناء معسكرات اقامة تسع لـ (١٥٠٠٠) جندي و (١٨٠٠) مريض .

ثانياً - تهيئة محلات لتكديس المواد المختلفة .

د - قلة الايدي العاملة .

كانت قلة الايدي العاملة من الاسباب المهمة لتأخير الاعمال الادارية لذا شكل الجنرال « سرايا شغل » و « حمالين » أتى بقسم منهم من الهند وأمن القسم الآخر محلياً .

هـ -نقلية الطرق

كانت تتألف من :-

اولا - نقلية البغال .

ثانياً - نقلية العجلات المسحوبة بواسطة البغال ،

وقد قام الجنرال بـ :

اولا - مبايعة بغال من ايران وجمال من العراق وشكل منها مجموعات لأغراض النقل .

ثانياً - طلب من الهند خمس سرايا نقلية آلية وصلت في نهاية آب سريتان منها وكانت الثالثة في طريقها الى العراق .

ثالثاً - طلب سيارات اسعاف وبعض السيارات الأخرى المدرعة وقد كانت كلها في طريقها الى العراق في شهر آب .

و - السكة الحديدية

اولا - تم انشاء ٢٦ ميلا من سكة حديد الناصرية .

ثانياً - تم انشاء ستة اميال من سكة حديد القرنة - العمارة .

ثالثاً - كان الخط الخفيف شيخ سعد - السن على وشك الانتهاء .

ز - الخدمة الطبية

طراً تحسن ملحوظ على الخدمة الطبية سواء في سلسلة الانخلاء (حيث وصلت بعض عجلات الاسعاف وسيارات الاسعاف) أو في زيادة عدد الاسرة في المستشفيات وفي مايس وصل جنرال طبيب تعين بمنصب « مدير خدمة الطبابة » وبدأ هذا باعادة التنظيم . وفي الحقيقة كانت هناك صعوبات كثيرة سببها قلة وسائل النقل النهرية كما ازداد عدد المرضى في موسم الحر . وفي حزيران وصل عدد كبير من الاطباء وتشكلت نواة (قافلة المرضى النهرية)

وفي نهاية آب كانت عملية الاخلاء قد تحسنت بشكل مرض .

ترتيبات الاخلاء كانت كما يلي :

في البصرة مستشفى رئيسي)
في العمارة « « /
أمره الى ٢٠,٠٠٠ مريض
في شيخ سعد مستشفى متقدم .

وكانت الحالات التي تحتاج الى وقت طويل للشفاء ترسل الى الهند كما كانت دور النقاة ايضاً في الهند وقد بلغ ما ارسل خارج العراق في شهر حزيران ١١,٠٠٠ مريض وفي شهر تموز ١٢,٠٠٠ مريض . ان هذا العدد الهائل سبب بدوره صعوبات لعملية الاخلاء فقد كانت السفن المتيسرة للاخلاء بين البصرة والهند غير كافية لنقل مثل هذا العدد فاضطر البريطانيون لاستئجار قسم من البواخر لنقل الحالات القليلة الخطورة .

القسم الثاني

اعمال الجنرال « مود »

الفترة من ٢٨ تموز ١٩١٦ - ٣١ مارت ١٩١٧

قبل أن يبدأ الجنرال مود الحركات انصرف بصورة كلية الى التدابير الادارية حيث خصص لها وقتاً طويلاً دام حوالى ثلاثة أشهر ونصف أي حتى ١٢ كانون ١٩١٦ وكان عليه القيام بما يلي : -

اولاً - تحسين الاحوال الصحية للقطعات .

ثانياً - اكمال خط المواصلات .

ثالثاً - تحسين المنابع المختلفة لتأمين المواد والحيوانات .

رابعاً - تكديس كميات كبيرة كاحتياط من العتاد والارزاق والمواد الاخرى
ويمكن تلخيص النتائج التي حصل عليها بما يلي :

أ - السكة الحديدية

كانت خطة الجنرال اكمال خط القرنة - العبارة ومده الى شيخ سعد وفي
نهاية تشرين الاول قرر قلب الخط الحفيف الى القياس المتري اما الخط في شيخ
سعد فقد وصل الى السن في ايلول وقام الجنرال مود بتمديدده الى امام منصور
وكمل ذلك في كانون الاول وبنفس الوقت كمل خط الناصرية ايضاً .

ب - الطرق النهرية

اولاً - تشكلت مديرية النقلية المائية الداخلية Inland water transport

ثانياً - اخذت المواد ترد بكثرة من الهند وبنيت « الدوب » في البصرة
واتى قسم منها كاملاً وهكذا تحسن موقف النقلية النهرية وزاد عدد الاطنان
التي كانت تنقل يومياً الى رأس نقلية النهر الى (٧٤٦) طناً ما عدا الأرزاق وفي
مدة وجيزة وصل الرقم الى (١٥٠٠) طن .

ج - الايدي العاملة

جلبت ايدي عاملة من انكلترا والهند ومصر والصين وبلغ مجموع العمال
في نهاية سنة ١٩١٦ (١٦,٤٢٤) عاملاً .

د - نقلية الطريق

لم يكن بالامكان الاعتماد الكلي على نقلية النهر لذا فقد كان هناك عاملان
متناقضان : -

اولاً - ضرورة وجود نقلية برية كافية في الجبهة لملافاة الاحتمالات المختلفة
واعطاء القوة قابلية للمناورة .

ثانياً - عدم وضع حيوانات كثيرة بالجبهة تستهلك ارزاقاً ومجهيزات.. الخ
وعلى اساس هذين الاحتمالين تقرر اضافة نقلية كافية لسد حاجة رتل مؤلف
من لوائي مشاة ولواء مدفعية لمدة ثلاثة أيام بالاضافة الى ان القوة كانت مجهزة
بنقلية الخط الاول والثاني للقطعات ونقلية أخرى كافية لحل ارزاق يوم
واحد الخمس فرق مشاة ولوائي خيالة .

وقد كان لدى القوة نقلية آلية قدرها سريتان وسرية سيارات اسعاف
لذا قام الجنرال بطلب تسع سرايا نقلية أخرى وفي اوائل كانون الاول وصلت
سريتان منها وسرية اسعاف مع سريتي جرارات .

هـ - اعمال هيئة الركن

لاحظ الجنرال ان اعمال هيئة الركن الادارية غير مرضية اذ كانت تسير
على أسس وانظمة قديمة لذا شرع برفع مستواها يحلب ضباط ركن قد حصلوا
على خبرة حديثة في الجبهة الغربية .

وبنتيجة هذه الاعمال طرأ تحسن ظاهر على الوضع من جميع النواحي
ويعود الفضل به الى الجنرال مود بالدرجة الاولى الا انه يجب عدم انكار الاعمال
التي قام بها الجنرال ليك سلفه حيث ان معظم ما قام به من اصلاحات في
الشؤون الادارية ظهرت نتائجها في زمن الجنرال مود وقد اعترف مود
نفسه بذلك .

القسم الرابع

نظام الموقف الاداري

١ - الميناء

أ - اصبحت البصرة قاعدة عسكرية كبيرة ، وتم ردم مناطق كبيرة كانت

توفرها المياه كما تم إنشاء طرق معبدة كثيرة وصلت بين الأقسام المختلفة
كالمستودعات والمستشفيات .

ب - أصبح بإمكان السفن البحرية الإرساء بجانب أرصفة جيدة تمتد عليها
السكة الحديدية كما أضيء الميناء بالكهرباء .

٢ - النقلية النهرية ونقلية الطريق

أ - أصبحت «النقلية المائية الداخلية» منظمة كبيرة تعمل بكفاءة كما أجريت
التحسينات على الملاحة وأنشأت السداد في المحلات الضرورية لمقاومة الفيضان .

ب - أسست معامل تصليح للتصليحات الخفيفة في البصرة مع مواقع
صغيرة للتصليح والإدامة على طول خط المواصلات . وجلب كثير من الفنيين
لتركيب اجزاء السفن الصغيرة الآلية وأنشأت عدة مكاتب تنزيل في البصرة
والمحلات الأخرى على طول خط المواصلات .

ج - أجريت التحسينات على الطريق النهرى بين البصرة وبغداد .

٣ - الأيدي العاملة

نظمت الأيدي العاملة سواء منها المحلية أو التي جلبت من الخارج على شكل
جماعات متناسقة .

٤ - الطبابة

أ - أسست مستشفيات كبيرة ومستودعات نقاهة مجهزة بالماء والكهرباء
والثلج في البصرة والعمارة والمحمرة وشيخ سعد وكذلك مستشفيات صغيرة في
مواقع أخرى .

ب - تأمنت لخدمة الإخلاء سفن خاصة بها مع سفن مستشفى أيضاً كما
ازداد عدد سيارات قوافل الإسعاف .

ج - تأسست منظمات خاصة للشؤون الصحية و جهزت بأحدث التجهيزات
كمنظمة مكافحة الملاريا ومنظمة تعقيم المياه ... الخ .

٥ - الاعاشة

ازدادت كمية الارزاق وتحسنت انواعها بصورة مذهشة .

٦ - تنظيم المواصلات

أ - كان خط المواصلات يتألف من قاعدة ثابتة وقاعدة متقدمة متحركة
وبين هاتين القاعدتين قسم الخط الى مناطق متعددة تزداد كلما طال خط
المواصلات . وعند سقوط بغداد كان خط المواصلات يتألف من المناطق التالية :

منطقة القاعدة (البصرة)

منطقة القرنة

منطقة العمارة

منطقة الكوت

منطقة القاعدة المتقدمة في بغداد (الهندي)

وكانت هناك منطقة أخرى هي منطقة سكة حديد الناصرية مسؤولة عن النقلية
النهرية من الناصرية الى الحمار اما الحمار نفسه فكان من مسؤولية منطقة القرنة .

ب - كانت في كل مركز منطقة مؤسسات إدارية كثيرة كسرايا الشغل
ورحبات العينة وسرايا النقلية والمستودعات لمختلف المواد والمستشفيات
ودور النقاهاة ومستشفيات العزل .. الخ .

وكانت البصرة مقر المفتش العام لخط المواصلات

القسم الخامس

الدروس المستعصية

من تدقيق المشا كل التي لاقاها الجيش البريطاني في العراق والتدابير المتخذة للتغلب عليها يتمكن من استخلاص الدروس التالية :

١ - ضرورة استناد القوة النازلة الى البر على ميناء يحتوي على كافة وسائل التحميل والتفريغ مع الارصفة اللازمة لاقتراب البواخر وتجلى اهمية ذلك في الصعوبات التي جابهت القوات البريطانية عند نزولها الى البر حيث اعتمدت على ميناء البصرة الذي كان محروماً في ذلك الوقت من وسائل التحميل والتفريغ كما ان الارصفة كانت معدومة فيه ولا تتمكن البواخر من الاقتراب الى الساحل وهذا مما ادى الى حدوث الارتباك الشديد في منطقة الميناء وتكدس البواخر في شط العرب ففي الوقت الذي كان الجيش فيه بأمرس الحاجة الى كل جندي يصل العراق في معارك الانقضاء كانت البواخر واقفة بصف طويل منتظرة دورها للتفريغ وقد قلت هذه الصعوبات عند توسيع الميناء وتجهيزه بالوسائل اللازمة .

٢ - تأثير الشؤون الادارية على الحركات والاهداف التعبوية

كثيراً ما سنحت فرص للقوات البريطانية كانت تتمكن فيها من ازالة ضربات شديدة بالقوات التركية ولكنها لم تتمكن من ذلك من جراء سوء امورها الادارية فعند مطاردة الجنرال طاووزند للقوات التركية المنسحبة من العبارة يوم ٢١ آب وبعد احتلال الكوت يوم ٣٠ ايلول ووصوله الى مسافة ٤٠ ميلاً شمال الكوت اضطر للتوقف عن المطاردة الناجحة التي لو استمرت لحصلت على نتيجة باهرة جداً وقد كان توقفها هذا نتيجة عدم تيسر مواد الاعاشة ولتنظيم القضايا الادارية . وما حصل للجنرال طاووزند في الكوت حصل للجنرال مود بعد عبوره دورة شمرا و مطارده فلول الجيش التركي

المنسحب حيث وصل الى نفس المحل الذي وصل اليه طاوزند من قبل وهناك اضطر الى التوقف مؤقتاً عن المطاردة ومن ثم اندفع نحو بغداد .

٣ - ضرورة تيسر المواد الكافية لادامة القطعات في القاعدة المتقدمة

في معارك بيت عيسى والصناعيات بين ١٢ - ٢٢ نيسان ١٩١٦ كانت (شيخ سعد) قاعدة متقدمة للقوات البريطانية ولم يكن فيها مواد الاعاشة الكافية للقطعات وعليه فقد كانت تعتمد على ما يصل اليها يومياً من رأس النهر وقد كانت الكميات الواردة في اغلب الاحيان لا تكفي لسد حاجتها مما جعل القيادة العامة تعطي نصف قياس في معظم الاوقات .

٤ - عدم تكليف الخدمات الادارية باكثر من طاقتها على العمل

وخير مثال على ذلك هو ما حصل للخدمات الطبية للحملة البريطانية حيث ان هذه الخدمات كانت مخصصة للقيام بواجبات الاخلاء للفرقة السادسة ولكن بعد وصول الفرقة ١٢ كلفت هذه الخدمات بواجب اخلاء خسائر الفرقة المذكورة ايضاً علاوة على واجباتها ولم ينظر في امر اضافة وحدات اخرى اليها الا بعد مرور مدة طويلة وهكذا نجد انها عند تقدم الجنرال طاوزند نحو الكوت عاجزة عن القيام بواجباتها وقد كانت الخسائر تبقى معه طويلة بدون تداوي او اخلاء وقد حصل ذلك في معركة سلمان باك ايضاً عندما ازدادت الخسائر زيادة كبيرة حيث بقي الجرحى لمدة ثمانية ايام بدون معالجة وما يقال عن الخدمات الطبية يمكن ان يقال عن النقلية ايضاً حيث قامت بواجبات كثيرة ولم ينظر الى قابليتها على تجاوز الواجبات الملقاة على عاتقها وهذا مما ادى الى عجز هذه الخدمات بمدة قصيرة .

٥ - ضرورة وجود هيئات ركن ادارية كفؤة لكي تتمكن من الجواز الواجبات الادارية المطلوبة على الوجه الاكمل لقد كانت هيئة الركن في الحملة البريطانية مرتجة من الضباط العديدي الكفاءة وتنقصهم الخبرة العملية وسبق النظر في تأمين الاحتياجات المختلفة وكان ذلك سبباً في ارتباك الامور

الادارية المحلية وهذا مما حدا بالجنرال مود الى تبديل هيئة زكنه الادارية عند توليه القيادة .

٦ - اهمية تقدير الموقف الاداري واجراء الحسابات الدقيقة من قبل هيئة الركن واطلاع القائد على الموقف الاداري وتأثيره على سير الحركات بصورة دقيقة .

ويظهر ذلك جلياً في عمل الجنرال طاوزند اثناء حصار الكوت حيث اخبر القيادة العامة بأنه لا يتمكن من المقاومة لاكثر من ١٠ شباط ١٩١٦ ثم ظهر فيما بعد أنه توقف اداري يساعد على المقاومة الى نهاية شهر مارت واخيراً ابرق بأنه يتمكن من المقاومة حتى ٢٧ نيسان وان عمله هذا وعدم تقديره الموقف بصورة صحيحة منذ البداية جعل القيادة العامة البريطانية في العراق تخرج بالقطعات في معارك الانتفاذ قبل ان يكمل تجهدها وسبب فشل جميع هذه المعارك .

٧ - اهمية سبق النظر وتوقع احتياجات القطعات من الناحية الادارية للحركات المقبلة .

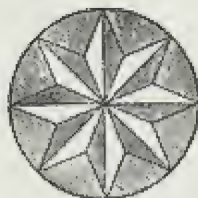
من الامثلة البارزة على ذلك ما حصل للجنرال مود بعد عبوره دورة شمرا وطارده القوات التركية المهزومة حيث اضطر اخيراً الى التوقف لمدة ثمانية ايام لا كمال تكديس الارزاق والمواد اللازمة حيث لم تكن هيئة الركن قد سبقت النظر في الحركات المحتملة حدوثها بعد العبور واحضرت المواد اللازمة سلفاً لتمكين الجنرال مود من القضاء على القطعات التركية المنسحبة أو تكبيدها خسائر فادحة .

٨ - ضرورة تطور الخطة الادارية بتطور خطة الحركات

لقد كان هدف الحملة البريطانية في اول الامر الانزال في الفاو وحماية شيخ الحمرة وامير الكويت مع تأمين حماية آبار النفط في عبادان وفيما بعد توسعت الاهداف والغايات السياسية وتطورت خطة الحركات واصبحت القوات البريطانية تستهدف الوصول الى بغداد . اما من الناحية الادارية فقد بقيت الخدمات كما

كانت عليه وقت الانزال وهذا مما ادى الى حدوث الارتباك في القضايا الادارية عند تطور الحركات .

٩ - ضرورة تقدير عامل الطقس والمناخ وتأثيره من قبل هيئات الركن الادارية لكي تتمكن من تأمين احتياجات القطعات للتغلب على المشاكل الناجمة عن ذلك . حيث كانت القطعات البريطانية تلاقى الامرين من جراء حرارة الشمس المحرقة صيفاً وعدم تيسر الحميم وكذلك اشتداد البرودة شتاءً وسبب عدم تيسر التجهيزات الملائمة للحالتين ازعاجاً كبيراً للقطعات البريطانية التي قد تعودت على مستوى راق من التدابير الادارية .



مصادر الكتاب

١ - الكتب الانكليزية :

- ٢ - تاريخ الحرب الرسمي البريطاني (٤ اجزاء)
 MESOPOTAMIA CAMPAIGN 1914 - 1918
 جمع باشراف لجنة الدفاع الامبراطوري من قبل الزعيم مويرلي .
- Mesopotamia : the last phase A. H. Burne - ب -
 With the M. T. in Mesopotamia F. W. Leland - ج -
 A Study of the strategy and Tactics of the Mesopotamia campaign 1914 - 1918 - د -
 « مترجم الى العربية »
- My Campaign in mesopotamia - هـ -
 Major General Sir C. V. F. Townshend
 « مترجم الى العربية »
- In Kut and Captivity - و -
 Major E. W. C. Sandes
- OUT Lines of the Mesopotamia Campaign 1914 - 1918 - ز -
 COL R. Evans
 « مترجم الى العربية »

« مترجم الى العربية »

A Chapter of misfortunes

ط

A. H. Burne

٢ - الكتب التركية

- آ - عراق سفري وخطا لرمز المقدم الركن محمد امين بك
- ب - بغداد وصوك حادثه ضياعي المقدم الركن محمد امين بك
- ج - حرب عوميدده عثمانلي جبهة لوي وقايعي المقدم الركن محمد امين بك
- د - بويوك حريده تورك حربي (٣ مجلدات) المقدم الركن لارش ر
مع ذبول وخواشي للعقيد الركن محمد نهاد بك
- هـ - عراق سفري المقدم الركن محمد مقبل بك
- و - غولج باشانك خاطراتي العقيد الركن صالح ماياقوشو
- ز - بويوك حريده قافقاس وعراق جبهة سنده
بشنجي قويه سفريه المقدم الركن خلوصي بايقوج
- ح - بويوك حريده ايران جبهه سي اللواء الركن كنتاعت بك
- ط - عراق محاربه لرنده اوچنجي بياده الاي اللواء الركن شكري قنادلي
خاطره لوي
- ي - حرب خاطره لرم الفريق الركن علي احسان سابس

٣ - المصادر العربية

- آ - حرب العراق المرحوم العميد الركن طه الهاشمي
- ب - حرب العراق (٣ اجزاء) المرحوم الفريق الركن محمد امين العمري

جدول الخرائط

الخريطة رقم (١)	ساحة الحركات الجنوبية
(٢) « «	معركة الشعبية
(٣) « «	معركة كوت الامارة
(٤) « «	معركة سلمان باك
(٥) « «	معركة سايس
(٦) « «	العبور من شمران
(٧) « «	معارك بغداد وعبور ديالى
(٨) « «	معركة جمرين
(٩) « «	عبور العظيم
(١٠) « «	معركة الرمادي
(١١) « «	معركة خان بغداد
(١٢) « «	معركة الجرفاف



محتويات الكتاب

الباب الاول

مدخل - ص ٩

الموقف السياسي . الموقف العسكري . وصف عام لسااحة الحركات . خطة القيادة البريطانية للانزال . خطة الدفاع التركية . الدروس المستحصلة .

الباب الثاني

احتلال البصرة وترصينها - ص ٢٢

الانزال في الفاو والتقدم نحو البصرة . التقدم نحو القرنة واحتلالها . القتال في عربستان . التعرض المقابل التركي ومعركة الشعبة . الدروس المستحصلة .

الباب الثالث

الاندفاع على محوري دجلة والفرات - ص ٣٣

تطهير عربستان . احتلال العمارة . التقدم نحو الناصرية . التقدم نحو الكوت واحتلالها . الدروس المستحصلة .

الباب الرابع

الزحف الاول نحو بغداد - ص ٤٩

قرار التقدم نحو بغداد . معركة سلمان باك . الانسحاب نحو الكوت والمطاردة التركية . حصار الكوت والدفاع عنها . الدروس المستحصلة .

الباب الخامس

حركات الانقاذ - ص ٨٣

الصفحة الاولى معارك الضفة اليسرى . معركة سابس . الصفحة الاخيرة . تسليم الكوت . الدروس المستحصلة .

الباب السادس

الزحف الثاني نحو بغداد - ص ١١٠

فترة الهدوء . تطهير دورة الخضير والتقدم الى شط الحي . اكمال تطهير الضفة اليمنى لنهر دجلة . العبور من شمران . المطاردة الى بغداد . عبور ديالى . معارك الضفة اليمنى واحتلال بغداد . الدروس المستحصلة .

الباب السابع

ترصين بغداد - ص ١٣٣

الموقف بعد احتلال بغداد . التقدم على محور نهر ديالى . معركة حميرين . التقدم على محور دجلة واحتلال سامراء . عبور العظيم . التقدم نحو الفلوجة . فترة الهدوء في صيف ١٩١٧ . الدروس المستحصلة .

الباب الثامن

الحركات على محور نهر الفرات - ص ١٥٢

نوايا القيادة التركية العامة . معركة الرمادي الأولى . معركة الرمادي الثانية . معركة خان . بغداد في الدروس المستحصلة .

الباب التاسع

الحركات في شمال العراق - ص ١٦٦

معركة حميرين الثانية . الحركات في جبهة الفيلق ١٨ . نوايا القيادة العامة البريطانية . معركة حميرين الثالثة . الموقف في مستهل عام ١٩١٨ . التحركات في جبهة الفيلق ١٣ . الدروس المستحصلة .

الباب العاشر

معركة الفتحة والجرفاء والقضاء على جحافل دجلة التركي - ص ١٨٢

(١٧ - ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨)

الموقف العام . قوات الطرفين . الموضع التركي . الخطة البريطانية . تطور الحركات . الدروس المستحصلة .

الملحق الاول

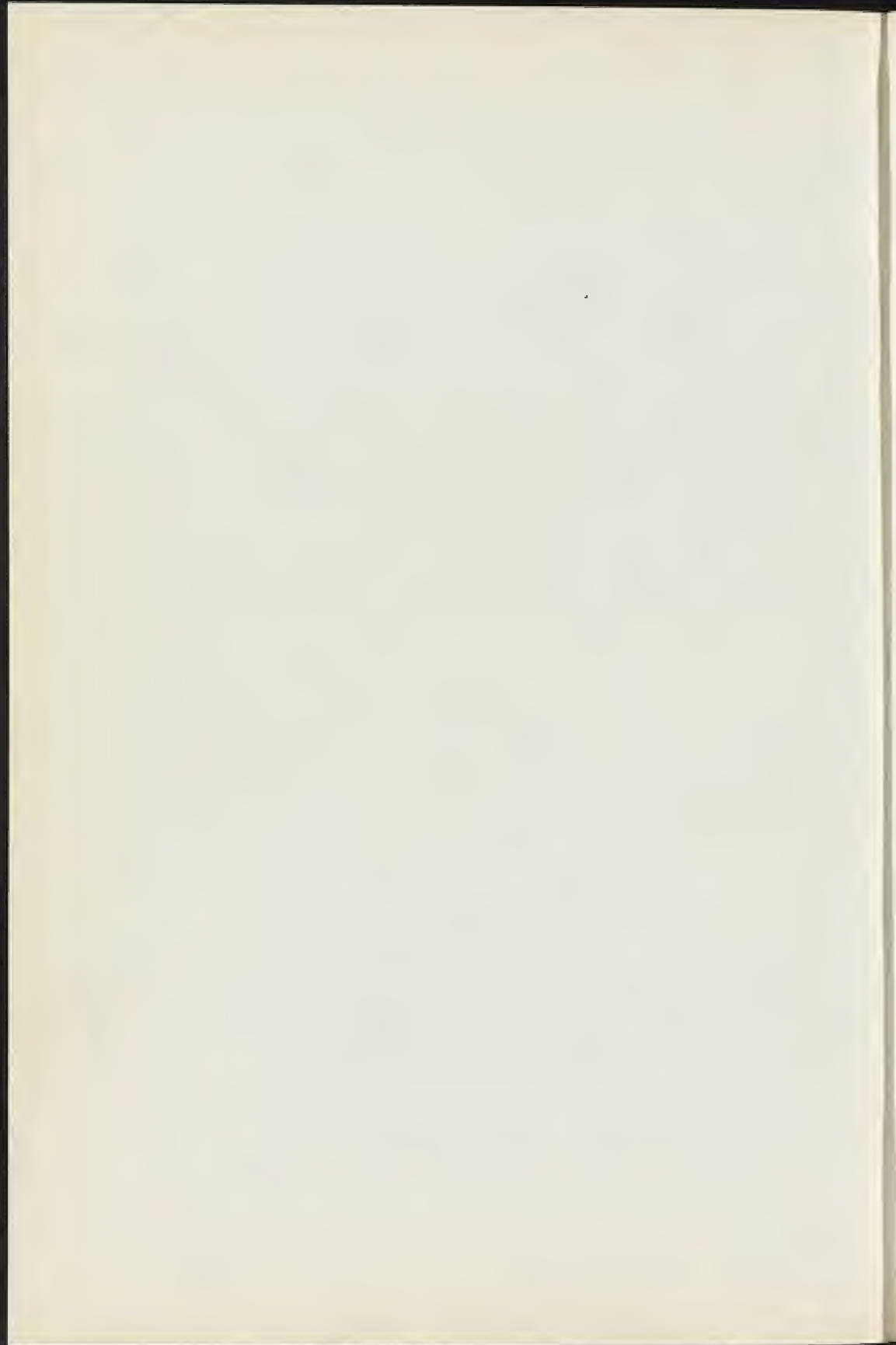
ملخص الوقائع اليومية - ص ٢٠٣

الملحق الثاني

دراسة المشاكل الادارية - ص ٢٠٨

للحملة البريطانية ومعالجتها





مطالع بيتاوس الحديشة

فرن الشباك - شارع مار نهرا



هَذَا الْكِتَابُ

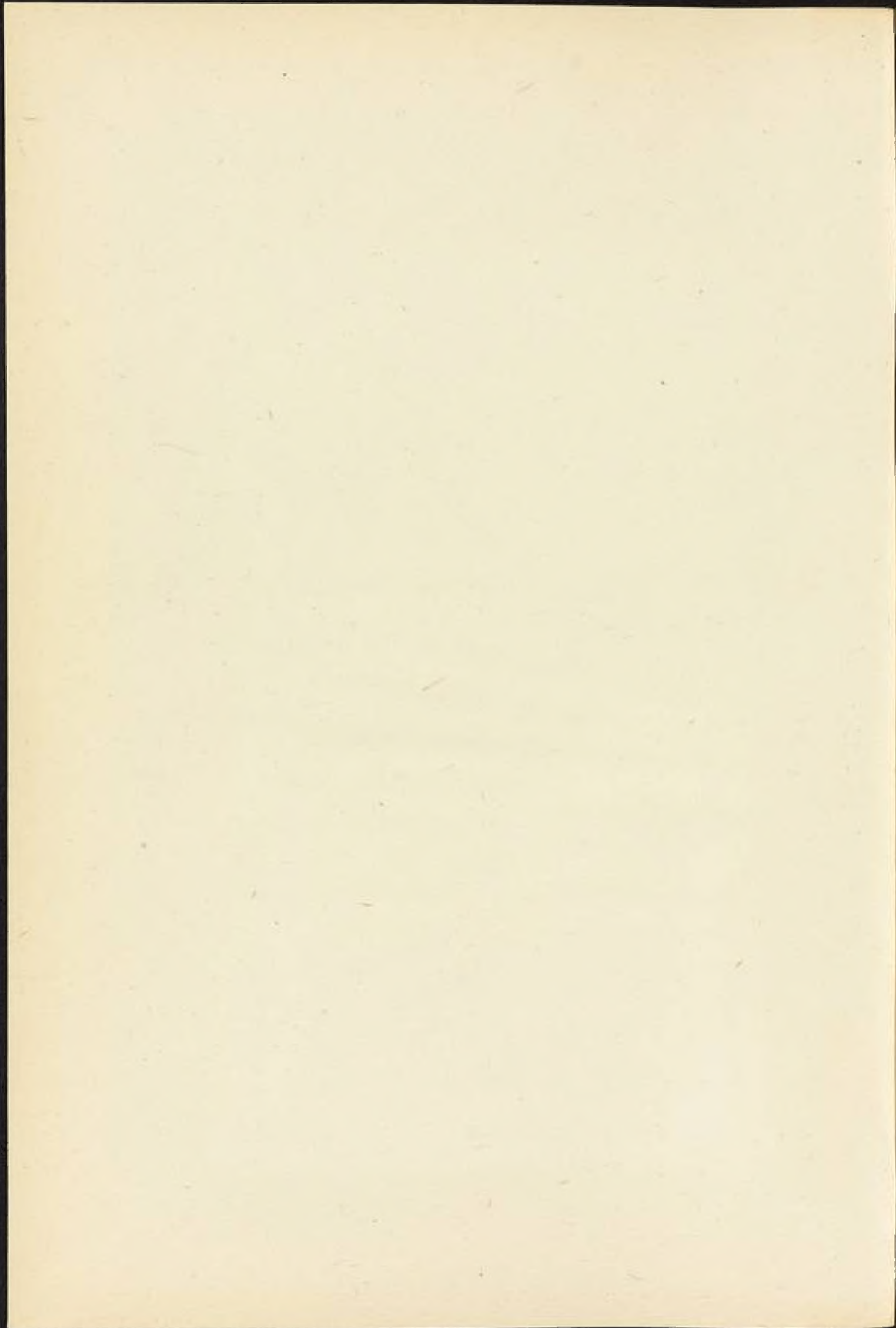
ان دراسة التاريخ العسكري - كما هو معلوم
- ذات قيمة لا تُقَدَّرُ لِلْعَسْكَرِيِّينَ ، إِلَّا أَنَّ لَهَا قَوَاعِدَ
يُنْبَغِي عَلَى التَّلَسُّدِ الْإِلْمَامَ بِهَا كَيْ لَا تُضَيِّعَ جُهِودَهُ أُدْرَاجَ
الرِّيَاحَ ، حَيْثُ يَتِيهِ فِي مَجُورٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْقَاتِ
وَالنِّفَاصِيلِ ، فَيَنْدَفِعُ وَرَاءَ الزَّبَدِ وَلَا يَسْتَفِيدُ مِنَ
النَّافِعِ .

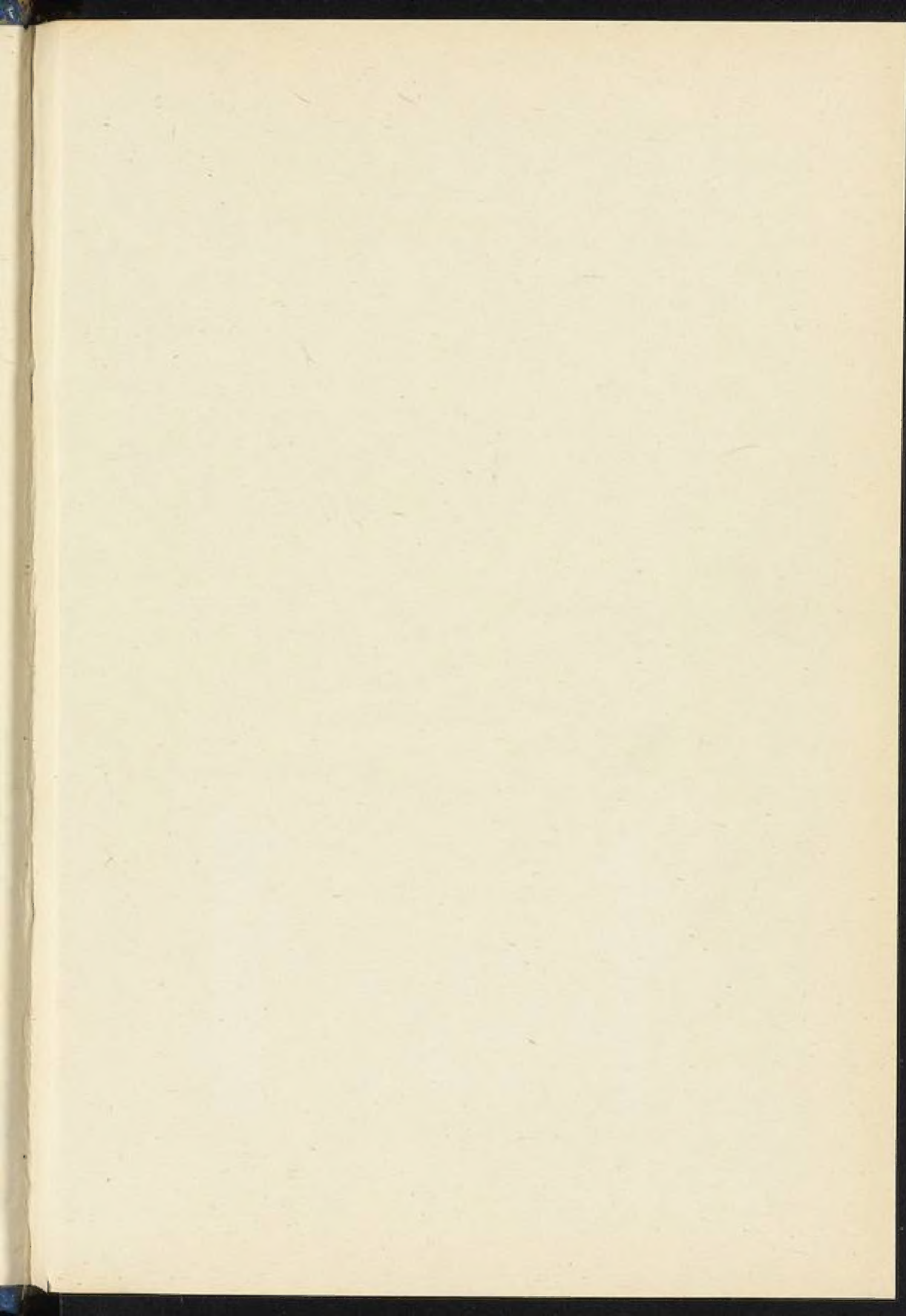
وَقَدْ اسْتَهْدَفْتُ أَنْ أَقْدِمَ لِلْقَارِئِ الْكَرِيمِ أُسْلُوبًا
عِلْمِيًّا يَسْتَنِدُ عَلَى تَحْلِيلِ الْوَقَائِعِ لِلنُّوْصُلِ إِلَى دُرُوسِ
مُسْتَحْصَلَةٍ تَكُونُ جَوْهَرَ الْمَوْضُوعِ وَثَمَرَةَ الدِّرَاسَةِ ،
مُحَاوَلًا الْإِسْتِفَادَةَ مَا جُمِعَتْهُ خِلَالِ تَدْرِيسِي لِهَذَا
الْمَوْضُوعِ فِي كَلِيَّةِ الْأَرْكَانِ الْعِرَاقِيَّةِ طَبِئَةً أَرْبَعَ
سَنَوَاتٍ ، وَمِمَّا لَاحِظْتُهُ مِنْ أَوْرَاقِ الْمُتَحَنِّينَ فِي
امْتِحَانَاتِ التَّرْقِيَةِ وَالْقَبُولِ لِكَلِيَّةِ الْأَرْكَانِ .

من مقدمة المؤلف

شركة النبراس للنشر والتوزيع ذ ٢٠٢٠

التمن ٦٠٠ فلس عراقي





D
568.5
N3
1964

AUG 16 1967

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU52766349

D568.5 .N3 1964 Harb al-Iraq, 1914-1

5

4